

# الدبلوماسية

العدد 307-308  
سبتمبر - أكتوبر 2021  
الطبعة التاسعة والعشرون - العدد 308-307



محمد أنور السادات  
القائد الأعلى للقوات المسلحة



أحمد إسماعيل علي  
وزير الحربية



سعد الدين الشاذلي  
رئيس أركان حرب



محمد حسني مبارك  
قائد القوات الجوية



كمال حسن علي  
قائد سلاح المدرعات



محمد عبد الغني الجمسي  
رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة



جمال عبد الناصر



محمد علي فهمي  
قائد قوات الدفاع الجوي



نبيل شكري  
قائد سلاح الصاعقة



فؤاد زكري  
قائد القوات البحرية



عبد المنعم خليل  
قائد الجيش الثاني الميداني



المشير محمد حسين طنطاوي



محمود عبد الله  
قائد سلاح المظلات



جمال محمد علي  
مدير سلاح المهندسين العسكريين



حسن أبو سعدة  
قائد الفرقة الثانية مشاه



أحمد بدوي  
وزير الدفاع القائد العام للقوات المسلحة



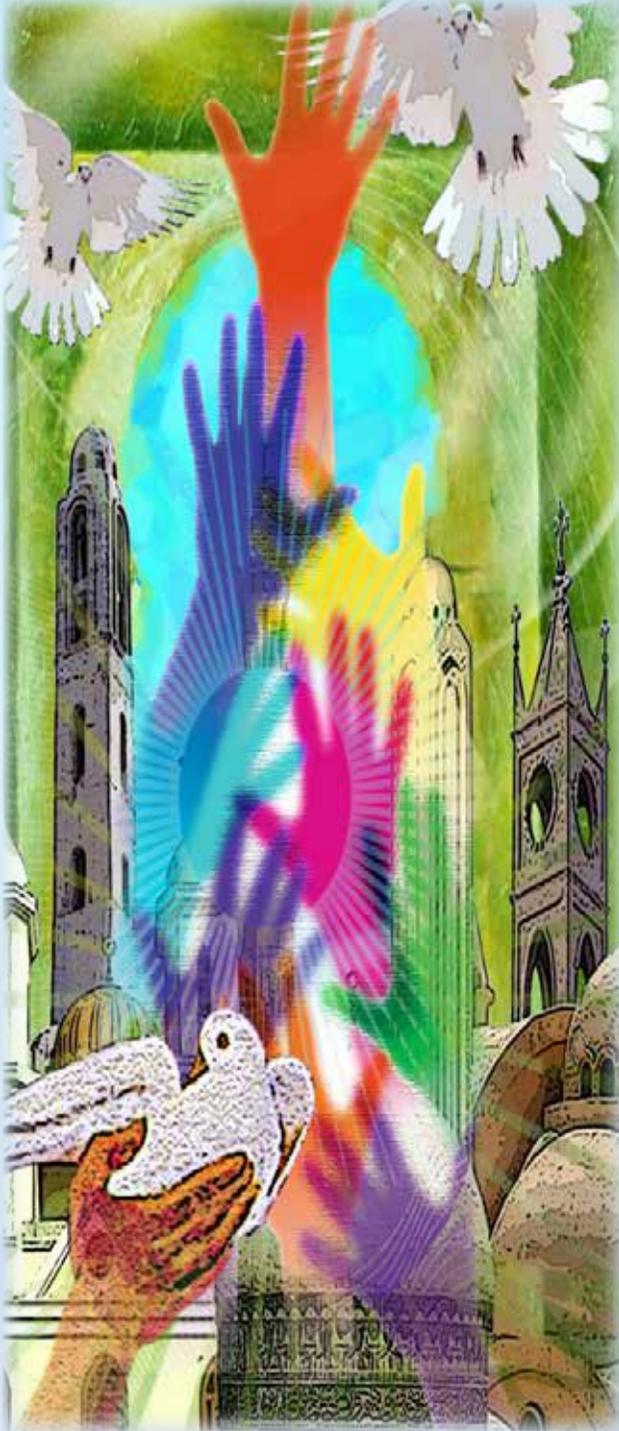
مصطفى شاهين  
رئيس أركان الجيش الثالث

## أكتوبر

# ملحمة إنسانية عسكرية عزفت لحن النصر



سفيرة عواطف شلبي



## مصرية

مصرية أنا ابنة النيل والأهرامات  
والتاريخ العريق  
وأقدم الحضارات  
وعظماء وقادة وعلماء  
ورجال وملوك وملكات

\*\*\*

مصرية مياه النيل تجرى في عروقي  
ومن طمى دلتاه كحلت عيوني  
ومن تراب واديه حنيت شعوري  
ومن طيبة خلق أهله تربي ضميري  
فصار حب الخير والحق سبيلي

\*\*\*

ومهما ابتعدت عنك يا وطني مصر هي كل وجداني  
تملاً عقل وروحي وقلبي تملأ كياني  
هي معي في صحوى ونومي وأحلامي  
وعندما أعود إليك يا واحتي وأماني  
سأحنى أقبلي أرضك بكل حناني

\*\*\*

سوف أجرى إلى قريتي  
أعاود ملاعب طفولتي  
سوف أجلس تحت صفصافتى  
وأقرأ الفاتحة لجدى وجدتي  
وأبحث عن أقربائى وصحبتى

\*\*\*

سوف أشارك في أحاديث المساء  
وأسمع زغاريد النساء  
حلوة يا بلادي في كل الأشياء  
النأى والربابة والمواويل  
وحكايات أبو زيد الهلالي وآه يا ليل

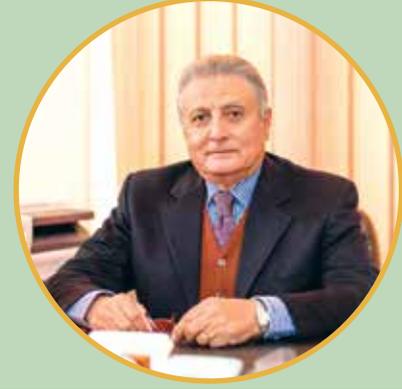


# افتتاحية العدد

## الذكرى الثامنة والأربعين

### لانتصارات أكتوبر

«قام العدو الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم السادس من أكتوبر بمهاجمة قواتنا بمنطقتي الزعفرانة والسخنة بخليج السويس بواسطة تشكيلات من قواته الجوية عندما كانت بعض من زوارقه البحرية تقترب من الساحل الغربي للخليج، وتقوم قواتنا حالياً بالتصدي للقوات المغيرة»... «رداً على العدوان الغادر الذي قام به العدو ضد قواتنا في كل من مصر وسوريا يقوم حالياً بعض من تشكيلاتنا الجوية بقذف قواعد للعدو وأهدافه العسكرية في الأراضي المحتلة» ...



رئيس التحرير

السفير رضا الطايفي

ta i fyre da @a hooç om

العظيم الذي يعد نقطة تحول وصفحة مضيئة في التاريخ المصري والعربي الحديث بما حققه من نتائج وما أحدثه من تداعيات في مسار الصراع العربي - الإسرائيلي، والذي سيظل مسطوراً بأحرف من نور في سجلات التاريخ بما شهدته الحرب من تضحيات وبطولات، وسيبقى انتصار أكتوبر مصدر زهو قومي ومبعث فخر واعتزاز نتذكره وتتناقله الأجيال المصرية والعربية جيلاً بعد جيل، خاصة وأن هذه الحرب المجيدة مازالت لم تبح بعد بكل أسرارها التي يتوالى الإعلان عن بعضها تباعاً من عام لآخر كلما اقتضت الضرورة وبما لا يتعارض مع اعتبارات الحفاظ على الأمن القومي.

• وفي إطار الاحتفال بالذكرى الثامنة والأربعين لانتصار أكتوبر أود الإشارة إلى ما يلي:

- إن حرب أكتوبر 1973 - الحرب الرابعة بين مصر وإسرائيل - لم تكن نزهة للقوات بين شطى القناة وفوق رمال سيناء، كما لم تكن حدثاً عابراً في تاريخ العسكرية المصرية، بل كانت امتداداً لحرب شرسة جاءت نتائجها الإيجابية تتويجاً لفكر وجهد وعرق ودماء وشهداء سقطوا ليعبأوا بأجسادهم ويرووا بدمائهم الطريق الوعر لهذا الانتصار في ملاحم وبطولات فردية وجماعية ومعارك ضارية تعدت

ظل القيادة الكاريزمية للرئيس الراحل محمد أنور السادات «بطل الحرب والسلام» حيث شاءت إرادة السماء أن يتعرض لحادث المنصة الغادر الذي قامت به عناصر إرهابية متطرفة ويسقط شهيداً وهو يحتفل بالذكرى الانتصار في أكتوبر 1981.

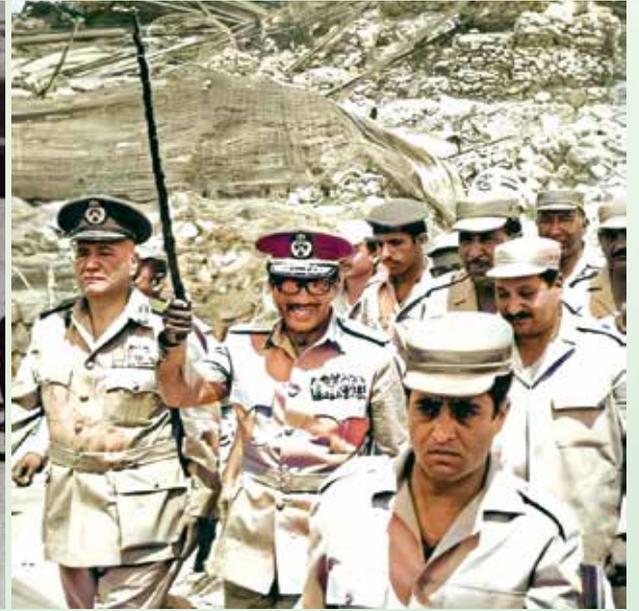
• ومما لا شك فيه أن أهم تجارب ودروس التاريخ تشير إلى أن تاريخ الأمم والشعوب - على تفاوت درجات تقدمها وتحضرها- لا يسير دائماً على وتيرة واحدة، إنما يتفاوت ما بين القوة والضعف، التقدم والتخلف، الانفتاح على العالم والانكفاء على الذات، الانتصارات والانكسارات، وتظل النهايات دائماً هي الفيصل والمعيار بالقدرة على الخروج من مراحل الضعف والهوان إلى مراحل القوة والانتصار. ولقد كانت هزيمة يونيو 1967 بمثابة انتكاسة عابرة وناقوس خطر في تاريخ الوطن الذي استوعب الدرس والذي سرعان ما استعاد سابق أمجاده بتحقيق حلم العبور وتحقيق النصر ورفع العلم المصري الذي عاد ليرفرف من جديد فوق تراب سيناء المقدس في أكتوبر 1973. ليظل بذلك شهر أكتوبر عالماً وباقياً في ضمير ووجدان مصر والأمة العربية بما تحققت فيه من انتصار في حرب أكتوبر 1973، حيث يواكب هذا العام الاحتفال بالذكرى الثامنة والأربعين لهذا الانتصار

«نفذت قواتنا الجوية مهاماً بنجاح وأصابت مواقع العدو إصابات مباشرة وعادت جميع طائراتنا إلى قواعدنا سالمة عدا طائرة واحدة»... «حاولت قوات معادية الاستيلاء على جزء من أراضينا غرب القناة وقد تصدت لها قواتنا البرية وقامت بهجوم مضاد ناجح ضدها بعد قصفات مركزة من مدفعيتنا على النقاط القوية المعادية ثم قامت بعض من قواتنا باقتحام قناة السويس مطاردة للعدو إلى الضفة الشرقية في بعض مناطقها ومازال الاشتباك مستمراً»... «نجحت قواتنا في اقتحام قناة السويس في قطاعات عديدة واستولت على نقط العدو القوية بها ورفع علم مصر على الضفة الشرقية للقناة كما قامت القوات المسلحة السورية باقتحام مواقع العدو في مواجهتها وحققت نجاحاً مماثلاً في قطاعات مختلفة».

كانت هذه هي نصوص البيانات العسكرية الخمسة الأولى الصادرة عن القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية خلال ساعتين من الثانية وعشر دقائق حتى الساعة الرابعة بعد ظهر يوم 6 أكتوبر 1973 وهي البيانات التي نقلت إلينا بمصادقية وبحرفية عالية بدء وسير عمليات ومعارك حرب أكتوبر المجيدة، والتي حملت إلينا أولى بشائر الانتصار العظيم الذي حققته القوات المسلحة المصرية بمختلف أسلحتها وأفرعها في



جثامين قتل الجنود الاسرائيليين داخل نعوشها تشهد على انتصارنا في حرب اكتوبر ١٩٧٣



القائد المنتصر انور السادات بين جنوده احتفالاً بتحطيم خط بارليف

القادة حينما سبقوا جنودهم وتقدموا الصفوف واستشهدوا في الخطوط الأمامية خلال حرب أكتوبر، وهى نفس الروح القتالية حالياً للقادة العسكريين ومن خلفهم الضباط والجنود الذين يطاردون فلول العناصر الإرهابية في سيناء.

• لقد بذلت مصر والدول العربية جهوداً مضيئة منذ يونيو 1967 لإيجاد حل سياسى للأزمة بما فى ذلك التجاوب مع مبادرة روجرز ومبادرة يارنج مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة وغيرها، إلا أنه مع بداية عام 1972 كانت الجهود المبذولة لتحقيق السلام قد توقفت تماماً، وتزامن مع ذلك بدء المعركة الانتخابية للرئاسة الأمريكية وما ارتبط بها من تصريحات ومزايدات انتخابية إرضاء للوبى الصهيونى، مع توجه الإدارة الأمريكية بتجميد أية مبادرات سلام لتسوية قضية الشرق الأوسط، وموافقة هذه الإدارة على تزويد إسرائيل بعدد 42 طائرة فانتوم و82 طائرة سكاى هوك فى فبراير 1972. بما أعطى انطباعاً للرئيس السادات بأنه لا أمل فى طريق السلام الذى أصبح مسدوداً، وأنه لا فكاك من الدخول فى حرب جديدة، وهو الانطباع الذى عمقته رسالة هنرى كيسنجر مستشار الأمن القومى الأمريكى للرئيس السادات عن طريق محمد حافظ إسماعيل مستشار

الصفى بعد هزيمة 1967، والانتقال من مرحلة الصمود إلى مرحلة الدفاع النشط وصولاً إلى حرب الاستنزاف التى بدأت فى 8 مارس 1969 وانتهت بقبول مبادرة روجرز فى 8 أغسطس 1970 والتى استهدفت حسيماً أشار المشير الجمسى فى مذكراته تحقيق هدفين:

-الأول إصابة آلة الحرب الإسرائيلية فى سيناء بأكبر قدر مؤثر من الخسائر والدمار فى الأسلحة والمعدات والتحصينات والأفراد يكون كافياً بإقناع إسرائيل بأن بقاءها فى الأراضى العربية المحتلة سوف يكلفها ثمناً غالياً.

-الثانى إعادة ثقة المقاتل المصرى فى نفسه وقيادته وسلاحه وتحسين قدراته القتالية وبت الروح الهجومية فى القوات ورفع مستوى أدائها الميدانى.

ولقد اعترف قادة إسرائيل أن حرب الاستنزاف هى الحرب الأولى التى لم تنتصر فيها إسرائيل وأول حرب تنهزم فيها إسرائيل منذ قيامها، وأنها الحرب التى مهدت الطريق أمام المصريين لشن حرب «يوم كيبور» ولذلك فإن إسرائيل أمسكت بأول قشة ألقيت إليها لوقف القتال بموجب مبادرة روجرز. والجدير بالذكر أن الفريق عبدالمنعم رياض رئيس الأركان سقط شهيداً خلال حرب الاستنزاف فى 9 مارس 1969 فى موقع فى الخطوط الأمامية شمال الإسماعيلية ليقدم بذلك قدوة وروحاً تجلت فى أداء

الخمسين معركة لكل منها حيثياتها وتكتيكاتها العسكرية ربما لم يبح البعض منها بأسراره بعد وربما لم يلق البعض الآخر منها حقه فى تسليط الأضواء عليه إعلامياً وأدبياً وفنياً ودرامياً، حرباً فى مواجهة عدو اتخذ من الإجراءات والتحصينات والاستعدادات ما يجعله يوقن استحالة إقدام المصريين على اتخاذ قرار الحرب، حيث جاء على لسان الجنرال اليعازر رئيس الأركان الإسرائيلى فى إجابته على تساؤل جولدا مائير يوم الخامس من أكتوبر وقبل ساعات من بداية المعركة عن مدى قدرة المصريين على عبور القناة قائلاً بكل ثقة «إن المعروف دولياً أن أصعب الموانع المائية فى العالم اثنان لا ثالث لهما: هما قناة السويس وقناة بنما وذلك لطبيعة المياه والعمق والعرض، وإذا أضفنا إلى ذلك كله المواقع الحصينة فى خط بارليف ومواقع الإشعال البترولى الذى سيحول كل شئ فى خط المواجهة فى منطقة القناة إلى كتلة حريق قاتلة، ثم سمك الساتر الترابى، فإن ذلك كله دون أدنى تفكير كاف للدلالة على استحالة عبور المصريين لقناة السويس».

• إن الوصول بالقيادة السياسية والعسكرية المصرية إلى اللحظة الحاسمة فى الثانية من بعد ظهر السادس من أكتوبر قد سبقه إجراءات واستعدادات خارقة فى إعادة بناء القوات المسلحة من

## الذكرى الثامنة والاربعين

### لانتصارات أكتوبر



جندي مصري يتفقد حطام خط بارليف

الأمن المصرى فى لقاءه معه فى باريس فى بداية 1973 والذى جاء بها «نصيحتى للسادات أن يكون واقعياً، فنحن نعيش فى عالم الواقع، والواقع أنكم منهزمون، فلا تطلبون ما يطلبه المنتصر، لابد أن يكون هناك بعض التنازلات من جانبكم، فكيف يتسنى وأنتم فى موقف المهزوم أن تملوا شروطكم على الطرف الآخر؟ إما أن تغيروا الواقع الذى تعيشونه، فيتغير بالتبعية تناولنا للحل.. وإما أنكم لا تستطيعون وفى هذه الحالة لابد من إيجاد حلول تتناسب مع موقفكم غير الحلول التى تعرضونها». ومن مفارقات الأقدار، أن تندلع الحرب بعد أشهر من هذه الرسالة المستفزة ويبادر كيسنجر نفسه بالاتصال بوزير الخارجية المصرى محمد حسن الزيات خلال تواجده فى نيويورك لمناشدته بأن توقف مصر الحرب مع عودة الطرفين إلى خطوطهما الأولى، وهو ما رفضه الوزير المصرى إلا إذا كان المقصود العودة إلى خطوط ما قبل 5 يونيو 1967!!!

• لقد ساهمت حرب أكتوبر - التى هزت منطقة الشرق الأوسط هزاً عنيفاً وقلبت الموازين السياسية والعسكرية والاقتصادية المعتادة فى المنطقة - فى انهيار نظرية الأمن الإسرائيلى، وضربت الصلف والغرور الإسرائيلى الذى أعقب انتصارهم فى يونيو 1967 فى مقتل، هذا الغرور الذى جعل موسى ديان يردد منتشياً «إن حرب يونيو هى آخر الحروب، أو هى الحرب التى أنهت كل الحروب وما على العرب إلا طلب المقابلة لتقديم فروض الطاعة، لا سيما أنهم يعرفون رقم التليفون والعنوان 31ش كابلان - القدس».

• إنه من بين الدروس المستفادة من حرب أكتوبر 1973، أن للحرب حساباتها واعتباراتها الدقيقة من حيث درجة الاستعداد والجاهزية ومستوى التسليح، ومن حيث التوقيت الأنسب والظروف الدولية والإقليمية المحيطة

الذى ذكر «إن قرار اختيار يوم وتوقيت الحرب قد تحدد وفق اعتبارات علمية وفنية وتكتيكية، بما يجعل هذا الاختيار يدخل التاريخ العلمى للحروب كنموذج من نماذج الدقة المتناهية والبحث الأمين». ومن جانب آخر فقد أثبتت حرب أكتوبر وفق تقدير المشير الجمسى «إن استخدام بترول العرب كسلاح فى المعركة كان له الفعالية والتأثير الشديد دعماً للعمل العسكرى واستكمالاً له، حيث أدارت الدول العربية المنتجة للبترول معركة سلاح البترول باقتدار وذكاء ومرونة واعية من حيث خطط تخفيض الإنتاج - تصنيف الأعداء- وتحديد الأسعار». وهو ما عكس أهمية ودور التضامن العربى وقت الأزمات، ومما يؤكد حاجة الأمة العربية حالياً إلى العودة إلى العمل العربى المشترك حتى تتمكن من التغلب على ما يواجه بعض دولها من تحديات مصيرية تهدد الأمن القومى العربى، ليس فقط ولكن أيضاً لمواكبة الثورات الرقمية والطفرات التكنولوجية التى يعبر بها العالم اليوم إلى مستقبل أكثر حداثة تلبى احتياجات ومتطلبات الشعوب فى القرن الواحد والعشرين.

ومن حيث قوة وتماسك وصلابة الجبهة الداخلية وتوفر الاحتياطى الإستراتيجى لاحتياجات الدولة والقوات المسلحة وبالتالي فإن قرار الحرب - أية حرب - لا ينبغى أن يتخذ تحت ضغوط شعبية أو اعتبارات عاطفية أو مغريات خادعة تهدف إلى الاستدراج إلى حرب فى المكان والزمان غير المحدد لها، وهو ما راعاه الرئيس السادات تماماً فبرغم تحديده عام الحسم 1971 وعدم قدرته على اتخاذ قرار الحرب فى ذلك العام لاعتبارات أرجعها إلى نشوب الحرب الهندية - الباكستانية، مما أدى إلى مظاهرات الطلبة فى يناير 1972 مطالبة باتخاذ قرار الحرب، إلا أنه تحمل صابراً التشكيك فى مصداقيته ولم يستجب لابتنزاز المتظاهرين وانتظر واتخذ القرار الصائب فى الوقت المناسب فكان النصر المؤزر.

• كما أن الخداع الإستراتيجى وعنصر المفاجأة والمبادرة بالضربة الاستباقية والتعبئة المعنوية للقوات: عوامل ساهمت كثيراً بالتعجيل بالنصر فضلاً عن اتخاذ القرار وفق معطيات علمية وواقعية والذى أشار إليها المشير أحمد إسماعيل

## سامح شكرى يشارك فى اجتماع وزراء خارجية دول جوار ليبيا



شارك وزير الخارجية سامح شكرى، فى اجتماع وزراء خارجية دول جوار ليبيا، والذي عُقد خلال الفترة ٢٠ - ٢١ أغسطس الماضى بناءً على دعوة من الجزائر الشقيقة. وأتت مشاركة مصر فى الاجتماع انطلاقاً من حرص القاهرة الدائم على دعم الشعب الليبي الشقيق، وتعزيز كافة المساعي الرامية إلى تحقيق تسوية سياسية شاملة للأوضاع فى ليبيا، وبما يفضي إلى تثبيت أركان الدولة الليبية وتوحيد مؤسساتها الوطنية المختلفة، وفقاً لخارطة الطريق المتفق عليها، بما فى ذلك إجراء الاستحقاقات الانتخابية فى ٢٤ ديسمبر المقبل؛ فضلاً عن ضمان خروج كافة القوات الأجنبية، وكذا المرتزقة والمقاتلين الأجانب من ليبيا، وصولاً إلى تحقيق تطلعات الشعب الليبي الشقيق فى الاستقرار والازدهار. كما أجرى وزير الخارجية، على هامش الزيارة، لقاءات ثنائية مع عدد من نظرائه المشاركين فى الاجتماع تتعلق بتعزيز أطر التعاون الثنائي، والتنسيق حيال الأوضاع الإقليمية محل الاهتمام المشترك.

## سامح شكرى يترأس وفد مصر فى الدورة العادية لمجلس جامعة الدول العربية



ترأس سامح شكرى وزير الخارجية، وفد مصر المشارك فى أعمال الدورة العادية (١٥٦) لمجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري، وذلك بمقر الأمانة العامة بالقاهرة. وانطلقت، بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية أعمال الدورة (١٥٦) لمجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية العرب، برئاسة وزير الخارجية ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الكويتى الشيخ الدكتور أحمد ناصر المحمد الصباح، والذي يتسلم الرئاسة من دولة قطر باعتبار دولته رئيس الدورة السابقة (١٥٥). وحضر أعمال الدورة الحالية لمجلس جامعة الدول العربية سامح شكرى وزير الخارجية، وأيمن الصفدى - المملكة الأردنية، وخليفة شاهين المرر وزير الدولة - دولة الإمارات العربية، والدكتور عبد الله الزيانى - مملكة البحرين، وعثمان الجرندي - تونس، ورمطان لعامرة - الجزائر، ومحمود على يوسف جيبوتى، وفيصل بن فرحان وزير الخارجية - السعودية، والدكتورة مريم الصادق السودان، ومحمد عبدالرزاق محمود - الصومال، والسفير أحمد نليف الدليمى - العراق، والسفير عبدالله بن ناصر بن مسلم الرحبى - سلطنة عمان، ورياض المالكي - فلسطين، والشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثان - دولة قطر، وقاسم لطفى - جمهورية القمر المتحدة، بينما الجمهورية العربية السورية (لا يمثلها أحد).



### حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

### وزير الخارجية يلتقى المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى ليبيا

التقى سامح شكرى وزير الخارجية، المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى ليبيا يان كوبيتش، وذلك خلال تواجده فى الجزائر للمشاركة فى اجتماع وزراء خارجية دول جوار ليبيا.

وبحث شكرى مع كوبيتش سبل تحريك مختلف مسارات الملف الليبي، والدفع قدماً بتحقيق تسوية سياسية شاملة تصون مقدرات الشعب الليبي، وتلبى تطلعاته فى الاستقرار والنماء.

كما التقى وزير الخارجية مع نظيره الجزائرى رمطان لعامرة، حيث بحث معه ملفات العلاقات الثنائية والتنسيق حيال القضايا الإقليمية المتلاحقة.

وكان قد توجه وزير الخارجية سامح شكرى، إلى جمهورية الجزائر، وذلك للمشاركة فى اجتماع وزراء خارجية دول جوار ليبيا، والذي يُعقد بناءً على دعوة من الجزائر الشقيقة، وتأتى مشاركة مصر فى الاجتماع انطلاقاً من حرص القاهرة الدائم على دعم الشعب الليبي الشقيق، وتعزيز كافة المساعي الرامية إلى تحقيق تسوية سياسية شاملة للأوضاع فى ليبيا.

## وزير الخارجية يبحث مع مفوض الأونروا سبل دعمهم ومساندة اللاجئين الفلسطينيين

استقبل وزير الخارجية سامح شكري، «فيليب لازاريني» المفوض العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وذلك بمقر وزارة الخارجية. وصرح السفير أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكري أعرب خلال اللقاء عن حرص مصر الدائم على مساندة الأونروا ودورها المهم في دعم الأشقاء من اللاجئين الفلسطينيين بمختلف مناطق عملها، والتطلع لاستمرار التعاون الوثيق مع الوكالة من أجل تخفيف معاناتهم، لا سيما في ظل التحديات التي تشهدها المنطقة واستمرار تبعات جائحة فيروس «كورونا»، مؤكداً على أهمية ضمان ما يمكنها من الاستمرار في القيام بمسئولياتها الإنسانية والإغاثية، وأضاف المتحدث الرسمي أن الوزير شكري أعرب عن التقدير لدور الأونروا في دعم الاستقرار في الشرق الأوسط.

## شكري يستقبل وزير خارجية بوروندي ويعقدان جلسة مباحثات ثنائية

استقبل سامح شكري وزير الخارجية، نظيره البوروندي ألبرت شينجيرو، بمقر وزارة الخارجية، في إطار زيارة الأخير إلى القاهرة، وعقد الوزير شكري مع وزير خارجية بوروندي، جلسة مباحثات تناولت العلاقات الثنائية وتعزيز سبل التعاون بين البلدين الشقيقين، وأعقب اللقاء عقد مؤتمر صحفي مشترك لإعلان نتيجة المباحثات الثنائية.

وكان وزير خارجية بوروندي ألبرت شينجيرو، قد التقى سفير مصر لدى بوروندي ياسر العطوي، الشهر الماضي وبحثاً معاً استمرار التواصل المشترك بين البلدين بهدف توثيق وتوطيد علاقاتهما الثنائية المتنامية، وكذا تبادل الرؤى حول عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك. وأعرب وزير الخارجية البوروندي عن تقديره للمستوى الذي وصلت إليه العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين، مشيداً بدعم مصر ومساندتها لخطة الإصلاح والنهوض الشاملة التي يقودها الرئيس البوروندي.

## وزير الخارجية يعقد ووزيراً خارجية الأردن وفلسطين اجتماعاً تشاورياً ثلاثياً



عقد وزير الخارجية سامح شكري ونظيره وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي ووزير الخارجية الفلسطيني رياض المالكي اجتماعاً تشاورياً، يوم ٩ سبتمبر ٢٠٢١ بقصر التحرير بوزارة الخارجية، وذلك قبيل بدء أعمال الدورة العادية ١٥٦ لمجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري.

وصرح السفير أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أن اللقاء استهدف مناقشة آخر تطورات القضية الفلسطينية والجهود المبذولة خلال الفترة الماضية للعمل على إعادة الانخراط في مسار السلام وإطلاق عملية تفاوضية جادة وبناءة تستهدف التوصل لتسوية شاملة وعادلة على أساس حل الدولتين تضمن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية.

## اجتمع سامح شكري وزير الخارجية، مع السفراء المغادرين للعمل رؤساء لبعثاتنا الدبلوماسية والقنصلية في الخارج



أوضح السفير أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أن وزير الخارجية استهل اللقاء بالتأكيد على أن تكليف السفراء المغادرين من قبل القيادة السياسية بتولى مسئولية رئاسة بعثات مصر الدبلوماسية والقنصلية في الخارج يُمثل شرفاً ومسئولية يستوجبان بذل قصارى الجهد لتمثيل مصر خير تمثيل، والاستمرار في تنفيذ أولويات السياسة الخارجية ونهجها الساعي إلى صون الأمن القومي والدفاع عن المصالح العليا للدولة المصرية ورعاية وخدمة مواطنينا في الخارج.

وأكد وزير الخارجية على أهمية قيام رؤساء بعثاتنا في الخارج بمواصلة بذل كافة المساعي للترويج لما تشهده الدولة المصرية من طفرة اقتصادية وتنموية غير مسبوقه في وتيرتها ومستهدفاتها وما يتحقق على أرض الواقع من إنجازات في مختلف قطاعات الدولة.

## بلجراد



أقام سفير مصر في بلجراد عمرو الجويلي الاحتفال بالعيد الوطني بذكرى ثورة ٢٣ يوليو بمقر المكتبة الوطنية بمشاركة رئيس البرلمان وعدد من الوزراء والمحافظين ورموز الفن والأدب ورؤساء المؤسسات الثقافية والإعلاميين من الجانب الصربي إضافة إلى المسلك الدبلوماسي الأجنبي، وذلك بالتزامن مع ختام شهر الثقافة المصرية الثالث، وبحضور وفد محافظة جنوب سيناء برئاسة اللواء خالد فودة وممثل كبيرى المؤسسات السياحية بالمحافظة. وعرض الجويلي في كلمته أمام الحفل الزخم الكبير الذى تشهده العلاقات المصرية الصربية بهدف ترجمة الصداقة الدبلوماسية الراسخة إلى مشروعات تعاون ملموسة في مختلف المجالات على رأسها الاقتصاد والسياحة والثقافة على النحو الذى أظهرته سلسلة الأنشطة المتوالية والمشاركات كضيف شرف في مختلف المنتديات في بلجراد. وتتمن الجويلي مشاركة عدد كبير من القيادات السياسية والاقتصادية والثقافية في الحفل بما يعكس التميز الحالى في العلاقات الذى تعد أحد مؤشرات تبادل الزيارات على مستوى رفيع بين البلدين، وآخرها الوفد الزائر من محافظة جنوب سيناء لبحث التعاون في مجال السياحة والاستثمار، موجها الدعوة للنظر لزيارة مقاصد مصر السياحية.

## رواندى



استقبل الرئيس الرواندى Paul Kagame السفير أحمد الأنصارى، سفير جمهورية مصر العربية في كيجالى، لتوديعه بمناسبة قرب انتهاء مهمته بالبلاد، حيث نقل السفير المصرى تحيات السيد رئيس الجمهورية وأطيب تمنياته لشقيقه الرئيس Kagame وللشعب الرواندى بدوام التوفيق. كما استعرض السفير المصرى الموقف الراهن للعلاقات الثنائية، مُعرباً عن استعداد مصر لتطوير آفاق تلك العلاقات في مختلف جوانبها. من جانبه، أعرب الرئيس الرواندى عن تقديره لمستوى العلاقات المصرية الرواندية، وتطلعته إلى تعزيزها خلال الفترة القادمة، كما طلب بدوره نقل خالص تحياته إلى شقيقه السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى.

## شيكاغو



حرص السفير د. سامح أبو العينين قنصل عام مصر في شيكاغو على نقل تهانى وفخر مصر والجالية المصرية بفوز اللاعب على فرج ببطولة العالم للرجال، واللاعبة نور الشربيني ببطولة العالم للسيدات في رياضة الإسكواش والتي أقيمت مؤخراً، وذلك خلال حفل تكريم تم تنظيمه بمقر القنصلية العامة في شيكاغو. وشارك في حفل التكريم رموز الجالية المصرية وأسر أبطال مصر بالإضافة إلى الجهات المنظمة من الاتحاد الدولى للإسكواش وجامعة شيكاغو العريقة وعائلة «التر» الراعية للبطولة الدولية. في إطار تعزيز التواجد المصرى في ولاية إلينوى بوسط غرب الولايات المتحدة، قام السفير / د. سامح أبو العينين قنصل عام مصر في شيكاغو والسيدة حرمة بزيارة قسم مصر الفرعونية في المتحف الرئيسى لشيكاغو The Field Museum وذلك بمناسبة إعادة افتتاحه في إطار مشروع تطوير المعروض بالقسم ورفع كفاءته بما يتناسب مع عظمة مصر ومكانتها. وفي إطار حرص على التواصل مع الجالية المصرية في وسط غرب الولايات المتحدة، قام السفير د. سامح أبو العينين قنصل عام مصر والسيدة حرمة بزيارة لأول متحف مصرى في المهجر متحف المهندس كميل حليم - عميد الجالية المصرية بولاية إلينوى - «HalimTime&Glass Museum» للتحف المنتقاة والساعات الثمينة والزجاج.

## اليابان



قام أيمن كامل، سفير مصر في اليابان، بزيارة مدينة «هيروشيما» لحضور مراسم إحياء الذكرى السادسة والسبعين لضحايا القنبلة الذرية، والتي ترأسها «سوجا يوشيهيدى» رئيس وزراء اليابان. وبهذه المناسبة قام السفير المصرى ويرافقه رئيس المكتب الثقافى في طوكيو د. هانى الشيمى بزيارة جامعة هيروشيما؛ حيث تم التوقيع على مذكرة تفاهم خاصة بإنشاء مركز السلام في جامعة الجلالة بالتعاون مع الجامعة اليابانية. وفي كلمته التى ألقاها خلال مراسم التوقيع ذكر البروفيسور «ميتسو اوتشى» رئيس جامعة هيروشيما أن اتفاق التعاون المبرم بين جامعتيه وجامعة الجلالة هو حجر الأساس الذى سيتم البناء عليه لتعزيز التبادل الأكاديمى العلمى والثقافى بين الطرفين وأن مركز السلام في هيروشيما المؤسس منذ عام ١٩٧٥ سيوفر كافة أوجه التعاون ونقل الخبرات والدراسات مع مركز السلام بالجلالة.

### سول



التقى الدكتور حازم فهمي، سفير جمهورية مصر العربية لدى كوريا الجنوبية، مع وزير الدفاع الكوري «سا ووك». ذكر السفير حازم فهمي أن الوزير الكوري أوضح التطور الكبير في العلاقات بين البلدين منذ زيارة السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى كوريا الجنوبية في عام ٢٠١٦ وما نتج عنها من ترفيع العلاقات بين الدولتين إلى مرتبة الشراكة الإستراتيجية الشاملة. كما أشار وزير الدفاع الكوري أيضاً إلى قرار الحكومة الكورية هذا العام بترفيح وضعية مصر لتصبح على قائمة الدول ذات الأولوية في كافة مجالات التعاون لكوريا الجنوبية، وأعرب عن تطلع الجانب الكوري إلى إتمام زيارة الرئيس الكوري مون جاي- إن إلى القاهرة أوائل العام القادم.

### كندا



ففى إطار جهود السفارة المصرية في أوتاوا لتعزيز التواصل مع أبناء الجالية المصرية في كافة المقاطعات الكندية، قام السفير أحمد أبوزيد بزيارة إلى مدينة فانكوفر بمقاطعة بريتيش كولومبيا، أجرى خلالها لقاءً موسعاً مع رموز الجالية المصرية بالمقاطعة، نظمتها المنظمة الكندية المصرية الثقافية في بريتيش كولومبيا. وقد ألقى أبوزيد كلمة خلال اللقاء أكد فيها حرصه على تعزيز التواصل مع تجمعات الجالية المصرية في كندا شرقاً وغرباً، مشيداً بما يقدمه أبناء الجالية المصرية في كندا من نموذج مشرف لمصر وشعبها باعتبارهم جسراً متميزاً يربط بين البلدين. كما استعرض السفير المصرى خلال المناقشات الخصائص المميزة لمقاطعات غرب كندا وفرص التعاون المتاحة مع مصر في مجالات التعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا والاستثمار، والدور الذى تضطلع به الجالية في هذا الإطار.

### طرابلس



في إطار تعزيز العلاقات بين مصر وليبيا، التقى السفير تامر مصطفى، رئيس بعثة جمهورية مصر العربية في طرابلس بعدد من وزراء الحكومة الليبية، من بينهم وزراء الخارجية، والتخطيط، والنفط والغاز، والإسكان، والعمل، والاقتصاد. تطرقت اللقاءات إلى مجمل العلاقات الثنائية بين البلدين وسُبل مواصلة العمل نحو تعزيزها، فضلاً عن الترتيبات الخاصة بإعادة افتتاح سفارة مصر في طرابلس، وكذلك القنصلية في بنغازي تأكيداً على استمرار دعم مصر للاستقرار في ليبيا. هذا، وقد تم التباحث كذلك حول عملية الإعمار في ضوء الخبرات والكفاءات التي تتمتع بها مصر، وإمكانات الاستفادة من التجربة المصرية في مختلف المجالات، وذلك على ضوء توجيهات السيد رئيس الجمهورية بتوفير كافة الإمكانيات في هذا الشأن.

### المنامة



التقى السفير ياسر شعبان، سفير جمهورية مصر العربية لدى مملكة البحرين، بصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء البحريني، لتسليم سموه الرسالة الموجهة من الدكتور مصطفى مدبولي، رئيس مجلس الوزراء، المتضمنة الدعوة لزيارة مصر، حيث رحب سموه بالدعوة مؤكداً على دور مصر المحورى في الوطن العربى وعلى المستويين الإقليمى والدولى، وعلى دعم سموه لمسار العلاقات الثنائية المتميزة بين البلدين. هذا، وأكد السفير المصرى على تميز العلاقات السياسية بين البلدين، متطلعاً أن تكون زيارة سمو ولي العهد بمثابة إطلاق لشراكة ممتدة لمواصلة تعزيز العمل الاقتصادى والتجارى والاستثمارى بين البلدين الشقيقين.

## فيتنام



شارك السفير محمود نايل، سفير مصر في فيتنام، في اجتماع الدورة الثانية للجنة الفرعية للتعاون بين مصر وفيتنام في المجالات التجارية والصناعية، والذي عُقد عبر وسائل الاتصال المرئي برئاسة مساعد وزير التجارة والصناعة إبراهيم السجينى عن الجانب المصرى، ونائب وزير الصناعة والتجارة «تساو كوكو هوم» عن الجانب الفيتنامى. أشاد السفير المصرى خلال الاجتماع بالتعاون الإيجابي والبناء بين الجانبين وحرصهما على دفع العلاقات التجارية قدماً بالرغم من الصعوبات التي فرضتها أزمة جائحة كورونا، كما دعا إلى تكثيف العمل المشترك لتيسير إجراءات التبادل التجارى ونفاذ الصادرات إلى أسواق البلدين.

## بغداد



ترأس السفير وليد محمد إسماعيل سفير جمهورية مصر العربية في بغداد، ندوة نقاشية في أحد المراكز البحثية ببغداد حول أبعاد التعاون بين مصر والعراق في إطار آلية التعاون الثلاثي مع الأردن ومجمل العلاقات الثنائية بين البلدين، وذلك بحضور نخبة من الشخصيات السياسية والأكاديمية والثقافية العراقية. وأشاد سفير مصر بعمق الروابط التاريخية بين مصر والعراق، كما أكد على الرغبة المصرية الجادة في توظيف قدراتها لدعم العراق وتلبية متطلباته التنموية في المرحلة المقبلة، فضلاً عن الدور الإيجابي الذى يمكن أن يلعبه القطاع الخاص في هذا الإطار، وأهمية تعزيز التواصل بين رجال الأعمال المصريين ونظرائهم العراقيين. وأوضح السفير إسماعيل أن آلية التعاون الثلاثي تعد إطاراً تعاونياً فريداً في المنطقة العربية، وأنه من المنتظر أن تساهم الآلية الثلاثية في التنمية الاقتصادية لكل الدول المشاركة في إطارها، بما يؤدي إلى تحقيق تطلعات وآمال شعوبنا.

## بوليفيا



استقبل وزير الخارجية البوليفى «روجيليو مايتا» السفارة د. ماجدة بركة، سفيرة جمهورية مصر العربية في بوليفيا، بمناسبة قرب انتهاء مهمتها، حيث تناول اللقاء سبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية، كما تم التطرق لعدد من القضايا الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المشترك، وعلى رأسها القضية الفلسطينية. قامت السفارة د. ماجدة بركة بنقل تحيات وزير الخارجية سامح شكرى، وتناولت أبرز أوجه العلاقات الثنائية بين البلدين، والتي بدأت منذ ستينات القرن الماضى، ومقترحات تفعيل أطر التعاون خلال الفترة المقبلة بما في ذلك دفع أطر العلاقات الاقتصادية والنظر في إبرام اتفاقية للربط الجوى عبر الناقل الوطنى بالبلدين الأمر الذى يُتيح تنشيط التبادل التجارى بين الجانبين.

## جيبوتى



تقديراً وثنميناً للزيارة التاريخية للسيد رئيس جمهورية جيبوتى فى مايو الماضى، والتي هي أول زيارة لرئيس مصرى لجيبوتى والإقليم، وجه الرئيس الجيبوتى اسماعيل عمر جيله بمنح السفير المصرى محمد مصطفى عرفى. وسام الدولة الجيبوتية (وسام الاستقلال) تقديراً للجهد المبذول فى سبيل تنمية علاقات البلدين.. وأشاد خلال استقباله له اليوم بالقصر الجمهورى بالخطوات المتسارعة فى سبيل إرساء الشراكة الإستراتيجية بين البلدين. وقد قام رئيس الوزراء عبد القادر كامل بتسليم السفير المصرى الوسام بمقر رئاسة الوزراء معبراً عن امتنانه وثنمينه للجهد المبذول .. ومن جانبه ذكر وزير الخارجية محمود على يوسف أن السفارة المصرية هي الأكثر جهداً ونشاطاً وعملاً دؤوباً بين كل السفارات المعتمدة ببلاده .. وقد عبر السفير المصرى عن سعادته بالتكريم من رأس الدولة الجيبوتية، وأهداه إلى أعضاء السفارة المصرية والمكاتب الفنية، وحيًا السفير جهود سلفه السفير أحمد عادل، متمنياً التوفيق لخلفه السفير حسام الدين رضا المقرر أن يتسلم عمله قريباً.



## محطة جيماسولار في جنوب إسبانيا ٢٠ ميجاوات - تخزين الحرارة يسمح بتشغيلها ١٥ ساعة بكامل طاقتها بعد غروب الشمس



### تدج شهيجه جذيچن ههچن يذچيچ نؤ

وفسوق ذلك يوفر أكثر من ألف مليار دولار على مدى 33 عاماً تصرف للآن على حرق الوقود لإنتاج الكهرباء.

نضيف إلى ذلك ميزة أخرى وهي تحلية مياه البحر. إذ أن بعض هذه المحطات قد تكون على بعد قليل من ساحل البحر الأحمر أو البحر الأبيض المتوسط، في هذه الحالة تبقى على التصميم النمطي لمحطة الكهرباء مع إضافة وحدة تحلية مياه البحر بتقنية التقطير الحديثة MED مع استعمال الفائض الحراري الناتج عن عدم المحطة حيث أن هذه التقنية تكتفي بدرجة حرارة 80 مئوية لتبخير الماء ثم إعادة تكثيفه.

وحدة التحلية توضع بالتبادل مع المكثف الأصلي الذي يعمل بالهواء لتوفير المياه. والمكثف الأصلي

يحتفظ به في مكانه للطوارئ أو عند صيانة معدات التحلية. هذه التقنية مختلفة عن تقنية التناضح العكسي التي تستعمل غشاء ذا مسام دقيقة تمنع مرور جزيئات الأملاح وتسمح بمرور جزيئات الماء حيث أنها أصغر حجماً. بطبيعة الحال يسمح الغشاء بمرور بعض جزيئات الأملاح فتكون نسبة الأملاح في الماء المنتج 100 إلى 200 جزء في المليون بينما تقنية التقطير تسمح بوجود أقل من جزء في المليون أي يكون ماء خالصاً أنقى من ماء المطر وبذلك لا يسبب تمليح الأرض عند استعماله للرعى بالتنقيط.

من المحطات الخمس حيث أن المحطات الأربع المشتركة معها في خميسة تكفي لتحمل الطلب. وهكذا تتم عملية الصيانة الدورية لمدة أسبوع أو اثنين لكل محطة بدورها دون إنقاص الإمداد الكهربائي للشبكة. هذه الشبكة معززة بوحدة طوارئ تعمل بالغاز الطبيعي أو النباتي لضمان استمرار الكهرباء في كل الأحوال على مدار السنة.

هذا النموذج يوفر المرونة الكافية لوضع شبكات خمسية قرب مسار خط القطار الكهربائي الجديد حيث أن مسار القطار يمر بالمناطق السكنية والصناعية وهي تحتاج أيضاً للكهرباء. أما الميزة الكبرى فهي الاستغناء شبه الكلي عن الوقود الحفري الذي يمكن استخدام المتاح منه في الصناعات الكيماوية أو تصديره ليصدر دخلاً يحفز التنمية المستدامة،

المنتجة على أن تكون نمطية ونستفيد من القدرة الصغيرة لأنها تتيح وضعها قرب مواقع الطلب على الكهرباء فنوفر بذلك تركيب خطوط نقل طويلة للكهرباء مع ما يتبعها من تكلفة صيانتها وتكلفة الفاقد الكهربائي عند نقل الكهرباء لمسافات طويلة.

التفكير في هذا الاتجاه يقودنا إلى الصورة الثانية وهي تمثل نموذجاً لما يمكن تحقيقه على أرض مصر وهو ترتيب مجموعات من خمس محطات شمسية نمطية في شبكة فرعية تغذي منطقة حيوية. واختيار العدد خمسة ليس فقط للتفاؤل بـ "خميسة" بل لأن أغلب شبكات الكهرباء يكون تحميلها موسمياً أي يختلف بمقدار حوالي 20% بين الصيف والشتاء. لذلك يمكن عمل الصيانة الدورية في فصل قلة الطلب على الكهرباء بإيقاف محطة واحدة

**NOKRASCHY ENGINEERING**  
Mechanical Vibrations and Infrared under Control  
Solar Power for Sustainable and Ecofriendly Energy

### مميزات هذا المخطط

- يتوافق مع سرعة التزايد على طلب الكهرباء
- لا حاجة للربط مع الشبكة أي يوفر ٢٥٪ من الفاقد المحطات تنشأ قرب موقع الطلب، توفر نقل الكهرباء
- التكلفة الاستثمارية تنخفض مع إنشاء كل محطة جديدة
- بعد تشغيل المحطة السابعة يعادل الوفر السنوي في الوقود قيمة المحطة الثامنة
- الوفر التراكمي إلى سنة ٢٠٥٠ ألف مليار دولار

### نظرية هاتى النقراشى للمحطات الخمسية في شبكة فرعية مستقلة تماماً

- الطاقة التي يحتاجها ممر التنمية تنتج من محطات شمسية حرارية بين وادي النيل ومسار الممر تبريدها هوائي لتوفير الماء
- تبنى المحطات الشمسية في مجموعات من خمس محطات نمطية، كل منها ٥٠ م.و مدعمة بمحطة غازية واحدة للطوارئ ومرتبطة في شبكة فرعية
- المحطات الشمسية التي توجد قرب السواحل يستبدل مكثفها الهوائي بوحدة تحلية فتنتج احتياج المياه للمدن الساحلية دون إنقاص الناتج الكهربائي



# دبلوماسية القمة من يقرأ ويشرح ويرد

## أسلحة السياسة الخارجية

يشعر المتابع لسياسة مصر الخارجية أنها عملت لسنوات طويلة قبل ثورة 2011 منزوعة من سلاح دبلوماسية الرئاسة، أحد أهم وأقوي أسلحتها. فقد عمل السفراء والوزراء ما في مقدورهم. غير أن محاولة الاعتداء علي رئيس مصر في أديس أبابا سنة 1995 وما لازمها من مظاهر تباطؤ أداء دبلوماسية الرئاسة، أثر بالضرورة علي حيوية حركة ومستوي علاقات مصر الخارجية، حتى انقطعت لقاءاتنا الإفريقية ذهاباً أو استقبالا.

القاهرة يخطب ودها.

واستخدمت مصر - يونيو 2013 - علاقاتها الخارجية لمساندة طموحاتها الاقتصادية بالتعاون مع حلفائها في العالم العربي والاتحاد الأوروبي الذي تضاعفت صادراتنا إليه أربع مرات، ومع الولايات المتحدة، واسترداد الأسواق التي كانت تشكل أهم شركاء التجارة الخارجية المصرية في الستينات في بلدان شرق أوروبا. وادخرت أهم خبرات اقتصادييها للرسم ببرنامج طموح للإصلاح الاقتصادي صمم مصرياً بمشورة مؤسسات التمويل الدولية واستناداً لخبرة مصر في برنامج الإصلاح الأول الناجح في الثمانينات. ونجحت مصر في كسب تأييد مجلس إدارة صندوق النقد الدولي لمساندة البرنامج بالمشورة وبدعم مالي يبلغ 12 مليار دولار قرض ميسر على 30 سنة وتكلفة هي الأفضل عالمياً. ويواصل الصندوق متابعة نتائج الإصلاح بإصدار تقارير صلاحية تشهد بنجاحه وتقدمه. والواضح أن الإصلاح حقق نجاحاً قياسياً مشهوداً مكن مصر من أن تواجه النتائج الاقتصادية السلبية لجائحة الكورونا. وتقف مصر على أقدام صلبة تجعلها أحد الاقتصادات القليلة التي ستظل تدمو إيجابياً ويشجعها على مضاعفة الجهد لمواجهة تحدي الزيادة السكانية وجذب الاستثمارات وتوفير الوظائف للمليون شاب يدخلون سوق العمل سنوياً.

انطلق الإصلاح محققاً توازن المؤشرات الأساسية بزيادة الناتج والصادرات وتحقيق فائض في ميزان المدفوعات وفر احتياطياً نقدياً للبنك المركزي يزيد حالياً عن 40 مليار دولار. واستطاعت الدولة أن توفر التمويل الذاتي والخارجي لمشروعات التنمية في الخطة موزعة على مشروعات البنية الأساسية التي توفر الوظائف ومشروعات الإنتاج المطلوب للسوق. وركزت القيادة جهودها لتحقيق الأبعاد الاجتماعية للإصلاح كي يشعر المواطن الأكثر احتياجاً بنتائج الإصلاح. فقامت بجهد في توفير الغذاء



سفير جمال الدين البيومي  
gbayoumi@hotmail.com

لصالحنا. كما تبنت مصر بنجاح مبادرة جذب استثمارات أوروبية وصينية ويابانية وأخيراً روسية إلى القارة باستخدام الخبرة المصرية الأكثر قبولاً لدول القارة. سجلت القيادة المصرية حضوراً مؤثراً في الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة وتحركت لتحقيق أهدافها الثنائية والإقليمية والعالمية. وجاء حضور مصر الإقليمي قوياً ومؤثراً بالإسهام في حل مشاكل واستقرار ليبيا وتحديد خطوطنا الحمراء هناك. وانطلق لمساعدة السودان وسوريا ولبنان. ولفتت الدبلوماسية المصرية الأنظار بقدرتها على مخاطبة كل الأطراف المشتبكة على أرض فلسطين وإيقاف القتال ومواصلة الجهود لإيجاد حل لمعاناة الشعب الفلسطيني الذي يواجه حالة الاستعمار الاستيطاني الوحيد الباقي في العالم. وتعاملت القيادة بكفاءة في إدارة الهدية التي ساقتها العناية الإلهية باكتشافات الغاز والبتترول في شرق المتوسط وأمام الشواطئ المصرية في مياها الإقليمية والاقتصادية وإنشاء منظمة غاز شرق المتوسط ومقرها القاهرة مع مجموعة الدول الأوروبية وغير الأوروبية صاحبة المصلحة. والوقوف بصلابة أمام الأطماع الإمبراطورية لمن لا حق له ومحاصرته أوروبياً وأطلسنياً حتى بدأ يغير من سلوكه وحديثه وجاء إلى

ولقد سجلت في تقرير نهاية مهتمتي الإفريقية أن رئيس الدولة الذي كنت أمثل مصر لديه تلقي سبعة اقتراحات تحدد موعد زيارته لمصر وقبلها جميعاً ثم ألغتها الرئاسة مرة تلو الأخرى. فلما شكوت للمسئول بالرئاسة وقتها، رد معاتباً بأن كل سفير يريد أجازة في مصر، يلجأ لدعوة رئيس البلد المبعوث لديها.

ومنذ ثورة يونيو 2013 استردت مصر لياقتها في أداء مهامها في الداخل والخارج وتحرك الرئيس عبدالفتاح السيسي منذ انتخابه سنة 2014 من أقصى الشمال في نيويورك لأقصى الجنوب في إفريقيا وتحديداً في بلد كنت سفيراً غير مقيم فيه - لاستحالة الإقامة - فإذا به يصحب معه المقاولون العرب ويبنى سفارة لمصر، تشغلها حالياً إحدى سفيراتنا المرموقات. ويشارك في يونيو 2019 بأوساكا باليابان - أقصى الشرق - في قمة العشرين، ليذهب في يوليو إلى أقصى الغرب في باريس للمشاركة في قمة السبعة G.7 ليعود إلى طوكيو في أغسطس 2019 ليشترك في مؤتمر طوكيو الدولي للتنمية في إفريقيا

(TICAD) Tokyo International Conference on African Development ويجذب هذا النشاط اهتمام أوروبا والصين واليابان لتمويل الاستثمار في إفريقيا بمشاركة الخبرة المصرية.

جاء انطلاق ثورة يونيو متزامناً في عدة اتجاهات مع الاهتمام بوضع العلاقات الخارجية لكسب الاعتراف بالوضع الجديد بدءاً من الدول العربية وأوروبا والاتحاد الإفريقي الذي سرعان ما اختار رئيس مصر لرئاسته واختار مصر لتمثله في أحد مقعدي إفريقيا في مجلس الأمن. ونجحت الجهود في توحيد التجمعات التجارية الإفريقية الثلاثة في تجمع إفريقي كبير ومنطقة تجارة حرة هي الأكبر عدداً بين تجمعات العالم وتضم 1200 مليون مستهلك. فتضاعفت صادرات مصر للقارة وحققت فائضاً تجارياً



### مؤتمر طوكيو الدولي حول التنمية الأفريقية

بعد توقفه لسنوات. وأشارت الدكتورة هالة السعيد وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية في مقدمة التقرير إلى أنه صدر آخر مرة في سنة 2011. وهو التقرير الذي يواكب إطلاق استراتيجية التنمية المتواصلة حول رؤية مصر 20/30 وما أنجزته الدولة من الإصلاحات التشريعية والمؤسسية والعمل على الاستقرار الاقتصادي الكلي وضبط السياسة المالية والنقدية والإصلاح الهيكلي وتحسين بيئة الأعمال وتكثيف الاستثمار في مشروعات البنية التحتية وتحفيز النمو الشامل بمشاركة قوية للقطاع الخاص بجانب الحكومة والتوسع في برامج الحماية الاجتماعية لصالح الفئات الأكثر احتياجاً. وفي القلب من هذا كله تحسين جودة الحياة للمواطنين بالاستثمار في البشر في قطاعات التعليم والصحة والإسكان والمرافق وتمكين الشباب والمرأة وضمان حقوق الإنسان يتقدمها الحق في التنمية. وانعكس ذلك على معدلات التنمية التي ظلت إيجابية رغم جائحة الكورونا بخلاف ما جرى في كثير من الدول.

وسجلت رندة أبو الحسن الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في مصر أن التقرير يأتي متواكباً مع مرور 35 سنة على إقرار المجتمع الدولي لإعلان الحق في التنمية عام 1986 كحق من حقوق الإنسان، حيث شرعت مصر في برنامج وطني جريء للإصلاح الاقتصادي منذ نوفمبر 2016 نجح في تحقيق استقرار الاقتصاد الكلي، مما مكّن مصر من أن تكون إحدى الدول القليلة التي حافظت على معدل نمو إيجابي. ويرصد التقرير أن مصر وضعت التنمية البشرية في قلب مسيرة الإصلاح الاقتصادي فارتفع متوسط عمر الفرد في مصر، وانخفضت معدلات وفيات الأطفال دون سن الخامسة، وزادت أعداد الأطفال المقيدون في التعليم وارتفعت نسبة الانتقال إلى التعليم الأعلى، وترسيخ دور المرأة في التنمية البشرية وتحسين ظروف البيئة، وتغطية 42% من احتياجات مصر للكهرباء من مصادر متجددة بحلول عام 2035، وتعزيز كفاءة الجهاز الإداري للدولة وتأهيل الكوادر البشرية خاصة بين الشباب.

وجاء التقرير مطمئناً إلى أن مصر تسير على المسار الصحيح في تجربة فريدة جعلت الاقتصاد المصري يتميز بأنه أحد الاقتصادات النادرة التي تحقق نمواً إيجابياً تقدره وزارة التخطيط في الربع الأخير من السنة بنحو 5.7%. في حين تتعرض أغلب اقتصادات العالم حالياً للانكماش. ويرجع ذلك للتقدم الجاري في برنامج الإصلاح

- مواجهة تداعيات وباء كورونا صحياً واقتصادياً.
- دعم الصناعات الكبرى والمشروعات الصغيرة والمتوسطة وتشجيع الشركات الناشئة وصغار رجال الأعمال بقروض ميسرة.
- مبادرات الرئاسة و100 مليون صحة والتأمين الصحي الشامل، وتطوير المستشفيات العامة الجديدة والكشف المبكر عن الأمراض وصحة المرأة.
- الارتقاء بمناهج التعليم وافتتاح المدارس والجامعات الجديدة بالتعاون مع الجامعات العالمية وبناء الكوادر القادرة على مواكبة التطور.
- برامج الحماية الاجتماعية وتنمية المناطق الريفية والارتقاء بالخدمات وزيادة المعاشات ورفع الحد الأدنى للأجور.

### دبلوماسية الرئاسة وتقرير التنمية البشرية

بمتابعة أنشطة دبلوماسية الرئاسة مؤخراً نلتمس اتساعها وشمولها لمناسبات عالمية وإقليمية وثنائية متعددة. فقد استقبل الرئيس ملوك رؤساء وقادة بلدان شقيقة وصديقة تشمل بلدان شرق أوروبا التي كانت تمثل شريكاً تجارياً وأسواقاً مهمة في عقد الستينات. وعمقنا العلاقات مع عدد من الدول العربية. وجددنا التحالف مع الأردن والعراق. وساندنا استقرار الأوضاع الداخلية في كل من ليبيا وتونس والسودان شمالاً وجنوباً. وتواجدنا بثقل أمام سد جوليوس نيريري في تنزانيا. وتمت لقاءات رئاسية مع بلدان إفريقيا نتصدرها مؤخراً بوروندي وزامبيا.

في إطار علاقات مصر مع المنظمات الدولية فقد أطلق برعاية الرئيس «تقرير البنك الدولي عن التنمية البشرية في مصر»

- بالدعم لتلك الطبقة.
- حققت مصر إنجازاً أساسياً بإذفاق المزيد على البرامج الاجتماعية وعلى شبكات الأمان الاجتماعي. وزادت مخصصات الميزانية لدعم الغذاء ومخصصات معالجة المواطنين وتغطية فاتورة التأمين الصحي وزيادة مخصصات الميزانية لتمويل البرامج الاجتماعية كالتكافل. وبلغت الأموال التي حولها المصريون المقيمون في الخارج إلى الوطن ذروتها في آخر سنة لتصل لنحو 31 مليار دولار. وتتلخص هذه الإنجازات في العناوين السريعة التالية:
- فائض في طاقة الكهرباء والغاز وتصديرها للعالم، و4 مفاعلات ذرية.
- أكبر محطة في العالم لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية في أسوان.
- زراعة مليون ونص مليون فدان وتحقيق فائض للتصدير.
- أكبر مزرعة استزراع سمكي في الشرق الأوسط.
- توفير الغذاء وحل مشاكل الخبز والغاز.
- 4 أنفاق تحت قناة السويس تربط سيناء بالوادي.
- العاصمة الإدارية ومدن جديدة في رفح والعلمين وبورسعيد والإسماعيلية ومياط والصعيد، وإسكان اجتماعي لتصفية العشوائيات في بشائر الخير والأسمرات. ومدن متخصصة للأثاث والجلود والمنسوجات والملابس.
- قناة السويس جديدة، ومنطقة حرة حولها لجذب الاستثمارات.
- بنية تحتية وشبكة طرق جديدة 3200 كم تربط مصر داخلياً وعالمياً.
- مصانع للسيارات وأجهزة الاتصال وغيرها.

## دبلوماسية القمة من يقرأ ويشرح ويرد



### القمة الثلاثية بين مصر وقبرص واليونان

وتشكيل الجماعات والتظاهر، كلها أمور متفق عليها. غير أن الاتحاد الأوروبي بدأ يلاحقنا بطلبات غريبة عن مجتمعاتنا مثل: \* إلغاء عقوبة الإعدام. \* إلغاء تعدد الزوجات. \* حرية العلاقات الجنسية freedom of sexual orientation. بمعنى زواج المثل للرجال والنساء وغيرهما. وكان رد مصر على هذه الطلبات يتلخص في الآتي: \* إلغاء عقوبة الإعدام هو تشجيع لجريمة الأخذ بالثأر. وهناك ولايات أمريكية مازالت تطبق عقوبة الإعدام. \* نرى أن ثقافتنا في شأن تعدد الزوجات هي أكثر صدقاً واحتراماً للمجتمع من ثقافتهم التي تسمح بال عشرة دون زواج وإنتاج أبناء غير شرعيين. \* ثقافتنا وعقائدنا لا تقر ولا تحترم علاقات المثل أو العلاقات غير الشرعية تحت أي مسمى. \* نوافق على نفس معاملتهم للجمعيات الأهلية غير الحكومية في بلدانهم. وهم لا يسمحون بقيامها دون إخطار، ولا يسمحون لها بالتمويل الأجنبي دون رقابة على المصدر وأوجه الإنفاق. \* في بلدان أوروبا لا يسمح بالمظاهرات إلا بتصريح وتوقيت وخط سير ومكان محدد. وأحياناً تفرض رسوم رمزية لمشاركة كل متظاهر. ولهذا كانت مصر أول دولة بين الدول المتوسطة التي حددت في الاتفاق الأوروبي متوسطي مفهوم حقوق الإنسان فجاء منطوق المادة الثانية كالآتي: (تقوم العلاقات بين الطرفين وكذلك كافة أحكام هذا الاتفاق على احترام المبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان الأساسية كما هي مبينة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان،

دبلوماسية الرئاسة ومبادرة حقوق الإنسان تحدث السيد الرئيس في مؤتمر حقوق الإنسان، فعبّر تعبيراً صادقاً عن رؤية مصر وكثير من الدول في شأن هذا الموضوع المهم. وأعلن الرئيس أن عام 2022 سيكون عام حقوق الإنسان في مصر. وهي خطوة مهمة لدفع الأمر للاتجاه الصحيح. فهناك معايير متفق عليها لحقوق الإنسان. غير أن الرئيس نبه إلى مسائل وعادات وتقاليد نابعة من اختلاف ثقافات الشعوب بما يجعل بعض الأمور المقبولة لطرف، غير مقبولة لأطراف أخرى. ولقد عبرت مصر عن رأيها في هذا الأمر مرات، وبخاصة فيما يتعلق بتعريف حقوق الإنسان وحدودها القانونية ومراعاة خصوصية واختلاف ثقافات الدول. فحقوق الإنسان هدف نبيل لدولة تعمل على رفع شأنها وشأن مواطنيها من أجلهم أولاً وليس لمجرد إرضاء الآخرين. ومصر من أوائل الدول التي اهتمت بموضوعات حقوق الإنسان. فقد شارك أول مندوب لمصر في الأمم المتحدة، السفير محمود عزمي، في وضع وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948. وعندما تفاوضت مصر في هذا الموضوع أثناء اتفاقية المشاركة مع الاتحاد الأوروبي طلبنا تحديد مرجعية حقوق الإنسان. ووضعنا محددات بالمقصود من حقوق الإنسان وهي: 1. حقوق الإنسان وفق تعريف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. 2. مراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية للدول. غير أن الموضوع خرج على المستويين العالمي والإقليمي لأمر لا نقرها. فحق الإنسان في العيش الكريم والسكن والغذاء والتعليم والصحة والخدمات وحرية التعبير

الاقتصادي في كافة المجالات. ويرصد التقرير التقدم في المجالات التالية تحديداً: 1. الاستثمار في البشر بالإصلاحات في مجالات الصحة والتعليم والبحث العلمي والسكن اللائق ومراعاة أبعاد الجودة والتنافسية ورؤية مصر لسياسات المستقبل بهدف تحسين الوضع الحالي، والاستثمار في رأس المال البشري، والإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية، وقضايا الحوكمة من منظور إعلان الأمم المتحدة للحق في التنمية سنة 1986.

2. نجاح تجربة الإصلاح الاقتصادي التي أشادت بها المؤسسات الدولية المختلفة. فقد سجل تقرير لصندوق النقد الدولي أن الاقتصاد المصري يواصل أداءه الجيد، وارتفاع معدل النمو إلى 5.4% في السنة المالية 1920 / 1921. وانخفض عجز الموازنة إلى 7.6% والبطالة إلى 7.3% من إجمالي الناتج المحلي. وتعافى النشاط السياحي وانخفض الدين الحكومي. واتسم النظام المصري بالقوة في مستوى السيولة والربحية ورأس المال وامتصاص الصدمات. 3. مازالت هناك تحديات - إيجاد وسائل مبتكرة لتمويل التنمية في ظل محدودية المدخرات المحلية والتراجع المؤقت لحجم الاستثمار الأجنبي المباشر بسبب أزمة الكورونا، والقيود الفنية غير الجمركية وحظر الاستيراد. 4. نجاح برامج الحماية الاجتماعية والانتقال من الحماية إلى تحقيق العدالة عبر التمكين، وبرنامج تكافل وكرامة. تراجعت معدلات الفقر مؤخراً من 32,5% إلى 29,7%.

5. لفت الرئيس النظر لما جاء بالتقرير حول تحدي الزيادة السكانية، والحاجة لخفض معدل الإنجاب للسيدة المصرية من 3.4 طفل إلى 2.4 طفل. وبذلك شمل الرئيس المشكلة برعايته في مواجهة الأصوات التي تقارن مصر بكل من الصين والهند. 6. يسجل التقرير أن مصر أصبحت دولة رائدة في مجال تمكين المرأة. ويرصد مع ذلك أن بطالة المرأة مازالت مرتفعة مع أن الدولة نجحت في فتح مجالات توظيف وعمل جديدة للمرأة، لم تطرقها من قبل. 7. نجحت مصر في تحقيق تقدم واضح في مجال تحقيق بيئة صالحة في مواجهة تغيرات المناخ والالتزام بالمعايير الدولية لبيئة صالحة.

والذي يرشد سياستهما الداخلية والدولية ويشكل عنصراً أساسياً لهذا الاتفاق).

### الحاجة لدبلوماسية تواجه الأشكال الناقصة

حاضرنا سنة 1963 في معهد الدراسات الإستراتيجية الأستاذ الدكتور أحمد الصاوي عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة حول «نظرية الأشكال الناقصة». وفيها رسم لنا دائرة غير مكتملة ثم سألنا عما نرى. فقلنا: «دائرة». فقال: «الشكل الذي أمامكم هو قوس لم يصل بعد ليكون دائرة. لكن الإنسان أميل بطبعه إلى استكمال الشكل الناقص فيطلق عليه التسمية الأقرب ذهنياً للشكل الذي سوف يبيلغه». وأوضح: «إن هذه النظرية تنطبق أيضاً على الأفعال والأعمال والأخبار. فإذا قدمنا للناس خبراً ناقصاً فالأغلبية سوف تطلق خيالاتها وتكملة من عندياتها أو تتقبل - وربما تردد وتروج - ما يطلقه الآخرون من روايات تكمل الخبر سلباً أو إيجاباً. وهنا مكمّن الخطورة إذ استغلت جهات معادية الأخبار الناقصة لتكتملها بصورة تضر بمصالحنا».

وقد قام الإعلام المصري بدوره في الإعداد لمعركة التحرير في أكتوبر 1973، ولاحقاً في شرح جهود السلام التي قادتها مصر في عهد الرئيس أنور السادات، والترويج لقضايا مصر وبرنامجها الاقتصادي في مرحلة الانفتاح. ويذكر دور الإعلام في مخاطبة الجبهة الداخلية في هذه القضايا. وعندما شنت القوات المصرية المسلحة حرب العبور لتحرير سيناء وبدأت تحقق نصراً عسكرياً غير مسبوق. كنا على بعد 7000 ميل في ريو دي جانيرو. ولأن المنتصرين أكثر جاذبية للإعلام فقد حضر ممثلو القنوات التلفزيونية وطلبوا منا الحديث في نشرات الأخبار والتعليق على الأنباء. ولم تكن لدينا تعليمات أو أنباء موثقة من مصادر رسمية مصرية. فقد كنا في زمن ما قبل اللاسلكي والتلكس. وأجهزة الراديو لم تكن تلتقط إذاعات مصر على هذا البعد سوى بصعوبة في المساء. ومع ذلك فقد كانت رائحة النصر واضحة، ونغمة الإعلام هادئة وواثقة ومدروسة بعناية ولا تبالغ. وقد هدانا ذلك لأسلوب هادئ لتناول الأمر استناداً لما أعلنه الرئيس السادات من أن مصر بذلت كل المستطاع لاسترداد أراضيها سلماً. وأن قواتها المسلحة تقوم الآن بدورها الطبيعي لتحرير جزء عزيز من أرض الوطن، وأنها نحارب داخل حدود بلدنا ولا نعتدي على أحد. وإذا بتعليمات تأتي من القاهرة لكل البعثات تحظر الإدلاء بتصريحات للإعلام إلا بما تبعث به هيئة الاستعلامات، والتي كانت برقياتها تستغرق يوماً لتصلنا

متأخرة. ورغم أنني كنت بدرجة سكرتير فقد استأذنت في ألا نخسر الكسب الإعلامي الذي نحققه، برغبة الكثيرين في الاستماع إلينا، وأني أتحمّل مسؤولية أي خطأ في تصريحاتي التي تستند بالفعل للمواقف المعلنة من الرئيس ومن وزارة الخارجية. وبالفعل ظهرت في برامج كثيرة وأحدث اللقاءات أطيح الانطباعات عن مصر.

### الدبلوماسية والإعلام

يحق لنا التخوف مما قد يحدث من شطط في التصريحات في الظروف الحساسة. لكن لا شك أن إطلاق حرية الكلام بحساب للمسؤولين وللدبلوماسيين هو الخيار الأفضل، مع ضمان التلقين الجيد لضبط الحديث. وبغير ذلك نحرم الدبلوماسية المصرية من أهم أسلحتها، خاصة وأننا ندافع عن قضايا وطنية عادلة تحظى بتعاطف عالمي. لكن الاطلاع والتنسيق الكامل في هذه الأمور له أشد الأهمية. ولقد حرصت لاحقاً عند ما توليت مسؤولية إدارة إسرائيل أن تكون عيناى وأذناى مفتوحة على تصريحات كل من الرئيس ووزير الخارجية.

دعنتي كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - منذ عشرين سنة ولآن - كي أحاضر للدراسات العليا في موضوع «مهارات التفاوض بين الثقافات». ومن بين أهم الموضوعات التي اخترناها لتكون محل الدراسة:

\* تسويات ما بعد الحرب العالمية الثانية وكيف توصل «كونراد أديناور» وزعماء ألمانيا لتجنب تقسيمها إلى عشر دويلات حسبما كان يخطط حلفاء الغرب المنتصرون. وكيف نجح الألمان في توحيد بلد هم سنة 1989 رغم فقدانها لنحو ربع أراضيها التي تحتلها «حليفاتها الحالية» فرنسافي الغرب، ولحساب بولندا مقرحلف وارسو. وكيف انتهى الأمر بانضمام بولندا ذاتها للاتحاد الأوروبي.

\* مبادرة السلام المصرية والتي انتهت بعقداتفاقية واشنطن سنة 1979 ومناقشة نصوص الاتفاقية، التي اكتشفت أن من النادر أن نجد بيننا من يكون قد قرأها حتى بعض الأشخاص الذين كانوا قريبين من الرئيس السادات وجدناهم لم يقرأوا نص الاتفاقية.

\* اتفاقية المشاركة المصرية الأوروبية 2001 والتي جرى التفاوض حولها لسبع سنوات تحت الإشراف المباشر لرئيس الدولة ومجلس الوزراء ولجنة تضم 278 مستولاً يمثلون السادة الوزراء وجهات مجتمع الأعمال. ودارت حولها مساجلات جادة في مئات من جلسات العمل.

### مصادر المعلومات

تعد مناقشة نحو مائة وخمسين شاباً كل عام وعلى مدى نحو خمسين ساعة من المحاضرات في مسائل يفتقدون لمصادر موثوق بها وللمعلومات موثقة بشأنها، تعد تجربة فريدة. فقد عايش جيلنا الحرب وإطلاق مبادرة السلام حتى توقيع المعاهدة. وأحد مشاكل ضبط إيقاع رد الفعل لهذه المسيرة - في بدايتها - كان المبالغة في الترحيب الذي استقبل به الشعب المصري المبادرة. فقد خرجت الآلاف تحيي الرئيس السادات وهو عائد من القدس. وعند ما وقعت المعاهدة بلغ «الترحيب» حد أن بعض المحال كانت تعرض على زبائنها من الإسرائيليين - الذين بدأوا يظهرون في مصر - ألا يدفعوا ثمن وجباتهم بالمطاعم أو مشترياتهم البسيطة. وناقشنا في وزارة الخارجية وقتها كيفية تلافي إطلاق إشارات خاطئة للجانب الإسرائيلي. لكن كل ذلك لم يعد يمثل انطباع الجيل الحالي. نتيجة لغسيل الأدمغة الذي أطلقته الدعايات المعادية لمصر دون تعامل كاف من جانبنا. مكنت فترة القطيعة العربية معارضي اتفاقية السلام من إطلاق حملات من التضليل وصلت لشبابنا في الأجيال التالية بصورة سلبية، في غيبة إعلام قوي يواجه هذه الأكاذيب. فوجدت الشباب وقد تبني معلومات مضادة للاتفاقية لا سند لها في النصوص. ومن بين أكثر الموضوعات التي كانت تواجه نقصاً في المعلومات وفراغاً إعلامياً:

\* اللبس حول تفسير المادة السادسة من الاتفاقية.  
\* ووضع قوات الجانبين في المناطق من (أ) حتى (د).  
\* ومستقبل السلام في المنطقة وضماناته.  
\* وشروط وأسعار بيع البترول لإسرائيل.

المادة السادسة من اتفاقية السلام: صادفت لأول مرة هجوماً على المادة السادسة من اتفاقية السلام في اجتماعات لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ESCWA والتي عقدت سنة 1979 في بغداد والعلاقات مقطوعة بين البلدين. (وتضم اللجنة الدول العربية الواقعة في آسيا إضافة لمصر، بحكم أن سيناء تقع في آسيا، وكانت تجربة مؤلمة عند ما قادت مجموعة من ممثلي الدول العربية هجوماً ضارياً على مصر مطالبة بإيقاف عضويتها في اللجنة. ومن بين حيثيات الطلب أن المادة السادسة من معاهدة السلام تقدم التزامات مصر تجاه إسرائيل على التزاماتها العربية.

## دبلوماسية القمة من يقرأ ويشرح ويرد

ولجأت للقاهرة فبعثت إدارة الهيئات بإيضاح كاشف للأمر، حيث كان مجلس الشعب المصري قد أزال هذا اللبس تماماً عند التصديق على الاتفاقية وربطه بشرط أنه لا يوجد أي التزام يعلو على التزامات مصر العربية. ولم تفلح محاولة الهجوم على مصر خاصة وأن عضوية اللجنة كان يقرها المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة ECOSOC.

والشيء المدهش أن بعض أعضاء الوفود المتشددة تجاه مصر زاروني في غرفتي في الفندق وحاولوا إرضاء خاطري بالقول أن الهجوم على مصر إنما هي تعليمات حكوماتهم خلافاً لمشاعرهم الشخصية. والمفاجأة الثانية كانت في التلفزيون العراقي الذي كان يبث أفلاماً وأغاني مصرية طوال الوقت. أما الترضية الأكمل فكانت في سنة 1980 عندما حضرت نفس الاجتماع في صنعاء اليمن وجاء رئيس اليمن علي عبد الله صالح وجلس على مائدة وفد مصر في العشاء لفترة، رغم قطع العلاقات. أما الشارع اليمني فقد أكرمنا بكل الوسائل.

### توزيع القوات على الحدود

نادراً ما تقابل من يدرك الحكمة أو المنطق وراء توزيع القوات المسلحة على جانبي حدود مصر الشرقية. وتلفت النظر المقارنة بالمعاهدات والترتيبات القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق بغرض منع قيام حرب عن طريق الخطأ. وهنا يثور السؤال: «هل يستطيع سرب من سلاح الطيران الأمريكي أن يعبر الأطلنطي متجهاً لقواعده في أوروبا دون إخطار الروس؟» فما رأيناه مؤخراً من تداخل القوات في سوريا، جعل غيبة الإخطار المسبق تؤدي لإسقاط الطائرات للتحذير. ومن هنا جاء منطق إجراءات بناء الثقة بين مصر وإسرائيل. فقسمت مناطق الحدود إلى أربعة:

- (1) المنطقة (أ) من أول خط قناة السويس حتى منطقة الممرات شرقاً، وهي مسلحة تسليحاً كاملاً.
- (2) المنطقة (ب) من الممرات حتى خط 30 كيلومتراً غرب الحدود مع إسرائيل وفيها قوات مسلحة بتسليح خفيف.
- (3) المنطقة (ج) وهي الثلاثين كيلومتراً الملاصقة لحدود مصر الشرقية وتحرسها قوات الشرطة.
- (4) المنطقة (د) - وقلمها يذكرها أحد

- وتشمل ستة كيلومترات داخل حدود إسرائيل الغربية مع مصر وتحرسها - بالمثل قوات شرطة. ويثير البعض التساؤل حول لماذا ثلاثين كم في مصر، وستة فقط داخل إسرائيل؟ وذلك لأن الكيلومتر السابع يقع في الأردن. فكل عرض أرض إسرائيل في هذه المنطقة هو الستة كيلومترات. وقد أثرت هذه النقطة في مفاوضات سوريا مع إسرائيل في إطار مؤتمر مدريد للسلام. وقت الرئيس حافظ الأسد ورئيس الوزراء إسحق رابين. فقد طلبت سوريا التساوي في منطقة الحدود التي تحرسها الشرطة لتكون 60 كيلومتراً على الجانبين. وتبين أنه لا توجد مثل هذه المسافة على الجانب الإسرائيلي. وقبلت سوريا بهذا المنطق. ومات الرئيس حافظ الأسد، وارتفعت يد الإرهاب الإسرائيلي إسحق رابين.

ولهذا كله حرصت على أن أتيح للدارسين الاطلاع على نص معاهدة السلام ومناقشتها تفصيلاً. وتشجيعهم لتكون لديهم الجرأة والجلد على مناقشة أمور بلدهم بحرية والوصول لتبني مبادرات ومقترحات وحلول لمختلف المواقف. وطرحتنا سؤالاً في الاختبار النهائي يطلب منهم إعداد موقف عربي للرد على مبادرة - مفترضة - قامت بها إسرائيل بالانسحاب من الجولان، والقبول بقيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس. لنرى ما هي قدراتنا على «شن السلام».

### البتروال والطاقة

أثناء أول انتخابات رئاسية بعد ثورة 2011 اتصل بي أحد مقدمي برامج الحوار في التلفزيون ليسألني حول ما ادعاه ضيف البرنامج - وهو أحد المرشحين من الإسلاميين - من أن معاهدة السلام «تنص» على أن مصر لا يمكنها تصدير بترولها دون «استئذان إسرائيل» لتكفي حاجتها أولاً وبالسعر الذي تفرضه، حسب تعبيره. وقلت بهدوء إن المعاهدة ليس فيها كلمة بترول من الأصل. وظل الرجل يكابر مدعيًا أن المذكور بالمعاهدة ربما يكون تعبير «نفسط». وحقيقة الأمر أن هناك اتفاقاً خاصاً بتوريد البترول إلى إسرائيل بموجب سعر ورتداد العالمي يوم التسليم. وزادت أهمية الاتفاق وقت تراجع الطلب العالمي على البترول. لأن بترولنا كان الأقرب لسوق إسرائيل.

وقد أثرت مؤخراً تساؤلات حول تطور اكتشافات وتجارة الغاز في شرق المتوسط. ويتساءل الرأي العام عن أسباب استيراد مصر للغاز بينما لدينا ما يغطي احتياجاتنا وفائض للتصدير. وفي هذا ينبغي أن نشرح نجاح مصر في التوصل لأن تصبح مركز تجارة وتصدير الطاقة في المنطقة. وذلك أولاً في الكهرباء بفضل مشروع ربط الشبكات

من بغداد شرقاً حتى الدار البيضاء غرباً. وامتداداً إلى الجنوب للربط مع شبكات الكهرباء في السودان والكونجو وتنزانيا «ومن يرغب من دول إفريقيا». وسيجري الربط بأوروبا عن طريق سوريا وتركيا شرقاً، وطريق المغرب وأسبانيا غرباً. وأيضاً اتفق مؤخراً على الربط بكابل بحري مصري مع قبرص واليونان.

وبالنسبة للغاز فيجانب اكتشافات مصر الأخيرة والاكتفاء الذاتي منه، فلدينا فائض في طاقة إسالة الغاز بمحطتي دمياط وإدكو. وتحقق إسالة الغاز قيمة مضافة عالية حيث تختصر الحجم بشكل كبير وتوفر في تكلفة النقل بما يشجع على استيراد مصر لكميات ضخمة من غاز المنطقة وتسييله وإعادة تصديره. وها هي بيروت تضاء الآن بالغاز المصري المنقول عبر خط الأنابيب المار بالأردن وسوريا.

### حاجتنا لإعلام نشط

يتطلب الأمر أن ندرس هذه السياسات بجدية ونرى التحولات الجارية حولنا في موضوعات الطاقة ونتابعها، ونحقق الفائدة المرجوة منها. خصوصاً وأن لنا مصلحة في اكتساب تكنولوجيات الحد من حرق الوقود والاستهلاك المفرط للبترول، والبحث عن مصادر جديدة للطاقة البديلة والجديدة والمتجددة وتخفيض الاعتماد على الطاقة التقليدية، وتبني الاتجاه الدولي لتحسين فعالية استخدام الطاقة، والكشف عن مصادر جديدة وبديلة.

ويلقي كل ذلك بآعباء على الدبلوماسية المصرية، هي قدرة على الاضطلاع بها. وعليها أن تستخدم مستويات وطبقات مختلفة من لغة الحوار والتفاوض. فنحن لا ندعو للمجابهة وإنما إلى دبلوماسية نشطة، وربما «مشاغبة aggressive» ولا يجب أن يقتصر موقفنا على الدفاع، وإنما نأخذ بزمام المبادرة، لرصد وكشف السياسات المضادة، ونواجهها في حوار يقنع الأطراف بإمكانية التوصل لحلول تحافظ على مصالح الجميع، ولا تقبل بمعادلة الصفر في التفاوض التي يجني فيها طرف كل الأرباح على حساب الأطراف الأخرى، فهي في النهاية معادلات خائبة وقصيرة النظر ولا تبني المصالح والصدقات، بقدر ما تؤثر من العداوات غير المبررة.

فلندخل إذن عصر العلم مسلحين بتكنولوجيا الطاقة النووية والفضاء وعلوم الوراثة، بسواعد وعقول ورؤى مصرية لا تعتمد على التقدم بأساليب وتعاقدات تسليم المفتاح.











# أفغانستان الى أين

## رؤية مستقبلية على خلفية واقعية

بثوابت الجغرافيا وتداعياتها، أفغانستان دولة حبيسة تحدها ست دول: الصين وإيران وطاجيكستان وأوزبكستان وتركمنستان وباكستان، تتمتع بموقع جيواستراتيجي يربط بين شرق وغرب وجنوب ووسط آسيا حيث يتواجد بالقارة حوالي 65% من مسلمي العالم، تضم دولاً تعد أرضاً خصبة للأفكار المتطرفة.

دولار، تذخر بثروات معدنية إستراتيجية هائلة تقدر بما بين تريليون إلى ثلاثة تريليونات دولار، تعد عماد صناعات حيوية متقدمة، وهي محط أطماع قوى عالمية، من أبرزها الليثيوم (من أكبر الاحتياطات في العالم، البريليوم احتياطي 88 مليار دولار، اليورانيوم الذهب الزنك البترول الغاز النحاس احتياطي 88 مليار دولار، الكوبالت الحديد الأحجار الكريمة، ومعظمها تدخل في إطار التحول للطاقة النظيفة التي سيتضاعف الطلب عليها خاصة الليثيوم (40 ضعفاً منذ عام 2020).

لم يكن التدخل الأمريكي في أفغانستان بهدف تصفية القاعدة فقط، وإنما إسقاط نظام حكم طالبان وإقامة نظام جديد يختلف جذرياً عن نظيره السابق عبر قيادات أمريكية الصنع بدءاً من كرازاي وانتهاء بالرئيس الهارب - في ظل جيش أفغاني - أمريكي الصنع - ولكنه جاء فاقداً لمقومات الجيش الوطني فكراً وولاءً للوطن. فشلت الإدارة الأمريكية فشلاً ذريعاً في تحقيق أي من هذه الأهداف ذات الطبيعة الإستراتيجية سياسياً واقتصادياً، وجاء الانسحاب الأمريكي في صورة مهينة كارثية اتسمت بسوء التقدير من كافة الجوانب، والتسرع غير المدروس، وتبريرات تدين ولا تنصف. ربما أراد بايدن أن يدخل التاريخ بقرار الانسحاب ليوقف نزيف تريليونات الدولارات الأمريكية في أفغانستان، لكنه ترك أفغانستان في ظل سيطرة طالبان، وانهايار نظام الحكم القائم في رعايته، وتحلل الجيش الذي أنشأه، فضلاً عن



سفير د. صلاح حليلة

sa la h\_ha li ma @tma il è om

كبار المسؤولين حالياً عن إقامة حكم مركزي، المشاركة في السلطة مع قوى أفغانية أخرى، تناول قضايا المرأة بإيجابية وبقدر من الانفتاح، الأخذ بالحوار مع كافة القوى السياسية، نيل الحرب والجنوح إلى السلم والتفاوض، عدم التوسع أو الانتشار الإقليمي، إقامة علاقات طيبة مع دول العالم وخاصة الدول الغربية. طالبان حركة إقليمية قبلية، تختلف عن تنظيم الدولة العابرة للحدود والذي ينظر للعالم أجمع كعدو، لذا لم تصنف الولايات المتحدة طالبان كحركة إرهابية بعكس تنظيم الدولة. تدخلت الولايات المتحدة في أفغانستان - من بين أسباب أخرى - لإيوائها تنظيم القاعدة المسئول عن أحداث سبتمبر لمحاربه والقضاء عليه. يتردد أن بأفغانستان مجموعة منشقة عن طالبان تسمى طالبان البنجاب، أو داعش أفغانستان بولاية خراسان. واقع الأمر، أفغانستان بالعايير الدولية دولة فاشلة، من أفقر دول العالم، إجمالي الناتج القومي 20 مليار

طالبان تعنى الطلبة ربطاً بنشأتها في المدارس التقليدية الدينية الباكستانية. وهي «حركة قومية إسلامية سنوية سياسية متشددة ومسلحة عسكرياً بل وبعقيدة تطبيق الشريعة الإسلامية (85% مسلمين)»، ولدت من رحم التنظيمات الجهادية السلفية التي سبقتها، أسسها الملا محمد عمر بهدف إقامة إمارة أفغانستان الإسلامية، عدد قواتها حوالي 200 ألف جندي، تضاعفت قواتها بما خلفته القوات الأمريكية مؤخرًا من كميات ضخمة من الأسلحة المتنوعة المتقدمة. ينتمي أعضاء الحركة إلى قبائل البشتون التي تشكل أغلبية المجتمع القبلي الأفغاني (حوالي 40 مليون نسمة) الذي يضم ما يقرب من 14 عرقاً، (البشتون 45%، الطاجيك 35%، الهزارا وهم شيعة 9%، الأوزبك 9% التركمستان 2%). تمتد قبائل البشتون بالجوار خاصة بباكستان لتثير حلم إقامة دولة البشتون. تمت إيدانها لتطبيقها القاسي والبشع لمفهوم الشريعة الإسلامية لديها على البشر والآداب والفنون... خلال فترة حكمها 1966 - 2001 في إطار أيديولوجيتها آنذاك، التي تجمع بين شكل مبتكر من الشريعة الإسلامية (القائمة على أصولية ديوبندية وإسلاموية متشددة بجانب معايير اجتماعية وثقافية بشتونية، تعرف باسم الباشتونوالى). هذا ومن المرجح أنه طرأ عليها قدر من المرونة مؤخراً كنتاج للتجربة التي مرت بها الحركة منذ النشأة وحتى الآن، وبما يتردد عن تيارين داخل الحركة (القديم والجديد). تجسد ذلك في تصريحات

محدود عبر طرق سلمية، أولاً، بمناشدة قيادات قديمة معارضة وخاصة من الطاجيك (أبرزهم نجل أحمد مسعود) وبقايا نظام كابول المنهار الأمريكي الصنع، وبقوة السلاح ثانياً، وهو أمر ليس بالصعب عليها. كما أنها تتجه نحو الانفتاح على العالم الخارجي والاندماج في المجتمع الدولي بتصريحات تجسد رغبة في تحقيق هذا الهدف، كما تبدو استجابة لمطالب تصحيح وضعية المرأة وتأمين حقوق الإنسان، وفتح الباب أمام المشاركة في السلطة في ظل نظام حكم مركزي تجنباً لنظام بديل قد يحمل في طياته فرصاً لمطالب انفصالية، مؤكدة على نبذها للإرهاب، نافية أية نوايا لتوسعات إقليمية.

يجب أن تلقى هذه التوجهات، تشجيعاً وترحيباً من المجتمع الدولي لتدفع طالبان نحو الانخراط فيه، والتوجه نحو الحد بالتالي من التطرف، من منطلق موقف يحترم خيارات الشعب الأفغاني في إطار التزام طالبان بمنظومة المجتمع الدولي وما بها من مواثيق وقوانين دولية، ومنظمات ومؤسسات إقليمية ودولية سياسية واقتصادية ومالية واجتماعية. يتعين على الدول العربية وخاصة دول الخليج سواء في الإطار الثنائي أو المتعدد (عبر الجامعة العربية والتعاون الإسلامي) أن تلعب دوراً إيجابياً في هذا الصدد بالتوجه نحو التجاوب مع المواقف الطلبانية المشار إليها، بالمبادرة بتوفير دعم ومساعدات في مجالات بناء المؤسسات الأفغانية والبنية التحتية والاستثمار في مجالات الثروات الطبيعية الأفغانية فضلاً عن قطاع التعليم والصحة وخاصة بالنسبة للبنات والمرأة، مع دور إيجابي وبناء للأزهر الشريف في التعاليم الدينية عبر المنح والبعثات، وهي أمور في مجملها تبعد الطالبان لحد ما عن النموذج الإيراني في الحكم، وتجاوز الموقف الغربي الذي يضع شروطاً مسبقة للاعتراف بطالبان قد يأتي بنتائج عكسية.



منها، فباكستان وهي الأقرب للنظام الجديد قلقة بسبب امتداد قبائل البشتون لأراضيها وحلم دولة البشتون لدى طالبان، الصين قلقة من تأثر أقلية الإيجور المسلمة (1,7%) بالنظام في أفغانستان، وإيران لديها مخاوف على الأقلية الشيعية بأفغانستان (حوالي 9%)، وروسيا لديها مخاوف بسبب الأقلية المسلمة لديها (13,5%)، وأيضاً دول الاتحاد السوفيتي السابق بالأغلبية المسلمة (طاجيكستان وأوزبكستان وتركمستان 90%).

تسيطر طالبان وتحكم أفغانستان «بالأمر الواقع» De FACTO ، وتسعى إلى بسط سيطرتها على ما قد تبقى وهو

إتاحة ثروات هائلة تمتلكها أفغانستان لقوى مناوئة له من أبرزها الصين وروسيا وإيران.

هزولت الدول الغربية التي وجدت نفسها في ورطة لإجلاء مواطنيها في وسط حالة من الفوضى العارمة، وحددت موقفها من الاعتراف بسيطرة طالبان على أفغانستان بمستقبل وضعية المرأة، والحريات وحقوق الإنسان، في وقت حددت فيه الإدارة الأمريكية موقفها بالتزام طالبان بتعهداتها، بينما اتخذت دول الجوار لأفغانستان والصين موقفاً اتسم بالحكمة والبرجماتية بإرهاصات نحو الانفتاح على النظام الجديد. هذا بالرغم من الهواجس التي لدى كل

# إثيوبيا تتحدى نفسها

عندما تولى أبى أحمد رئاسة الحكومة الاتحادية الإثيوبية في عام 2018 بدعم كبير من مكونات الائتلاف الحاكم في البرلمان، اعتبر ذلك بمثابة بداية مرحلة جديدة في إثيوبيا للخروج من دائرة الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية على المستوى الداخلي، والعمل على إنهاء حالة الحرب التي امتدت لنحو عشرين عامًا بين إثيوبيا وأريتريا وفتح الحدود المغلقة بين البلدين وما تمثله من حرمان إثيوبيا من استخدام موانئ أريتريا البحرية، إلى جانب التفرقة بين آلاف الأسر المنقسمة بين البلدين خاصة في مناطق الحدود. وكذلك الخروج من حالة احتقان العلاقات بين إثيوبيا والسودان.

وكان مقررًا أن تجرى الانتخابات الإثيوبية العامة في منتصف عام 2020، ولكن الحكومة طلبت تأجيلها إلى 29 أغسطس 2020 بسبب وباء كورونا، ثم عاد البرلمان الاتحادي وأجلها إلى عام 2021. واعتبر إقليم تيجراي أحد أسباب التأجيل غير مقنعة وأن هدف التأجيل هو أن يستعد التحالف الجديد بصورة أشمل ليضمن فوزًا كبيرًا في الانتخابات.. وبناء عليه قررت سلطات إقليم تيجراي إجراء الانتخابات الإقليمية الخاصة بالإقليم في خريف 2020. واعتبرت حكومة أبى أحمد أن إجراء هذه الانتخابات دون موافقة الحكومة الاتحادية والبرلمان الاتحادي تمرّدًا وخروجًا على النظام الأساسي وأنه يتضمن شن حملة تأديبية لإلقاء القبض على قادة الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي وتقديمهم للمحاكمة.

وبدأ جيش الاتحاد الإثيوبي حملته التأديبية على إقليم تيجراي في 4 نوفمبر 2020 ثم أتمت سيطرتها على الإقليم على أثر سقوط عاصمته ميكيلي وخروج قوات الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي إلى المناطق الجبلية وهي الطبيعة الغالبة على الإقليم. وتم اعتقال الآلاف من سكان الإقليم، وفر مئات الآلاف منهم إلى السودان، وقامت السلطات الاتحادية بقطع وسائل الاتصال والإنترنت بتيجراي، وساعدتها في الحرب قوات من أريتريا وقوات من إقليم أمهرة الإثيوبي المجاور لتيجراي، وتم حصار تيجراي وفرض سياج من العزلة على الإقليم.

وعرضت عدة أطراف القيام بوساطة بين الحكومة الاتحادية الإثيوبية والجبهة الشعبية لتحرير تيجراي من بينها الاتحاد الإفريقي وعدة دول إفريقية والأمم المتحدة. ولكن الحكومة الإثيوبية برئاسة أبى أحمد رفضت أية وساطة باعتبار أنها مسألة داخلية لاستعادة السيادة والقانون على



سفير رخا أحمد حسن  
rakahassan@yahoo.com

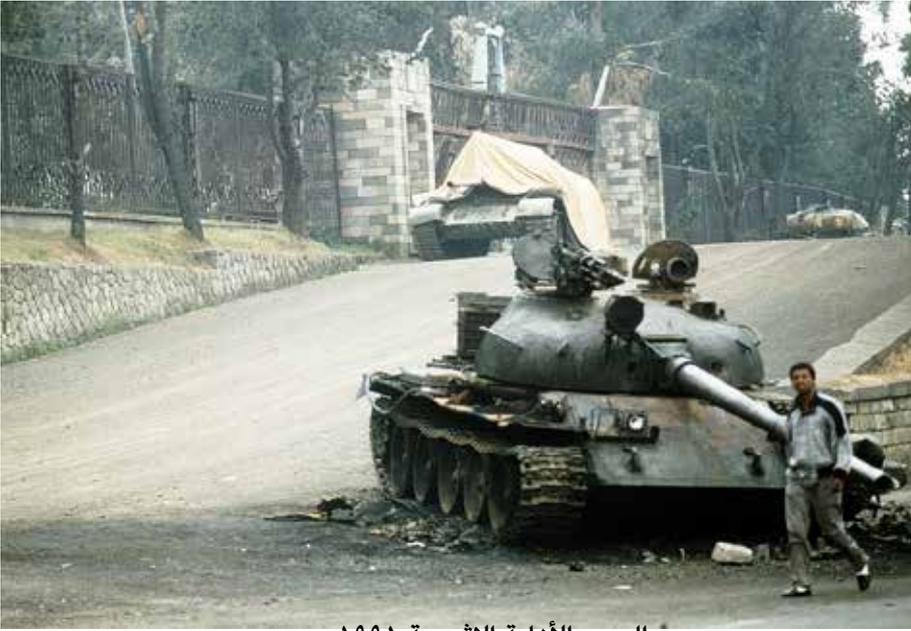
تحالف سياسي واحد يمثل كل الأقاليم العشرة الإثيوبية استعدادًا للانتخابات العامة وبما يضمن له كسب الانتخابات واستمراره في الحكم لفترة أطول باعتباره رئيس هذا التحالف الذي تم تكوينه في أول ديسمبر 2019 تحت مسمى «حزب الازدهار» الذي تكون من:

- 1 - المنظمة الديمقراطية لشعوب أورومو.
- 2 - حركة أمهرة الوطنية الديمقراطية.
- 3 - حركة شعب جنوب إثيوبيا الديمقراطية.
- 4 - حزب عفار الوطنى الديمقراطية.
- 5 - جبهة بنى شنقول جوموز للوحدة الديمقراطية الشعبية.
- 6 - حزب الشعب الصومالي الإثيوبي الديمقراطي.
- 7 - حركة جامبيلا الشعبية الديمقراطية.
- 8 - رابطة هاريري الوطنية.

وقد رفضت الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي الانضمام إلى التحالف الجديد برئاسة أبى أحمد، وتمسكت باستقلاليتها باعتبارها هي التي تتولى السلطة في إقليم تيجراي، وأن من حقها قبول أو رفض الانضمام لهذا التحالف، وهو ما اعتبره أبى أحمد نوعًا من التمرد على سياسته وعلى الاتجاه العام للقوى السياسية الإقليمية الإثيوبية التي رحبت بأن تكون جزءًا من التحالف الجديد.

وقد استطاع أبى أحمد خلال فترة قصيرة أن يتوصل إلى اتفاق سلام مع أريتريا ويتم فتح الحدود واستئناف النقل البرى والجوى بين البلدين وتبادل الزيارات الرسمية على أعلى المستويات ولم شمل آلاف الأسر بينهما. كما شاركت إثيوبيا بدور الوساطة بين الحركة الشعبية والسودانية التي أطاحت بنظام الرئيس عمر حسن البشير، وبين المجلس الأعلى للقوات المسلحة السودانية، والتوصل إلى اتفاق لمرحلة انتقالية وتشكيل حكومة انتقالية تتقاسم السلطة التنفيذية مع مجلس سيادى يرأسه الفريق عبدالفتاح البرهان. وتوسعت إثيوبيا في القيام بمساعي السلام في جنوب السودان وجيبوتي والصومال. وبناء عليه تقرر منح أبى أحمد جائزة نوبل للسلام في عام 2019. وقام أبى أحمد بزيارة لمصر وأبدى تفهمًا لقلق مصر والسودان بشأن حصتهما من مياه النيل والتي قد تنخفض نتيجة إقامة سد النهضة الإثيوبي على أهم روافد النيل من المنابع الإثيوبية وهو النيل الأزرق، وقد أكد أبى أحمد في تصريحاته مع الرئيس السيسى بأن حصة مصر لن تنقص من مياه النيل بل إنها ستزيد، وأضاف تصريحات أخرى بنفس المعنى.

ولوحظ أن حكومة أبى أحمد منذ توليها السلطة في إبريل 2018، وهي تعمل بطريقة ممنهجة على استبعاد العناصر القيادية المنتمية لعرقية التيجراي والتي كانت تمثل مركز السلطة المركزية الاتحادية في أديس أبابا، وذلك بوتيرة متسارعة أحدثت حالة من الاحتقان وشروخًا في العلاقات بين إقليم تيجراي والذي يمثل نحو 7% من إجمالي سكان إثيوبيا وإن كان لديه أكبر نسبة من الأسلحة والمقاتلين الإثيوبيين منذ فترة الحرب بين إثيوبيا وأريتريا وباعتبار أن الإقليم كان يمثل خط الدفاع الأول على الحدود الأريتيرية الإثيوبية. وقد أراد أبى أحمد العودة إلى تشكيل



الحرب الأهلية الإثيوبية ١٩٩١

إقليم تيجراي وتأييد المتمردين من الجبهة، وأصدر برلمان الاتحاد الإثيوبي قراراً باعتبار الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي منظمة إرهابية.

وأكدت الحكومة الاتحادية رفضها إجراء أية مفاوضات مع قيادة الجبهة، وسعت إلى إبداء أنها تفرق بين الجبهة باعتبارها منظمة إرهابية، وبين شعب تيجراي وهو أحد مكونات شعوب إثيوبيا.

وتصاعدت الضغوط الدولية على الحكومة الإثيوبية ومطالبتها بمحاسبة المسؤولين من القوات الاتحادية عن ما ورد في تقارير الأمم المتحدة من انتهاكات جسيمة ضد شعب تيجراي سواء بعمليات القتل على الهوية، والتعذيب، والاعتصاب الممنهج للنساء والفتيات، وما ترتب على العمليات العسكرية من هجرة ونزوح لمئات الآلاف من السكان، ووجود نحو 400 شخص في الإقليم يعانون من مجاعة والمطالبة بضمان وصول المساعدات الإنسانية إليهم وغيرهم من اللاجئين في الأقاليم والدول المجاورة. ووجهت الأمم المتحدة نداء بجمع نحو 665 مليون دولار أمريكي لمساعدة نحو 96 ألف لاجئ أريتري، ونحو 650 ألف نازح في إقليم تيجراي، ونحو 120 ألف لاجئ إثيوبي في شرق السودان. ومارست الولايات المتحدة الأمريكية ودول أخرى ضغوطاً قوية على أريتريا لسحب قواتها من تيجراي، وقد أعلنت أسمره أنها استجابت لذلك.

وقد شهد شهر يونيو 2021 تحولاً كبيراً في الحرب في تيجراي لصالح قوات الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي التي اتبعت أسلوب حرب العصابات وبدأت عملياتها ضد الجيش الاتحادي الإثيوبي بعد أن اطمانت قواته أنها تغلبت على قوات تيجراي واستقرت في عاصمة الإقليم وبعض المناطق الرئيسية، وهو ما اضطر أبيي أحمد إلى أن يعلن وقف إطلاق نار من جانب واحد، وادعى في البداية أنه لأسباب إنسانية. ولكنه سرعان ما أدلى بحديث في 30 يونيو 2021 اعترف فيه بتعرض الجيش الإثيوبي لخسائر فادحة، وبأن الانسحاب جاء بعدما أصبحت الأوضاع في تيجراي غير محتملة، ولكنه رفض الإقرار بأن انسحاب الجيش الإثيوبي من تيجراي هزيمة. وقد أقر بأن قواته كانت تتعرض للكمان وتذبح أثناء مرورها بقري الإقليم، وأن جيشه عانى ظروفًا صعبة في تيجراي حيث كان يمكث لمدة 4 أو 5 أيام بدون مياه خلال المعارك المتواصلة، بينما قادة تيجراي يشربون المياه المعبأة. وقال إنه في بداية الصراع كانت القوات الإثيوبية تحارب مقاتلين يظهرون في زي موحد، وبعد تصاعد القتال، تحولت

قوات الدفاع عن تيجراي إلى مجموعات مموهة يصعب التعرف عليها في ظل الطبيعة الجبلية لتيجراي، وعندما كانت قوات الجيش الإثيوبي تمر بالقرى ودون أن يشعروا بأية حركة للعدو، كان العديد من الأشخاص يهجمون عليها من الخلف فجأة ويذبحون الجنود بالكلاشنكوف والمناجل. وعقب انسحاب قوات الجيش الإثيوبي قامت قوات تيجراي بعرض آلاف الأسرى من الجيش الإثيوبي، قدروا بسبعة آلاف أسير، في شوارع العاصمة ميكيلي، وذكرت الأنباء أنهم ساروا لمسافة 75 كيلو مترًا على مدى أربعة أيام حتى وصلوا إلى عاصمة الإقليم، وتم العرض وسط تهليل وتصفيق أهالي تيجراي فرحين بانتصارهم على القوات الاتحادية. وكانت هزيمة الجيش الإثيوبي مفاجأة بعد حرب على مدى ثمانية أشهر شردت نحو مليوني شخص في إقليم تيجراي، وانتشار الجوع، والاعتصاب والتعذيب والقتل المنهجي العنصرى. وقد تم اقتياد الأسرى بعد الجيش الإثيوبي إلى سجن كبير شمال عاصمة تيجراي. وصرح قادة تيجراي بأنهم سيفرجون عن الجنود ويستبقون الضباط. وهذا أمر متوقع في ظل أزمات في الأغذية والأدوية تواجهها تيجراي نتيجة الحصار المفروض عليها من جانب الحكومة الاتحادية.

وقد أعلنت تيجراي في 4 / 7 / 2021 بوقف إطلاق نار مبدئي بعد أن استعادت أجزاء كبيرة من الإقليم وأصبحت تحت سيطرتها، وأوضحت أنه قبل إضفاء طابع رسمي على اتفاق لوقف إطلاق النار، فإنه يتعين حل المسائل الشائكة، وطلبت عدة شروط ومنها:

- 1 - انسحاب القوات الاتحادية الإثيوبية من تيجراي.
- 2 - انسحاب القوات القادمة من إقليم أمهرة لدعم الجيش الاتحادي.
- 3 - إعادة الحكومة المحلية لإقليم تيجراي، وحل الحكومة التي سبق أن شكلها البرلمان الاتحادي وفرضها على تيجراي.
- 4 - الحصول على ضمانات موثوقة بعدم المساس بأمن شعب تيجراي. لكن الحكومة الاتحادية ترفض الحوار مع قادة الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي لأن البرلمان الاتحادي صنفها منظمة إرهابية. وأن هذا التشدد من جانب الحكومة الاتحادية قد يؤدي إلى مزيد من الانقسام والتباعد خاصة على ضوء تصريحات قائد الجبهة جبرا ميكائيل، لصحيفة نيويورك تايمز في 4 / 7 / 2021، والذي قال فيه، إن مستقبل إقليم تيجراي كجزء من إثيوبيا أصبح موضع شك. ووصف رئيس الوزراء أبيي أحمد بالتهور وعدم الخبرة وأنه تجاوز حدوده، وأنه بسبب طموحه يريد أن يكون ملكاً، أو حاكماً لإثيوبيا كلها، وأشار إلى أن إثيوبيا بلد ذو تركيبة معقدة، ويعيش في حالة فوضى، وأن أبيي أحمد يعتبر أن قادة تيجراي عقبة في طريقه. وأكد أن الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي ستطرد قوات أريتريا من الإقليم ولن تذهب أبعد من ذلك على حد تعبيره. وقال إنه منذ أن بدأ الجيش الاتحادي الحرب في 4 نوفمبر 2020، تم قتل 18 ألف جندي منهم أثناء المعارك، كما انشق نحو 40% من كبار الضباط في الجيش الإثيوبي، حسب تأكده، وأنه تم تحرير شعب تيجراي من الغزاة حيث كانوا يعيشون في جحيم.



### احتجاجات في إثيوبيا ضد رئيس الحكومة

الشديد والذي يثير قلق كل القوى الإقليمية والدولية من أن تتسع دوائر الصراع، وتزايد أعباء رعاية اللاجئين والنازحين الإثيوبيين وغيرهم، وتهديد أعداد كبيرة بالمجاعة وسوء التغذية والرعاية الصحية.

والحقيقة أن موقف الحكومة الاتحادية الإثيوبية من قادة وشعب أحد الأقاليم الإثيوبية المهمة وشن حرب تدميرية ضد الإقليم وشعبه لمجرد الاختلاف في الرأي سواء لرفض الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي الانضمام لتحالف حزب الازدهار الذي كونه آبيي أحمد، وإجراء إقليم تيغراي انتخاباته الإقليمية وفقاً للدستور الإثيوبي، وعناد حكومة إثيوبيا إزاء مطالب السودان بالانسحاب من أراضيه واحترام حدوده الدولية. كل ذلك يمثل أبعاداً تفسر موقف إثيوبيا من المفاوضات مع مصر والسودان بشأن التوصل إلى اتفاق دائم يضمن لهما حقوقهما في المياه في سنوات الجفاف الممتد وإدارة مياه خزان سد النهضة الإثيوبي على النيل الأزرق أحد أهم روافد نهر النيل، فإذا كان آبيي أحمد نفسه قال في القاهرة وعلناً إن حصة مصر من مياه النيل لن تنقص بل ستزيد، فلماذا يرفض حتى الآن توقيع اتفاق نهائي ملزم يضمن مصالح الدول الثلاث مصر وإثيوبيا والسودان. إن الأسباب الكامنة في المنهج الذي يتبعه آبيي أحمد في معالجة القضايا الداخلية في إثيوبيا، والقضايا الإقليمية مع الجيران، ومفاوضات سد النهضة، وهو منهج العناد والهروب إلى الأمام بغض النظر عن النتائج.

تيجراي أنها لا تريد السيطرة على أراض في الإقليمين، بل تريد تسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى تيجراي، ومنع قوات الحكومة الاتحادية من حشد صفوفها من جديد. وقد أعلنت الحكومة الإثيوبية في 10 / 8 / 2021 وقف العمل بقرارها وقف إطلاق النار مع قوات تيجراي.

ومن الملفت للانتباه أن كومسا درينا، زعيم جماعة «جيش تحرير أورومو» وصف الحكومة الاتحادية الإثيوبية بأنها «منظمة إرهابية» وأن جماعته تحالفت عسكرياً مع الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي ضد نظام رئيس الوزراء آبيي أحمد، وأنه يرى أن الحل الوحيد هو الإطاحة بهذه الحكومة عسكرياً، وأن اتفاقه مع الجبهة تم منذ أسابيع بناء على طلبها للتعاون ضد عدو واحد، وتبادل المعلومات المتعلقة بساحة المعركة، وأن يقاتلوا بالتوازي «أي كل في إقليمه» وأنه جار محادثات بشأن تحالف سياسي، وأن هناك جماعات أخرى في إثيوبيا منخرطة في مناورات مماثلة من أجل عمل تحالف كبير. وتعد عرقية الأورومو أكبر عرقية في إثيوبيا.

إن إثيوبيا أدخلت نفسها في سلسلة من الأزمات المتتالية سواء على المستوى الداخلي من حرب داخلية وحالة احتقان مع بعض العرقيات وانتخابات عامة غير مكتملة وأزمات سياسية واقتصادية واجتماعية، وعلى المستوى الخارجي من صراع مسلح على الحدود مع السودان وتمسك إثيوبيا بالبقاء بغير وجه حق على أراض سودانية داخل حدود السودان الدولية، وإثارة حالة من الاضطراب والارتباك الإقليمي

وقد أجريت الانتخابات الإثيوبية العامة في 21 يونيو 2021. وأعلن الاتحاد الأوروبي عدم إرسال لجنة لمراقبة الانتخابات لافتقادها الأمن والنزاهة وعدم إمكان إجرائها في بعض المناطق. وفعلاً لم يتم التصويت في 5 دوائر لمشاكل لوجيستية أو أعمال عنف إثنية الطابع والتي ازدادت وتيرتها في عهد حكومة آبيي أحمد. وقد أجريت الانتخابات في سبعة أقاليم من الأقاليم الإثيوبية العشرة، بالإضافة إلى عدم إجرائها في 5 دوائر، وأجلت في بعض المناطق. وأعلنت لجنة الانتخابات الإثيوبية أن عدد الناخبين المسجلين بلغ 37 مليوناً شارك منهم في التصويت حوالي 90%، ووفقاً للنتيجة المعلنة في 10 / 7 / 2021، فقد فاز تحالف حزب الازدهار بمعظم المقاعد حيث حصل على 410 مقاعد من إجمالي 436 مقعداً. ورغم أن المعارضة كانت قد أعلنت مقاطعتها للانتخابات إلا أنه حدث انقسام فيها وشارك نحو 40% منها في التصويت، مما أضعف موقفها، ويعد فوز تحالف حزب الازدهار، منقوصاً رغم أنه أتاح الفرصة لآبيي أحمد أن يتولى رئاسة الحكومة الاتحادية لمدة خمس سنوات قادمة، ولكنه بدأ التمهيد لها بشن حرب على إقليم التيجراي ثالث عرقية في إثيوبيا، وأحدث شرخاً كبيراً في العلاقات بين التيجراي وجاراتها الأمهرة، وأشعل فتيل العداوة من جديد بين التيجراي وأريتريا. كما أن الحكومة الاتحادية وجهت إليها اتهامات سواء من الأمم المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية، بارتكاب جرائم ممنهجة ضد شعب إقليم تيغراي الإثيوبي ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية، رغم عدم توقيع عقوبات على إثيوبيا حتى الآن حيث لم يتجاوز الأمر حدود الاستنكار والتنديد.

وإزاء تمسك رئيس الوزراء آبيي أحمد بموقفه بعدم التفاوض مع قادة إقليم تيغراي، فقد طالب الإثيوبيين القادرين على الانضمام إلى القوات المسلحة في الحرب الدائرة ضد مسلحي جبهة تيغراي، الذين وصفهم بالإرهابيين. وأكد من جديد أن المعركة ليست مع شعب تيغراي وإنما مع القوات الإرهابية التي وجدت ملاذاً لها في تيغراي. ووضح أن آبيي أحمد تناسى احتفال شعب تيغراي بانتصار قواته واستعراضهم أسرى الجيش الاتحادي الإثيوبي.

وقد امتد قتال قوات تيغراي إلى إقليم الأمهرة، وغفر الإثيوبيين، وأكدت جبهة

## ثلاثة أعلام من ثقافة اليابان (2)

من المهم أن ندرس التجربة التاريخية اليابانية التي استطاعت أن توفق وتوفق بين ثقافتها وتقاليدها المحلية وبين عناصر من الثقافات الأخرى الوافدة عليها.

تدور رواية بلاد الثلوج حول الحب في إحدى المدن الغنية بحمامات المياه المعدنية الطبيعية (أونسن) التي تشتهر بها اليابان، وتتناول الرواية موضوع الصراع بين القديم والحديث.

أما رواية ألف طائر كركى فتدور حول حفلات الشاي الياباني التقليدية (سادو) وطقوسها، وموضوعها الرئيسي هو الجمال. ورواية العاصمة القديمة تدور في مدينة كيوتو العاصمة القديمة لليابان. وهنا أتذكر أنني عندما وصلت إلى طوكيو عام 1987 وجدت مدينة حديثة ضخمة، لكن عندما زرت كيوتو انبهرت وقلت لنفسى هذه هي اليابان التي كانت في مخيلتي.

إن كيوتو من أجمل مدن العالم وتشتهر بمعالمها ومعمارها والطبيعة الخلابة حيث تحيط بها الجبال التي تتلون بألوان قوس قزح في الخريف.

وتدور الرواية حول الاحتفالات والطقوس اليابانية العريقة في المدينة، والموضوع الرئيسي الذى تتناوله هو كبر السن والأفول والمشاعر المكبوتة.

كان كاواباتا يترك بعض رواياته دون الانتهاء منها أو لا يضع لها نهايات لأنه كان يعتقد أنه من الأفضل عدم استجداء عطف القراء أو تلقينهم دروساً أخلاقية، بل كان يعتقد أن أحداث الرواية أهم من وضع نهايات محددة لها، وشبه رواياته بشعر الهايكو الياباني، هذا الشعر البسيط والمدهش والغنى بلحظات الاستنارة.

شرح كاواباتا في كلمته أثناء تسلّم جائزة نوبل ماهية فلسفة الزن اليابانية وهى الصياغة والتوليفة اليابانية للديانة البوذية مع التركيز على التأمل والانعزال والصمت.

أشار كاواباتا في كلمته أيضاً باقتضاب إلى فكرة الانتحار. وتحدث في كلمته واصفاً فن الكتابة اليابانية بالحر الأسود (شوجى): «إن جوهر الكتابة اليابانية بالحر هو الفراغ والاختصار وما لم يكتب». اقتبست روايات كاواباتا في العديد من الأفلام اليابانية ونالت نجاحاً كبيراً وعلى



سفير عبدالفتاح عز الدين  
afmeca@gmail.com

عام 1968. وقد فاز بها بعده يابانيين فقط هما: كنسابورو أويه في عام 1994، كازو إيشيجرو في عام 2017. ويتردد اسم هاروكى موراكامى منذ فترة طويلة ولكنه لم يحصل على الجائزة حتى الآن. ولد كاواباتا في مدينة أوساكا ثاني أكبر المدن اليابانية، وكانت أسرته ميسورة الحال إلا أن والديه توفيا وهو في سن الرابعة فعاش مع جد له، كما توفت أخته في سن صغيرة، وألحق بعد هذا بمدرسة داخلية فلازمه شعور بالوحدة طوال حياته وظهر هذا في أعماله.

درس في جامعة طوكيو الأدب الياباني وكان ميهوراً بأعمال شاعر البنغال العظيم رابندرانات طاغور الذى تتميز أعماله بالحس الإنساني العميق.

عمل كاواباتا في عدد من المجلات اليابانية، ولم يكن مهتماً بالسياسة، وأسس مع بعض زملائه حركة أدبية متأثرة بالمذهب الطبيعي، ولكنها تسعى إلى خلق أدب يثير مشاعراً وأفكاراً جديدة.

ألف كثيراً من الروايات وبعض مجموعات القصص القصيرة، ومن أشهر أعماله ثلاثة وردت في تقرير لجنة نوبل للآداب للكاتب، وهذه الروايات هى: بلاد الثلوج (1956)، ألف طائر كركى (1958)، العاصمة القديمة (1962).

والجدير بالذكر أن الأعمال الثلاثة وأعمال أخرى للكاتب قد ترجمت إلى اللغة العربية وإن كان من خلال لغة ثالثة هى الإنجليزية أو الفرنسية في أغلب الأحوال.

كانت اليابان تضى على العناصر المضافة إلى ثقافتها الطابع الياباني، ويجمع الدارسون على أن نجاح اليابان يعتبر نموذجاً لدول العالم الثالث التي تواجه ما يطلق عليه «التغريب أو الغربنة» الذى يهدد بضياع الشخصية الوطنية في خضم عملية التنمية والتحديث، كما تعتبر اليابان أول دولة تنجح في الدخول إلى نادي الدول المتقدمة الذى كان مقتصرأ على الدول الأوروبية والأمريكية.

استطاعت اليابان استيراد الأفكار والتكنولوجيا وطورتها بطريقتها، وأصبحت مصدرة للأفكار والتكنولوجيا ويشهد على هذا تقدمها وابتكاراتها وإسهاماتها في الاقتصاد والفنون والبناء والتكنولوجيا وغيرها من المجالات.

تناولت في مقال سابق (مجلة الدبلوماسى العدد 290) العناصر البارزة للثقافة اليابانية وإسهاماتها العالمية وتعاونها مع مصر وثلاثة من أعلام الثقافة اليابانية وهم: الشاعر ماتسو باشو، والرسام كاتسوشيكا هوكساي، والمخرج العالمى أكيرا كوروساوا. ومن أهم ثمار التعاون بين مصر واليابان تطوير مستشفى أبو الريش للأطفال، وانتظارنا لافتتاح المتحف المصرى الكبير قريباً، وهو ثمرة تعاون اليابان المشكور معنا في المجال الثقافى.

أتناول هنا ثلاثة أعلام أخرى متنوعى الأنشطة وهم: المطربة والممثلة المشهورة ميسورا هيبارى، والكاتب الكبير ياسونارى كاواباتا، والمهندس الغذ تاداو أندو.

وقد اخترت الشخصيات متنوعة بهدف تعريف القارئ العربى الذى لا يعرفها بها، وأيضاً لتقديم ملامح الثقافة اليابانية من خلال إسهاماتهم، بالإضافة إلى هدف أن تجذب أعمالهم اهتمام من لا يعرفونهم - كل في مجاله - للاطلاع على أعمالهم أو تقديم دراسات أو نقد عنها لإثراء تفاعلنا الثقافى مع اليابان والعالم.

ياسونارى كاواباتا (1899 - 1972) هو كاتب روائى شهير كان أول أديب يابانى يحصل على جائزة نوبل للآداب

## ثلاثة أعلام من ثقافة اليابان



ميسورا هيبارى

وفيما يلي الكلمات الافتتاحية لأشهر أغاني هيبارى وهى بعنوان «مثلما ينساب النهر» وقد غنتها قبل وفاتها بوقت قصير: «دون أن أدري / سرت في هذا الطريق الطويل الضيق المظلم / وكلما نظرت خلفي / أبصرت قريبتى بعيداً / إنه طريق وعر / وليس لدى خارطة / هكذا هى الحياة / آه، تنساب مثلما ينساب النهر / وتبدأ». ويغنى هذه الأغنية بعض مشاهير الغرب مثل مغنى التنور الإسباني العالمى خوسيه كاريراس، ويستطيع القارئ الكريم أن يستمع ويستمتع بهذه الأغنية سواء بأداء هيبارى أو كاريراس على اليوتيوب.

أقامت عدة مدن يابانية قسماً خاصاً لميسورا هيبارى في متاحفها وأهمها متحف ميسورا هيبارى في مدينة كيوتو.

كما أن هناك موقعاً مخصصاً للمغنية اليابانية به معلومات وافية عن حياتها وأعمالها وأيضاً لأنشطة وفعاليات يقوم بها المتحف ومحبوها وجهات كثيرة، بل وينشر الموقع خطة نشاطه طوال العام وهو موقع دائم التحديث.

وأفكر ويفكر غيرى كثيرون منذ زمن طويل أنه يجب إقامة متحف للموسيقى والغناء المصرى والعربى يضم متعلقات ومعرضات وصوراً وتسجيلات وأعمال الفنانين من مؤلفى الأغانى والملحنين والموزعين الموسيقيين والمغنيين والمطربين على مر الأجيال من عبده الحامولى وسيد درويش إلى محمد عبدالمطلب وكارم محمود وأم كلثوم وفيروز وعبدالههاب وفريد الأطرش.. إلخ. سوف يحفظ مثل هذا المتحف تراثنا الثقافى الثرى وما تبقى من



كاواباتا

العظام» الذى يؤدى إلى تأكلها، وتوفيت في يونيو 1989 فأوقفت محطات التلفزيون اليابانية الإرسال لتعلن النبأ، وهو أمر نادر الحدوث حينئذ.

شاهدتها مرات كثيرة وكنت أحييها فترفع يدها بالتحية لأن منزلها كان على بعد حوالى 40 متراً من السفارة، وقد ذكرها السيد السفير يسرى القويضى في مقاله عن ذكريات العمل الدبلوماسى (مجلة الدبلوماسى العدد 303 - 304).

أصدرت هيبارى أكثر من 1200 أغنية وسجلت أسطوانتها وتسجيلاتها أرقاماً قياسية في المبيعات في اليابان. كما مثلت في حوالى 160 فيلماً يابانياً، وحازت على كثير من الجوائز المحلية، وكانت تشارك بانتظام في المسابقات السنوية لأغاني «إنكا» ENKA اليابانية، وهى الأغاني الشعبية التقليدية اليابانية وتقوم على أساس السلم الموسيقى الخماسى، وهذه الأغاني تطورت وأصبحت تستخدم الآلات الموسيقية الغربية ثم بدورها أصبحت لها شعبية في الدول الآسيوية وفي الدول العربية.

وتعبر كلمات أغنية الإنكا عادة عن الحياة والحب والوحدة والموت وأحياناً الحرب في قالب شعرى عاطفى BALLAD. وهناك كثير من المطربين اليابانيين المشهورين الذين يرتدون الأزياء التقليدية «الكيمونو» أثناء غناء الإنكا مثل سايبورى ايتشيكاوا، وفويومى ساكاموتو من النساء، وأكيئا سايبورو، وهيروشى ايتسوكى من الرجال وغيرهم كثيرون. ومع ذلك أصبح الجيل الجديد من اليابانيين يفضل الأغاني الحديثة اليابانية والغربية.

رأسها رواية بلاد الثلوج.

توفى كاواباتا في عام 1972 ولم يترك رسالة بانتحاره مما أثار فكرة أنه أخطأ في فتح الغاز حتى اختنق، وفكرة أن ما أشار إليه في كلمته أمام لجنة نوبل عن موضوع الانتحار قد يكون تقديماً منه لموضوع يفكر فيه، وربما يكون انتحار صديقه الكاتب يوكيو ميشيما قبلها بعام، وما كان يعانيه من وحدة وعزلة واكتئاب وراء انتحاره.

هناك قسم خاص للكاتب اليابانى الكبير في متحف الآداب بمدينة كاماكورا اليابانية والذى يضم آثار كتاب يابانيين آخرين، وهناك أيضاً متحف لروايته «بلاد الثلوج» في مدينة يوزاوا التى تجرى بها أحداث الرواية.

يدفعنا هذا للتفكير في أهمية إقامة متحف للأدباء والمفكرين المصريين والعرب القدماء والمحدثين، يتعرف من خلاله الجمهور والأجيال الجديدة بل والسائحون على الأدب والفكر العربى.

ميسورا هيبارى (1937 - 1989)

هى من أشهر - بل ربما الأشهر - المغنيات والممثلات في اليابان، حازت أكبر جائزة فنية في اليابان وهى جائزة الشرف الشعبية التى تمنح للفنانين ذوى الأعمال البارزة التى تسهم في تقدم البلاد ورفاهيتها. ولدت هيبارى «وهو اسمها الفنى» في مدينة يوكوهاما التى هى أقرب ميناء إلى طوكيو، ويطلق اليابانيون على فتيات هذه المدينة «هاما كو» أى فتاة يوكوهاما، كان والدها تاجراً للأسماك اكتشف موهبتها فساعدتها على الظهور. واستطاعت الغناء في حفل بإحدى القاعات الموسيقية وهى في سن الثامنة، ثم غنت في الإذاعة، وبدأت تسجيل أغان لها في سن الثانية عشرة ثم احترفت الغناء وشاركت في تمثيل كثير من الأفلام اليابانية.

مرت حياتها بأحداث عصيبة عديدة، ففي عام 1957 هاجمها أحد المعجبين بها بحامض الكسور وهى في المسرح، وفي عام 1973 حوكم أخوها لعلاقاته بأنشطة لعصابات إجرامية مما أدى إلى توقفها عن الغناء لفترة، وفي فترة الثمانينات ماتت أمها واثنتان من أخواتها وأعز صديقاتها فصدمت ولجأت إلى شرب الخمر والتدخين مما أدى إلى إصابتها بمرض «احتشاء



### مبنى من تصميم اندو

اليابان «معظم البلاد جزر صخرية نارية»، وفي إقامة المباني لتوفير أأمن الأوضاع «بسبب كثرة الزلازل» وأحسن الشروط للعيش لقاطن المنزل وجيرانه.

كنت أثناء زيارتي إلى حي شينجوكو ندى المباني الشاهقة أعجب وأتساءل كيف انتقل اليابانيون من البناء بالأخشاب تفادياً لخسائر الزلازل الكثيرة إلى بناء ناطحات السحاب التي تصل إلى ارتفاع 70 متراً. ومن العجيب أنهم بنوا في عام 2010 ثاني أعلى مبنى في العالم وهو ما يعرف بشجرة سماء طوكيو Tokyo Sky tree.

ابتكر المهندسون اليابانيون أساليب خاصة في البناء للتغلب على مشاكل الطبيعة لديهم وأهمها الزلازل فأصبحوا يركبون المباني على مجموعات من الزنبرك أو بينون أحواض ماء ضخمة في الأدوار العليا لكي تمتص هزات الزلازل فلا يخرج اهتزاز المبنى عن حد معين. وهناك مشروع جديد لبناء مبنى من 70 طابقاً تحت الأرض بحيث تظهر قمته وذلك أيضاً لتفادي هزات الزلازل الشديدة.

ومن الأخبار التي قرأتها عن اليابان أن هناك مشروعاً طرح عام 2004 باسم «هرم مدينة شيميزو الضخمة» Shimizu MEGA - city pyramid وهو مبنى سيكون ارتفاعه 2000 متر ويسع مليون شخص! والمقرر في حالة تنفيذه أن تقوم الروبوتات ببنائه!

حقاً لقد أصبحت تصميمات مهندسي اليابان تنتشر في أنحاء العالم خاصة في المدن الكبرى، وكلها تشهد بالفن والدقة والإتقان، وما أعجب ما تأتي به القرية اليابانية المبتكرة دائماً!

ومن الغريب أن المهندس أندو قد علم نفسه الهندسة حتى فاز بجائزة برتزر عام 1995 وهي أهم وأشهر جائزة في مجال المعمار.

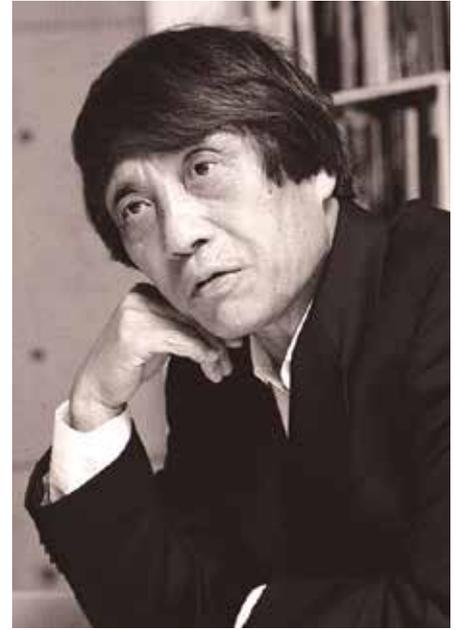
ولد المعمارى أندو في مدينة أوساكا، وكان يهوى الملاكمة أثناء دراسته الثانوية، ولكن في رحلة مدرسية إلى طوكيو شاهد فندق إمبريال فأعجب به جداً وقرر أن يدرس الهندسة. التحق بفصول مسائية ليتعلم الرسم الهندسى، كما درس التصميم الداخلى بالمراسلة، وأخذ يزور المباني التي صممها كبار المهندسين العالميين أمثال لو كوربوزيه، وفرانك لويد رايت وغيرهما. ثم عاد إلى أوساكا في عام 1968 وأسس مكتب تصميم هندسى خاص به.

قام أندو بتصميم الكثير من المباني في اليابان وحول العالم في أوروبا وأمريكا والمكسيك، بل وفي الشرق أيضاً في نيبال وكوريا الجنوبية وتايوان. تنوعت المباني التي صممها ومن أهمها معبد الماء، وكنيسة النور، ومتحف سانتورى، وفندق وستن وغيرها.

من أشهر أعماله كنيسة النور في عام 1989 ويظهر فيها أسلوبه الذي يستخدم الضوء الطبيعي والتهوية الطبيعية ومحاولة إيجاد منظور جمالى للطبيعة حول المبنى. كان يهتم بالعلاقة بين الشخص والمبنى، وبين المبنى والطبيعة.

يؤمن أندو بأن المعمار يمكن أن يغير المجتمع فيقول: «إذا غيرت المنزل فأنت تغير المدينة وتطور المجتمع»، وكان متأثراً بفلسفة الزن اليابانية، ولذا فهو يميل إلى البساطة والتركيز على الشعور الداخلى أكثر من المظهر الخارجى.

من المعروف أن لدى اليابان قواعد صارمة في استخدام الأراضي لمحدوديتها في



### تاداو اندو

الأثار المادية لهؤلاء الفنانين ويجمع أعمالهم بطريقة علمية تكنولوجية حديثة ليتعرف عليهم الجمهور والأطفال والسائحون، ويا حبذا لو كان لهذا المتحف موقع إلكترونى نشيط وفعال يتم تحديثه دائماً بالأنشطة والفعاليات التي تقام في مجال الغناء والموسيقى.

### تاداو أندو «١٩٤١»

كنت أفكر في الكتابة عن المعمارى اليابانى الشهير كنزو تانجه الذى أعاد بناء هيروشيما، أو عن أحد المهندسين الذين استوحوا الشكل الهرمى في أعمالهم في أنحاء اليابان.

وعندما علم الصديق المهندس / عماد شاكر رجل الأعمال المصرى المقيم في اليابان منذ 30 عاماً والذي عمل بشركة شيميزو اليابانية وهي من أضخم الشركات العالمية أوصانى بالكتابة عن المهندس المعمارى اليابانى العالمى تاداو أندو الذى تملأ مبانيه المبتكرة اليابان والعالم، وهي مبان تؤدى وظيفتها على أكمل وجه لأنه راعى فيها المشاعر الإنسانية المرافقة لتلك الوظائف، وذكر الصديق أن أندو يمثل «الروح اليابانية» في أعماله. وهذا ما وجدته حقاً.

يجب أن أشير هنا إلى أن لدى المهندس / عماد شاكر تجربة فريدة في العلاقات المصرية اليابانية، وأن التعرف على تجربته الثرية خاصة في مجالات الصناعة والتجارة والاستثمار مع اليابان سوف تسهل فهم أنسب أساليب العمل المثمر مع اليابان التي تتميز بشخصية قومية متفردة بسبب محافظتها وتطويرها لثقافتها العريقة والمتميزة.



## دبلوماسية الرياضة وأولمبياد طوكيو 2021

شهد أولمبياد طوكيو تطورات متنوعة واهتماماً كبيراً على مختلف المستويات وفي معظم دول العالم. تجدر الإشارة في البداية إلى أن الألعاب الأولمبية القديمة كانت قد أقيمت في مدينة أوليمبيا في اليونان من القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن الخامس الميلادي. وقد أسس البارون بيير دي كوبرتان اللجنة الأولمبية الدولية في سنة 1894، ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه اللجنة الهيئة الحاكمة للحركة الأولمبية، ويحدد هيكلتها وإجراءاتها الميثاق الأولمبي.

تمثل أحد عناصر القوة الشاملة للدولة وقوة حضارتها في التنافس والتميز عن الدول الأخرى ومن ذلك التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين في أولمبياد طوكيو حيث حصلت الأولى على ١١٣ ميدالية والثانية على ٨٨ ميدالية بشكل عام.

- أن هناك بعض الدول الصغيرة قد حافظت على دورها الرائد في الحصول على ميداليات في رياضات اعتادت التفوق فيها. - أن روسيا الاتحادية لم تتمكن من عزف النشيد الوطني الروسي ومن رفع علم بلدها من جانب لاعبيها الفائزين في الأولمبياد بسبب العقوبة المفروضة على لاعبي روسيا لتغاضي اتحاداتها الرياضية عن استخدام لاعبيها لمنشطات ممنوعة دولياً.

- يلاحظ أن معظم الدول المتقدمة قد جنت العديد من الميداليات كما تمكنت في مناسبات إقليمية ودولية رياضية.

- أكدت تلك الدورة على أهمية ودور الفعاليات الرياضية الدولية والإقليمية في:

- تحقيق التواصل الثقافي بين الشعوب. - تدعيم روح التسامح وتجسيده بكل الوسائل الممكنة ونجاحها في ذلك.

- تواصل التفاهم والصداقة بين الشعوب وتحقيق السلام.

- تدعيم وتعميق الروح الرياضية بين المشاركين وترسيخ تلك الروح لدى الرأي العام الدولي.

- أكدت على دور الإعلام بكل أدواته ودور وسائل التواصل الاجتماعي في



سفير د. يوسف الشراوى  
yelsharkawy@yahoo.com

ذهبية بطولة العالم عام 2019، كما تم تكريم سيادته لها ومجموعتنا الفائزة في تلك الدورة العالمية المهمة ويعكس تكريم السيد الرئيس السيسي للأبطال الرياضيين، الاهتمام الكبير من الدولة بكل اللاعبين في مختلف الألعاب الرياضية، الذي انعكس على نتائج البعثة المصرية في طوكيو بتحقيق 6 ميداليات متنوعة، لأول مرة في تاريخ المشاركة في دورة الألعاب الأولمبية.

- أن الحكومة اليابانية قد نجحت في عمليات تنظيم تلك الدورة ٢٠-٢١ رغم الصعوبات المتعلقة بجائحة كورونا.

- شاركت العديد من الدول في تلك الدورة مختلفة درجات التقدم والغنى والفقر والأديان المتنوعة ودرجات التقدم الرياضي.

- أن الرياضة كما لمسنا في العديد من الدورات الأولمبية عبر عقود قد أصبحت

- تضم الحركة الأولمبية حالياً الاتحادات الرياضية الدولية، واللجان الأولمبية الوطنية، واللجان المنظمة لكل من الألعاب الأولمبية الخاصة. وتعد اللجنة الأولمبية الدولية، كهيئة لصنع القرار، المسئولة عن اختيار المدينة المضيفة لكل دورة للألعاب الأولمبية. وتعد المدينة المضيفة هي المسئولة عن تنظيم وتمويل الاحتفال بالألعاب الأولمبية بما يتفق مع الميثاق الأولمبي.

تزامنت أولمبياد طوكيو ٢٣ يوليو إلى ٨ أغسطس ٢٠٢١ مع مواجهة جائحة كورونا والتعاضد الدولي معها مع الالتزام بالإجراءات الاحترازية الصحية اللازمة كما برزت فيها دروس وعبر وظواهر منها ما هو جديد وغير ذلك.

في هذا الصدد ما يلي:

تفضل السيد الرئيس عبدالفتاح السيسي قد تفضل بتكريم مجموعة من لاعبينا المتميزين رياضياً الذين نجحوا في تحقيق نجاحات مشرفة ومبهره على مستوى العالم في أولمبياد طوكيو حيث حصدت مصر 6 ميداليات منها الذهبية التي حققتها لأول مرة في أولمبياد طوكيو 2020، فريال عبدالعزيز لاعبة الكاراتيه، والفضية لأحمد الجندي في الخماسي الحديث، و4 ميداليات برونزية عن طريق هداية ملاك لاعبة التايكوندو، وسيف عيسى بطل التايكوندو، ثم محمد إبراهيم كيشو بطل المصارعة وجيانا فاروق لاعبة الكاراتيه.

- كرم السيد الرئيس عبدالفتاح السيسي البطله فريال عبدالعزيز بعد حصولها على

المساهمة في نجاح تلك الفعاليات.

- أنها فرصة لتعزيز التعاون التجاري والسياحي والإعلامي بل والسياسي أيضاً بين الدول كما سبق ونجحت دبلوماسية البنج بونج في فتح التعاون الصيني الأمريكي.

- أنها تساهم في النهوض بالبنية التحتية للدولة المضيفة الاقتصادية والسياحية والإعلامية وتكنولوجيا المعلومات وخطوط المترو والطرق والكبارى تتنافس الدول على استضافة الأولمبياد لما له من تأثيرات إيجابية على المدن المستضيفة اقتصادياً واجتماعياً، وذلك على الرغم من تكاليف إقامته الباهظة جداً والتي قد تتسبب في إغراق المدن بالديون أحياناً في حال عدم وجود ميزانية كافية لديها لاستضافة هذا الحدث الضخم وتعديل البنية التحتية بما يتناسب مع متطلباته.

- تساهم في غرس الروح والأخلاق الرياضية بين الدول والشعوب خاصة على صعيد الأطفال والشباب.

- تدعم تقبل روح المكسب والخسارة والترفيه عن النفوس وليس المصارعة بين الشعوب وبث سموم الروح التدميرية.

- برز في تلك الدورة الاهتمام المتزايد بقضايا اللاجئين على المستوى الدولي ومن ذلك مشاركة فريق في المسابقات باسم الفريق الأولمبي للاجئين، من عدة دول، بعد مشاركتهم من قبل في دورة ريو.

إن تلك الدورة قد أثبتت أهمية الدبلوماسية الرياضية بشكل عام ودبلوماسية كرة القدم بوجه خاص في تحسين العلاقات بين الدول على كافة المستويات.

- أن الجانب الياباني قد تمكن من تحقيق نجاح اليابان في المجالات التنظيمية والإدارية والأمنية في ظل تنظيم العديد من المباريات في مراحل مختلفة.

يلاحظ أن عدداً كبيراً من ذوى الأصول الإفريقية المهاجرة والذين يدين معظمهم بالإسلام قد شاركوا في تلك الفعاليات. يشير ذلك إلى نجاح سياسة الاستيعاب والمساواة والاندماج التي تطبقها تلك الدول.

- أعادت تلك الفعاليات الرياضية تسليط الضوء على قضية الهجرة واللاجئين وسياسات الاتحاد الأوروبي وعمليات التوطين اللازمة وفقاً لقواعد القانون الدولي.

كما لعب الأولمبياد دوراً على صعيد تدعيم علاقات اليابان مع دول العالم.

أن الألعاب الرياضية خاصة لعبة كرة القدم أصبحت عاملاً مؤثراً غير أيديولوجي على مستوى العالم كقوة ناعمة وفي داخل الدول نظراً لما تحظى به من تأييد وحماس شعبي وأضحى تقوم بدور في صناعة الشخصيات والتأثير كقوة ناعمة في التأثير عبر الدول وإثارة روح الحماس والتنافس

والتضامن الشعبي غير الأيديولوجي بصرف النظر عن اللون والجنس والدين. ومنهم من أصبح عضواً في البرلمان ومن أصبح رئيساً للجمهورية في انتخابات ديمقراطية في ليبيريا مؤخراً.

كما أن بعض الدول بدأت تلجأ إلى اللاعبين للاستعانة بهم في حملات مكافحة المخدرات ومنع الشباب من استهلاك وإدمان المخدرات مثلما تمت الاستعانة باللاعب المصري الدولي محمد صلاح بوصفه قدوة ونموذجاً أخلاقياً يحذى به.

- إن العالم في مجال المنافسات الرياضية قد أضحى يخرج من هيمنة الدول العظمى والتي تشكل نظرياً مجلس الأمن الدولي الرياضي للعالم دائماً وهي على سبيل المثال في مجال كرة القدم البرازيل والأرجنتين وبريطانيا وألمانيا وإسبانيا والبرتغال وأصبحت هناك دول صغيرة تعشق الرياضة وتؤثر من خلالها تأثيراً كبيراً وصناعتها العلمية والتجارية والاستثمارية والنفسية من خلال علومها الرياضية وعلم النفس الرياضي واستخدام المناهج العلمية والإدارة الحديثة وأخلاقها الرياضية النظيفة.

لعبت التكنولوجيا الحديثة دوراً كبيراً في عمليات النقل الفوري والاستمتاع الحى بالمنافسات الرياضية.

إن نجاح الدول الصغيرة وقدراتها على التحدى وامتلاكها قدرات بدنية ومعنوية ونفسية كبيرة ومؤهلات علمية وفنية ومنظومة إدارية قد مكنها الدخول في مراحل متقدمة والمنافسة على الدخول في المراحل المتقدمة والنهائية ولم يعد لتلك الدول أن تبحث عن عذر مثل دعوى حالة الفقر أو عدم وجود موارد للتأهل والحصول على كأس العالم.

- أن مصر القدرات اللازمة لاستضافة فعاليات دولية رياضية وكأس العالم على التراب المصري والذي سيضم ٤٨ منتخباً وأن من مؤشرات ذلك الآتى:

أ- خبرات مصر السابقة في تنظيم العديد من القمم العالمية للملوك ورؤساء الدول والحكومات بالدقة والتأمين اللازمين فضلاً عن الانضباط والإدارة الدبلوماسية والموضوعية والفنية والإعلامية والثقافية لذلك.

ب- يتوفر لدى مصر إمكانيات أخرى ضرورية من طرق ومواصلات وشركات اتصالات واستادات رياضية في القاهرة والإسكندرية والعلمين وبورسعيد والسويس وبرج العرب وغير ذلك ويمكن البناء على ذلك من خلال وضع خطط مزمته بدقة، مثلما نجحت مصر في بناء قناة السويس الجديدة ومشروعات عملاقة تتعلق بمجالات متنوعة في البنية التحتية، لبناء استادات

جديدة ومنشآت رياضية متنوعة وفقاً للمعايير الدولية المطلوبة.

ج- أصبح لدى مصر عناصر رياضية عالمية وعالية المستوى مثل محمد صلاح وغيره محترفة في أندية عربية وأوروبية وغيرها والبطلة الرياضية العظيمة فريال عبدالعزيز.

إن الأمر يتطلب لتنفيذ ذلك وضع إستراتيجية علمية محددة وتوفير وسائل تنفيذها المالية وغيرها بجداول مزمته تتضمن رفع المستوى الرياضي خاصة على صعيد بناء القدرات البدنية والثقافية والفنية عالية المستوى إلى جانب تنفيذ ما يلزم من أجل بناء الطالبات والطلبة في المدارس والجامعات وتدشين الأكاديميات الرياضية اللازمة مع وضع القواعد والآليات القانونية اللازمة.

- إننى على ثقة في ضوء ما قدمته من مؤهلات ومقومات والتخطيط العلمي والنتائج الإيجابية في أولمبياد طوكيو أن تتمكن مصر من تنظيم مونديال العالم لكرة القدم في العقد القادم.

أهمية تقييم تجربة مشاركة مصر في أولمبياد طوكيو وسبل الاستفادة من ذلك.

أظهرت ما يمكن أن نسماه بحالة محمد صلاح العديد من قصص النجاح المصرية في الخارج واستمرت في نفس الوقت في المحافظة على جذورها الأصيلة في مصر من خلال العطاء الذي تقوم به وتظل حالة محمد صلاح مرتبطة بنبوءة الرياضي وأخلاقه الرفيعة وشخصيته البسيطة وحبه لأسرته وقرينته ومصر الغالية.

اتصلاً بذلك ينظر إلى صلاح أحياناً على أنه المسجل للأهداف والمنقذ لفريقه ونهج روح الفريق وهى ظاهرة أقرت النظر في دراستها وأهمية تدعيم العمل بنهج وروح الفريق.

أهمية دراسة تسويق البطولات الرياضية ومسألة البث وقواعد المنافسة والاحتكار واقتصاديات وقنوات الرياضة وقياس فعاليتها والاستثمار الرياضي وصناعته كأداة مهمة من أدوات القوة الناعمة لمصر ووسيلة للترويج السياحي وتوفير فرص عمل في إطار التخطيط العام ومنظومة بناء القوة الشاملة والدولة الحديثة التي يقودها ويتولى رئاستها السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي وإنجازات البنية التحتية العملاقة الناجحة وبناء قناة السويس الجديدة وغير ذلك.

## بين الأنانية والعناد والإيلاف !

يبدو لي أن أجهزة الصرف البدنية في جسم آدمي أكثر كفاية وأشد وضوحًا وانتظامًا من أجهزة الصرف الفكرية والعاطفية؛ وأن الفضلات الفكرية والعاطفية التي لا ينقطع إفرازنا لها ما دمنا أحياء لا نتخلص منها بانتظام وبساطة ووعي .. بل تلقى في بئر الذاكرة تغوص إلى قاعها مع مرور الزمن وتعاقب الأحداث وتقدم السن ..



رجائي عطية

rattia2@hotmail.com

أحكامه وتقديراته .. لأننا درجنا من قديم الأزل - على الأخذ فقط بالأسباب الإرادية الظاهرة في غالب الأحوال .. وأخذنا بها عشوائياً عادة على نحو خال أو يكاد يكون خالياً من اليقظة والفطنة والعزيمة، ولذلك فقلما نبني عليها احتياطاً أو موقفاً جاداً - بل نكتفى بترديد أحكامنا وتقديراتنا ونكسل عن أن نرتب عليها نتائجها المعقولة - ولو فعلنا لتجنبنا الكثير من المشاكل والأزمات والفتن والحروب .. وأغلب هذه البلايا يرجع إلى تركنا الأنانيين والوصوليين - يقودون ويكبرون ويتسلطون ويتعاركون ويستخدموننا في تحقيق مطامعهم وتنفيذ مكائدهم بعضهم لبعض؛ وفي إنفاق الجهود والأموال والأنفس فيما لا طائل من وراءه للناس .. بل ويعوقون تطورهم ويفقدونهم الثقة بأنفسهم وعالمهم وديانهم ودينهم. فقد يدفع الفرد ثمن كسله وتفريطه للذين اعتادهما واستطابهما في بداية الأمر - ألوأناً لا أول لها ولا آخر من العيب والعريضة والشطط والاستبداد والطغيان ثم أصنافاً من الاستهانة والمهانة بعد الاندحار والانتكاس ليحمل من بعد زوال القيادة - قادة الأنانية والغرور والعناد والفساد - يحملون عبء الخراب والدمار والتماس المعونة والإشفاق من هنا وهناك - لاستعادة بعض ما أخذ منا أو إعادة بناء بعض ما هلك أو انهار علينا.

فالجماعات البشرية منذ كانت - أدواؤها منها فيها؛ ونصيب غالب الجماعة في التبعية عنها لدى المتأمل يبدو أكبر من حصة المتفردين المستبدين من الرؤساء ومن يتبعهم أو يعيش في ظلهم من العابثين المتصيدين للنفع الذاتي المتظاهرين بالولاء والوفاء لكل من يسود ويحكم مادام لا يبعدهم أو لا يجرمهم مما هم فيه.

واشتغال انتباه كل حي في كل لحظة من لحظات حياته الطويلة أو القصيرة بأمر أو أكثر، ظاهرة كونية أسبق من

فتحناه للشك والريبة والتشاؤم والخوف وعدم الأمان والجبن!!!

ومنذ ملايين السنين؛ نقسم النوع آدمي داخل الجماعات البشرية إلى هذين القسمين .. إما قسم انفرادي عنيد لا يألف ولا يأتلف من داخله ولا يبالي إلا بنفسه وما تريد وتهوى وتخاف .. وإما أن يكون اجتماعياً لا يمكن أن يحس أنه حيٌّ موجود إلا مع آخرين، يفترض أنهم من نوعه ومثله، يحبهم ويحبونه ويكرههم ويكرهونه ويساعدتهم حيناً ويخذلهم حيناً آخر ويبادلونه هم أيضاً المساعدة والخذلان ويذكر لهم وعليهم وينسى؛ كما يذكرون له وعليه وينسون .. كل ذلك بنسب ودرجات شديدة الاختلاف؛ تعطى لصلوات الأفراد بعضهم ببعض طعماً خاصاً يتميز به كل منهم عن غيره في نظر نفسه ونظر الآخرين - وإذا كانت الجماعات منذ وجدت قد قامت على أكتاف هذا القسم الاجتماعي؛ فإنها لم تخل قط في أي وقت من وجود القسم الانفرادي التام الأنانية والأثرة، ولم تخل قط من تأثيره الضار والنافع على طبيعة جانب المعقولية الذي لا يخلو منه شيء موجود في الكون.

ربما كانت الأنانية غير العادية وليدة نقص ما في استعداد الشخص، لا سبيل لصاحبه إلى تغييره بل ولا إلى تقويمه - وتقليل أثره على سلوكه وموقفه من الآخرين، لكن معظمنا لا يدخل ذلك في

وهذا الترك أو النسيان - هو انصراف من وعينا إلى أمور أخرى التفتنا إليها وانشغلنا بها فاعتقدنا أن تلك الفضلات بفعل نسياننا إياها لم يعد لها وجود أو تأثير، وهذا غير صحيح لأنها وهي ملقاة في بئر الذاكرة تفعل أفعالها التي لا نلفظ لها - وفي باقى ما تحتويه تلك البئر التي هي في نفس الوقت خزانة أفكار وعواطف كل منا إلى أن يفارق الدنيا .. وكل آدمي قد يشعر بين وقت وآخر بالقلق أو الأسف أو الندم أو الذنب أو الإثم بسبب ما كان منه من قرار أو موقف أو اختيار أو ارتباط أو تصرف أو سلوك أو اتجاه في الماضي .. يرفضه الآن ويتمنى التخلص من نسبته إليه ومحوه من صحيفته إلى غير عودة .. وهذا هو مضمون ما نسميه الغفران أو الخلاص. وهو لا يتم إلا بأن نقوم من قبله بإصلاح ما عساه أن يكون قد أفسده سلوكنا في الماضي في محيطنا ورد ما أخذناه بغير حق وتعويض ما تسببنا فيه من ضرر أو خسارة للغير، وأحياناً لا يكون هذا ممكناً كله فنكتفى بإصلاح ما أمكننا وببقي الباقي يشوش علينا داخلنا ونتجه فيه إلى الله تعالى .. هذا إذا كانت فينا بقية خير دعتنا إلى مراجعة النفس والتعامل فيما أحدثت أو جرى بسببها إلى غيرنا وبقية إرادة طيبة تدفعنا إلى تقويم ما اختل من سلوكنا - أما ما اختلط فيه الحال فإن بئر الذاكرة يدفع لدينا اللاحق بماضينا السييء إلى حاضرنا فيجعله أشد سوءاً وأكثر قسوة وأعتى ظلماً وأثقل يداً ووطأة على من حولنا ومن لا نخاف منه ولا نخشاه إذا صادف واتصل بنا .. عندئذ يمكن للناس أن يقولوا عن اتجاهاتنا وميولنا وعاداتنا ما يمكنهم قوله من أوصاف سلبية نسلمها أو نسمع بها ولا نأبه لها .. لأنها تبقى سمعتنا من الضعف في نظرنا .. ونحن في ذلك لا نشعر إلا بانفرادنا وعنادنا بانفرادنا وتباهينا بهذين العناد والانفراد. ولا نرى كم باب أوصدناه من أبواب الأخوة والود والثقة وكم باب

تطبيقها تتغير مضامينها ومعالمها دون أن يشعر الناس تبعاً لتوالي المراحل والأجيال وحلول أجيال أخرى محلها قد تشبهها ولكنها لا تتطابق معها، ونمو الجماعات وتطورها وتقدمها أو تأخرها. وهذا المزج شأنه شأن كل الأنشطة البشرية ليس فيه شيء كوني إلا قابليته للنقص وللنمو والازدهار والنفاء، ولكنه لا يكون نقيصة إلا إذا حال بينهم وبين الترقى إلى ما هو أكثر فهماً وأصح نظراً وأنفع للجموع فعلاً لا ادعاءً .. لأنه يكون عندئذ - جموداً وعناداً ورفضاً للترقى والتطور يتحول حتماً إلى تخلف وتأخر وعزلة. ويستحيل أن يكون الجمود والبناء والرفق حججاً صالحة للمحافظة على الفضيلة أو لصيانة الأخلاق .. لأن الفضيلة والأخلاق تفقدان قيمتهما تماماً إذا خلتا من العيش في رعاية العقل الفاهم المتبصر الفطن المنصف، وتصبحان قيداً ليس له سند حقيقي وقد لا يفيد الكثرة الخاملة الغافلة طويلاً فتكون الطامة.

ونحن عادة نقيس يقظتنا بساعات عدم النوم، ونقيس نومنا بساعات الإغفاء والسبات .. وهو قياس بدائي حيواني؛ وكان يجب أن يقيس الإنسان يقظته بلحظات الانتباه وجدواها .. لأن غفلة غير النائم ليست يقظة إنسان بل يقظة حيوان، وربما كان هذا أحد مصادر ما يشاهد الآن في الجماعات - ما تطور منها وما لم يتطور بعد - من شيوع الشذوذ والاندفاع وقلة الاتزان؛ ومن النزوات والرعونات والحماقات؛ ومن أمارات ودلائل العجز وعدم التوافق والتعاون والاتحاد طويل النفس والأمد .. ومن انطباع ذلك كله على مظاهر وعلاقات الأفراد؛ وعلى سير وطرائق الحياة العامة الاجتماعية واقتصادية وسياسية. فهل تستمر هذه الحال وتتفاقم إلى أن تنتشر الجماعات الكبيرة الحالية وتنتشر وتنتهي بابتعاد أجزائها وطوائفها بعضها عن بعض؛ ويعود الآدميون إلى طور الأسر والقبائل .. وهو ما لا يمكن أن يتم إلا بتوالي وتتابع الفتن الداخلية والحروب الخارجية المدمرة التي تجعل إعادة الجماعات الكبيرة غير ممكنة نتيجة نسيان البشر تاريخهم وتراثهم وانقطاع ظهور الزعماء والقادة الطموحين إلى السيادة والقوة والعمران!!!



من إقرار بتمام عجزه وحقارة رجائه لولا رحمة الله تعالى وتفضله سبحانه بالاستجابة إليه، فكل لحظة انتباه نعنيها سبقتها لحظة غفلة بمثابة لحظة يقظة من نوم متقطع ليتصل منه ما ينقطع ويتكرر هذا الانقطاع والاتصال بما لا حد له من المرات صباح مساء طوال حياة كل منا إلى أن يموت.

ومن تلك الترددات التي لا تنقطع تتألف حياتنا الواعية كما تتألف من ترددات التنفس وحركة القلب حياتنا الحيوانية الأصيلية قبل الولادة أو بعدها؛ ولكن مع اختلاف طول الموجات واختلاف وظائفها.

يقظتنا سلسلة من نقاط أو مرات الانتباه تحسبها ذاكرتنا قصيرة أو طويلة - على حسب موضوعها، ونحن نظنها متصلة ونجعل من اتصالها حالة مستمرة نسميها يقظة - بسبب يقظة وعينا لالتقاط تلك النقاط كل منها على حدة وإغفال ذاكرتنا لما بين كل منها من مسافة وفراغ إلا ما نعتبره مهماً أو طريفاً - لتجمع ذاكرتنا بعضه إلى بعض لنستعيده متصلاً مرتبطاً ببعضه ببعض عادة - ما لم نتمكن بسبب تخاذلنا أو تحت تأثير تخدير أو جنون .. علماً بأن الذاكرة عند الاستعادة تنعش أو تقوى ذلك الارتباط باتصاله بزمانه ومكانه - غالباً.

ونحن دائماً وأبداً - نمزج ما نلفظ إليه من الظواهر الكونية بفضل ما أوتينا - أو بفضل ما أوتى بعض أفرادنا من الاستعدادات والمواهب - بما هو لا أول له ولا آخر من التصورات البشرية التي يتصورها البعض وينقلها المجموع تقليداً أو تصديقاً .. وهذه برغم ثبات

الظواهر الطبيعية الأخرى المشاهدة في الأحياء من مثل التغذية والنوم وغير ذلك، وأسبق من ردود الأفعال المنعكسة ومن المواقف الإيجابية أو السلبية المقصودة لدى أي حي. وأكثرنا لم يلتفت ولا يلتفت إلى تلك الظاهرة الكونية التي يشترك فيها الآدميون مع بقية عالم الأحياء. وأنها مفتاح فهم تصرفات الآدميين واختياراتهم أينما كانوا أو وجدوا .. فالعوامل المتجمعة لدى الآدمي في لحظة الانتباه - ذات أثر مهم جداً في وجود ذلك الانتباه ووجهته أي كان نوع ذلك الانتباه وصاحبه ومكانه وزمانه. فالنهايات التي تملأ عواطفنا وأذهاننا بقضاياها والتزاماتها وولاءاتها وعداواتها في ماضيها وحاضرنا ومستقبلنا البادي لأعيننا وتوقعاتنا - تلك النهايات بدايتها كلها بدأت وما زالت تبدأ من تلك الظاهرة الكونية المصاحبة لنا ولن سبقونا ومن يأتون بعدنا، والمشاركة بيننا وبين سائر الأحياء .. ومعرفتنا لها وتفطننا لدورها في حياتنا - لا ينتقص ولا يغض من قيمة حياتنا وما صاحبها من تطور وتقدم هائلين في كل اتجاه، وهذه المعرفة وهذا التفطن يحولان بيننا وبين الشطح في الخيال وتصديق أننا فعلاً بلغنا نهاية ما ينبغي معرفته إذ صارت في متناول أيدينا مفاتيح الدنيا والآخرة.

لقد حرمت علينا الأديان أن نركن لذلك الغرور وتلك الأحلام - حين أعلنت أن أي حي لا يمكن أن ينقذه عمله أو عبادته مهما كان أو كانت - لأنه حين يلقي الرب يلقاه بلا حيلة أو وسيلة يستند إليها كائن محض محدود .. وإنما يلقي الرب في كفالة رحمة الرب وغفرانه اللذين لا حدود لهما. ومن ضيق ما معه

# الأمن الاقتصادي السيبراني في الشرق الأوسط (4)

التشريع الاقتصادي جزء لا يتجزأ من المعركة ضد التهديد السيبراني العالمي. التشريعات الاقتصادية السيبرانية في الشرق الأوسط إما في مرحلة مبكرة أو قيد التطوير النشط في غالبية دول المنطقة. يتعامل المشرعون في المنطقة مع قضايا الجرائم السيبرانية مرحلياً من خلال تطبيق الإجراءات القضائية العادية فقط التي غالباً ما تشمل القانون الجنائي والتنظيمي والمدني. إلا أن هناك جهوداً كبيرة مستمرة لتطوير تشريعات خاصة للتعامل مع الجرائم السيبرانية قابلة للتنفيذ الفوري.

التطور السريع للتكنولوجيا الرقمية. نظراً لأن التقنيات الرقمية أصبحت في متناول الجميع، فقد انخفضت التكاليف المرتبطة بنقل البيانات بشكل ملحوظ في المنطقة العربية وزادت الأرباح. ويُمكن الآن نقل المعلومات التجارية والخدمات الرقمية رقمياً، بينما تعتمد جميع المعاملات البنكية تقريباً على شكل ما من أشكال الإدارة الرقمية، وهو ما يعرضها لتحديات الجرائم الاقتصادية السيبرانية.

## ثالثاً: تطور التشريعات السيبرانية بالمنطقة العربية:

1- اتخذ الأردن وسلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة خطوات حاسمة في سن قانون الجرائم الإلكترونية. المرسوم الاتحادي الإماراتي رقم (5) بعنوان «مكافحة الجرائم الإلكترونية» صدر عام 2012، وينص على أنه إذا كان أي شخص يستخدم شبكة كمبيوتر أو نظام معلومات إلكتروني، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، لغزو خصوصية فرد آخر أو «للتعبير المتعمد ضد أي شخص أو إهانة لكرامة أو شرف، ذلك الشخص «يمكن أن» يعاقب بالسجن لمدة لا تقل عن ستة أشهر أو بغرامة».

2- المملكة العربية السعودية لديها أيضاً قانون الجرائم الإلكترونية الصادر بموجب مرسوم ملكي في عام 2007. ويهدف إلى مكافحة الجرائم الإلكترونية من خلال تحديد الجرائم وتحديد العقوبات لحماية «أمن المعلومات، وحماية الحقوق المتعلقة بالاستخدام المشروع للحواسيب وشبكات المعلومات، وحماية المصلحة العامة وحماية



سفير د. سامح أبو العينين  
samehenein@yahoo.com

كيفية تنظيم عمليات نقل البيانات في المنطقة العربية، وهو ما يجلب معه العديد من العوامل التي يجب مراعاتها مثل تلك المتعلقة بتخزين ومعالجة والوصول إلى كميات كبيرة من البيانات وتأمينها وتكلفة ذلك العالية. من الأهمية بمكان أن تضمن المعالجات الحفاظ على خصوصية البيانات الشخصية أثناء عملية النقل بأكملها. يمكن أن يؤثر أي خطأ من قبل المتعاملين سلباً على أمن المواطنين في المنطقة.

2- تتبنى الشركات في الشرق الأوسط تقنيات وتطبيقات اقتصادية رقمية متصلة على نطاق واسع في عملية تعرف بالرقمنة. تتوسع الأسواق الاقتصادية الرقمية في الشرق الأوسط بمعدل نمو سنوي مركب إجمالي يبلغ 12 في المائة، وهو ما يسمح بإضافة ما يصل إلى 820 مليار دولار أمريكي إلى الناتج المحلي الإجمالي بالمنطقة، وخلق 4.4 مليون وظيفة جديدة.

3- يتعامل العالم الحديث مع التجارة الدولية الإقليمية بشكل مختلف بسبب

## أولاً: الجرائم الإلكترونية السيبرانية:

1- إن الشرق الأوسط هدف مرغوب فيه لكثير من مجرمي الإنترنت من حيث الكسب المالي بسبب ضعف الوعي لدى العديد من مستخدمي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ونقص القدرة التقنية والتشريعات المناسبة.

2- يُقدر أن الجرائم الإلكترونية تكلف الاقتصاد العالمي ما يقارب 400 مليار دولار أمريكي سنوياً. وفي تقدير متحفظ، تبلغ الخسائر 375 مليار دولار أمريكي على الأقل، ويرى بعض الخبراء أنها قد تصل إلى 575 مليار دولار أمريكي.

3- يستهدف مجرمو الإنترنت الكيانات الصغيرة في المنطقة التي تتعامل مع الأموال بسبب الثغرات في أنظمة أمن هذه الكيانات، بالإضافة إلى الاستخدام المتزايد لإنترنت المحمول في منطقة الشرق الأوسط وزيادة مبيعات التجارة الإلكترونية. وبالتالي، من المهم أن يفهم المواطنون الذين قد يتأثرون بالجرائم الإلكترونية الطريقة التي تخزن بها الشركات الخاصة البيانات وتنظم عمليات نقل البيانات.

4- هذا، وقد تأخرت بنوك الشرق الأوسط في تنفيذها لتدابير أمن بيانات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الفعالة، وعلى الرغم من أن المؤسسات المالية تعمل على تحسين السياسات والإجراءات للوفاء بالمعايير الدولية، إلا أن تنفيذ هذه الإجراءات الأمنية في مرحلة غير متقدمة.

## ثانياً: التجارة الرقمية الإقليمية

### وتحديات الأمن السيبراني:

1- هناك الكثير من الجدل حول



ثقافة الأمن السيبراني لدى العاملين ومن خلال أنظمة تقنية مُتقدمة.

2- أهمية إنشاء برامج تدريبية لمواطني الدول العربية لمساعدتهم على التغلب على الفجوة الرقمية وأمن المعلومات بالإضافة لأهمية تطوير المناهج الدراسية لجميع أنظمة التعليم في جميع المستويات في المنطقة للمساعدة في التعامل مع مشكلة نقص الأجهزة والمعلومات التقنية، مع زيادة الاستثمار في إنشاء نقاط توعية للتعامل مع الإنترنت.

3- إن تزايد التهديدات الاقتصادية السيبرانية في المنطقة يرجع جزئياً إلى حقيقة أن الشرق الأوسط ليس لديه هياكل تنظيمية أمنية متطورة للغاية لمكافحة الجرائم السيبرانية. وبدون هذه الهياكل فمن الصعب إجراء تحقيقات تتطلب تقنيات مُعقدة لمعرفة المجرمين ومحاكمتهم.

4- هناك حاجة لمزيد من التعاون بين العديد من الجهات الفاعلة لمعالجة الجرائم الاقتصادية السيبرانية في الشرق الأوسط، مع ضرورة إنشاء فرق للاستجابة للطوارئ الحاسوبية وللتعاون مع وكالات تطبيق القانون في المنطقة لمكافحة الجرائم الإلكترونية.

الخصوصية، بالإضافة إلى مبادئ عامة حول «التعويض عن الأفعال غير القانونية بموجب القانون المدني المصري الذي يحكم جمع البيانات الشخصية واستخدامها ومعالجتها».

5- هناك قوانين أخرى في مصر تنص على حماية وخصوصية بيانات معينة، مثل قانون العمل رقم 12 / 2003، الذي يغطي سرية ملفات الموظفين التي تحتوى على معلومات شخصية، وقانون البنوك رقم 88 / 2003، الذي يحمى سرية معلومات العميل والحساب. علاوة على ذلك، فإن قانون الأحوال المدنية رقم 143 / 1994 ينص على سرية بيانات الحالة المدنية للمواطنين، وكذلك قانون الاتصالات رقم 10 / 2003 يحمى خصوصية الاتصالات ويفرض عقوبات تتراوح بين الغرامات والسجن.

#### **رابعاً: مستقبل التعامل مع الجرائم الاقتصادية السيبرانية:**

1- التحدي الذي تواجهه الشركات هو القضاء على فرص الجرائم الاقتصادية، والتي يمكن تحقيقها جزئياً من خلال يقظتها بشأن التهديدات الجديدة وإيجاد وسائل جديدة للوقاية والكشف والاستجابة. يُمكن للشركات منع الجريمة الاقتصادية بشكل عام من خلال ضمان قيام مؤسساتهم بتطوير

الاقتصاد الوطني»، بالإضافة إلى ذلك، يمكن لوزارة الداخلية والاتصالات السعودية وهيئة تكنولوجيا المعلومات أن تعاقب بشدة الجرائم الإلكترونية مثل «سرقة الهوية والتشهير والقرصنة الإلكترونية وسرقة البريد الإلكتروني وغيرها من الأعمال غير القانونية».

3- أصدرت سلطنة عُمان قانوناً لمكافحة الجرائم الإلكترونية في عام 2011، تضمن مجموعة واسعة من الأنشطة غير القانونية، ويُحدد كل شكل من أشكال الجرائم الإلكترونية، ويفرض عقوبات تتراوح من الغرامة إلى السجن، اعتماداً على شدة الجرائم. وقانون الجرائم الإلكترونية الذي يحتوى على 18 مادة يتعامل مع مجموعة كاملة من الجرائم الإلكترونية، بما في ذلك كل شيء من المخالفات البسيطة مثل الوصول غير المصرح به إلى مواد الكمبيوتر إلى الجرائم الأكثر خطورة مثل سرقة الهوية والاحتيال على بطاقات الائتمان.

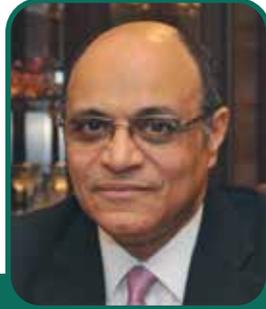
4- مصر لديها أحكام تتعامل مع حماية البيانات في مختلف القوانين واللوائح المعمول بها بالفعل. بالإضافة إلى ذلك، أقر البرلمان المصري مشروع قانون شامل لمكافحة التهديدات السيبرانية. يتضمن الدستور المصري مبادئ تتعلق بحقوق الأشخاص في

# فخ الحلول الإفريقية للمشكلات الإفريقية ومكافحة الإرهاب

تتردد مقولة الحلول الإفريقية للمشاكل الإفريقية بشكل واسع وأتوماتيكي دون أن نسأل أنفسنا من الذي ورت الأفارقة لابتلاع هذا الطعم، وهل هناك نجاحات تحققت منذ اعتماد هذا المبدأ مقارنة بتعثر الحفاظ على أمن واستقرار عدد متزايد من دول القارة، ولماذا الإصرار على العناد ونحن نشهد أمام أعيننا هدماً إرهابياً للعديد من المجتمعات الإفريقية غير قادرين على أى تحرك مشترك فعال لإنقاذ تلك الدول والحيلولة دون المزيد من التدمير على أيدي جماعات الإرهاب والتطرف الموجهة من خارج القارة.

لمشاكل إفريقيا طريقها حتى تحولت - وبضغوط من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن وبدعم غربي من الطامعين في ثروات القارة- إلى طعم ابتلعه الاتحاد الإفريقي بدعوى رفض التدخلات الخارجية في شئون القارة، وتحول مع مرور الوقت إلى فخ لا نجاة منه في الأفق القريب تردده الألسنة تلقائياً رغم عدم النجاح في إيجاد حلول لمشكلات القارة خاصة في مجال مكافحة الإرهاب الذي استشرى في دول الساحل الإفريقي الخمسة (تشاد ومالي والنيجر وبوركينا فاسو وموريتانيا) وحول بحيرة تشاد حيث تلتقى حدود نيجيريا والكاميرون وتشاد والنيجر، وفي شمال نيجيريا وموزمبيق، وأصبح يهدد دولاً أخرى مثل كوت ديفوار وتوجو، ناهيك عن ليبيا بأوضاعها المعروفة والتي انعكست سلباً على استقرار ما لا يقل عن عشر دول إفريقية. وكما قال الرئيس السيسي في أكثر من مناسبة فإن الإرهاب وحش خرج عن سيطرة من أطلقوه، ومنظومة وفكر الإرهاب لم تكن لتنجح إلا إذا كانت تتبناها دول. وتكلفة مكافحة الإرهاب مرتفعة جداً، وأن إضعاف الدول الوطنية هو الهدف الرئيسي للإرهاب الذي يحقق أهدافاً سياسية بأقل تكلفة اقتصادية وعسكرية.

**معايير متعددة في مواقف متقاربة:** وتحول شعار الحلول الإفريقية للمشاكل الإفريقية، والذي استثمرته بعض الدول المؤثرة في القارة لخدمة سياساتها الوطنية، إلى كيل بمكاييل متعددة. فنجد الاتحاد الإفريقي قد



سفير هشام الزيميتي  
hisham\_elzimaity@yahoo.com

مناطق نائية لمئات الآلاف من الضحايا على سبيل المثال لا الحصر، وكل ذلك على خلفية أنشطة إرهابية متزايدة تهز استقرار الدول بقوة، وتتطلب جهوداً وموارد أكثر بكثير مما يقدر عليه الاتحاد الإفريقي وحده.

## رفض التدخلات في شئون القارة:

ويعود الترويج لشعار حلول إفريقية للمشاكل الإفريقية إلى أستاذ الاقتصاد السياسي جورج أيبتي (من غانا) رئيس مؤسسة إفريقيا الحرة في واشنطن، والذي ابتدع الشعار في إطار مساعٍ كثيرة بذلت لرفع الحرج عن واشنطن بعد خروجها المتعجل من الصومال عام 1993 وتركها للمصير الفاشل الذي تعاني منه حتى اليوم كدولة مفككة ومنقسمة انهارت فيها كل الجهود الدولية والإقليمية، وعجزت عن الحفاظ على وحدة أراضيها بعد أن تحولت إلى كيان مُصدّر للإرهاب والقرصنة البحرية وتهريب المخدرات والاتجار في البشر. وفتحت فكرة الحلول الإفريقية

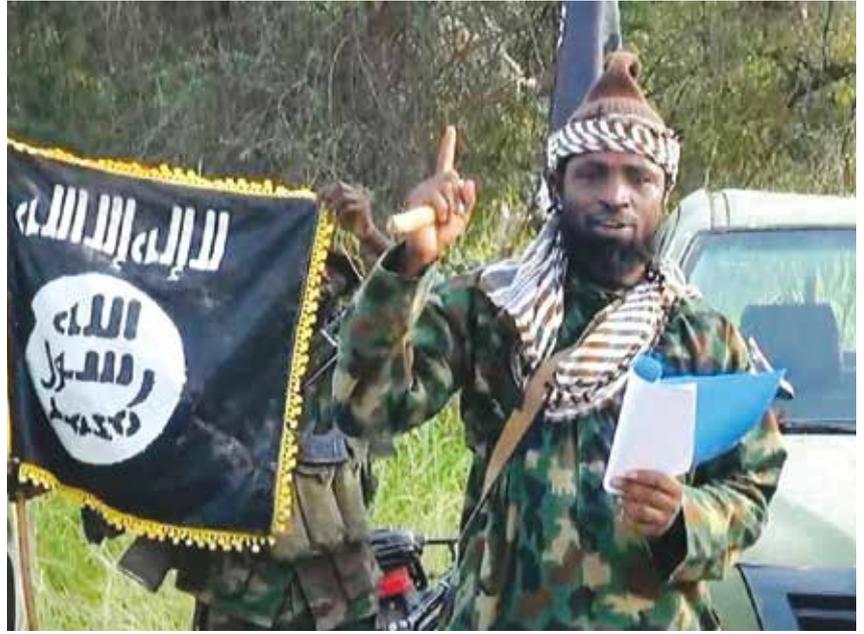
فالأساس هو أن الخمسة الكبار الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن تظل عليهم مسئوليات خاصة في حفظ الأمن والسلم والاستقرار العالمي نظير التمتع الدائم بتلك العضوية، إلا أنه منذ قرار الرئيس كلينتون المتعجل بسحب القوات الأمريكية من الصومال عام 1993 إثر سحل وقتل 19 من جنود المارينز في شوارع مقديشيو وإصابة 73 آخرين حين أسقطت قوات أمير الحرب محمد فرح عيديد مروحتين بلاك هوك يومى 3 و4 أكتوبر 1993، منذ ذلك الانسحاب المتسرع الذي لا تختلف تفاصيله كثيراً عن الانسحاب المهين مؤخراً من أفغانستان، لم ترسل واشنطن أى جندي للمشاركة في عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام، بل وفي العام التالي أنهت واشنطن مهمتها في قوة الأمم المتحدة للحماية في البوسنة والهرسك، وتحول الحديث بعدئذ إلى الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة الذي يتيح تكليف المنظمات الإقليمية بمهام لحل النزاعات وحفظ السلام، وهى مهام من الصعب الاقتناع بأن الاتحاد الإفريقي يمكن أن ينجح فيها بسبب ضخامة التحديات السياسية واللوجيستية والمالية والتنظيمية، فالأمر لا يقتصر على إقناع الأطراف المتصارعة بقبول حل سياسى أو فرضه عليهم، وإنما يمتد ليشمل مهاماً معقدة مثل نزع الأسلحة من الأطراف المتصارعة، وتوفير مصدر دخل بديل للشباب المتحارب، فضلاً عن التعامل مع مشكلات اللاجئين والنازحين داخلياً، وتوفير الغذاء والعلاج في

## إصرار على دور:

ولا يقتصر الأمر على ذلك بل كان رد فعل الاتحاد الإفريقي فاتراً حين رفضت الصومال ترشيح كل من جون ماهاما رئيس غانا السابق وأوباسانجو رئيس نيجيريا الأسبق كممثلين خاصين للاتحاد في الصومال، والحال كذلك حين رفضت تشاد ترشيح إبراهيم فال وزير خارجية السنغال الأسبق كممثل خاص للاتحاد هناك. ولا نتحدث هنا عن دور الاتحاد الإفريقي في أزمة سد النهضة، فالدور الذي لعبه الاتحاد لم يتجاوز الإصرار على لعب دور دون تقديم ما يسهم في حل أزمة خطيرة تهدد حياة الملايين من المصريين والسودانيين، بل يتعامل مع الأزمة على أنها لا تمثل أولوية ضمن قضايا استقرار القارة.

## موزمبيق حالة خاصة:

أما موزمبيق، فهي حالة جديدة بالاهتمام والدراسة المدققة. فبعد اكتشاف البترول والغاز في مياها الإقليمية بالمحيط الهندي في المنطقة المواجهة لإقليم كابو دلجادو الشمالي الفقير، وبعد أن بدأت شركة توتال الفرنسية أعمال التنقيب، نشطت فجأة الجماعات الإرهابية المتطرفة في الإقليم قتلاً وترويعاً حتى اضطرت توتال الفرنسية إلى تجميد أنشطتها في تلك المنطقة الواعدة، وتأخر التدخل للبحث عن حل إفريقي لتلك المسألة حتى قرر قادة التجمع الاقتصادي للجنوب الإفريقي (سادك) في 23 يونيو 2021 إيفاد بعثة لدعم جهود حكومة موزمبيق في مكافحة الإرهاب ومن أجل استعادة السيطرة على إقليم كابو دلجادو، وذلك استناداً للسيناريو السادس الخاص بالقوة الجاهزة الإفريقية، إلا أن الجميع فوجيء برواندا ترسل 1000 جندي إلى موزمبيق لنفس الغرض وبدون تنسيق لا مع الاتحاد الإفريقي ولا مع تجمع (سادك) ليظل السؤال مطروحاً عن تزامن ظهور الجماعات الإرهابية مع الاكتشافات البترولية، ودفع شركة توتال للتوقف عن أعمالها، ربما لمصلحة منافس معروف، وكل ذلك على حساب استقرار



واستقرار. ثم تطورت عملية سيرفال إلى عملية أوسع بعد أن فاقت هجمات التنظيم الإرهابي للدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى الحدود، وتكررت العمليات الإجرامية في منطقة الحدود الثلاثية المشتركة بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو وسقط الآلاف من المدنيين المسلمين ضحايا للإرهاب باسم الإسلام والممول خارجياً. وها هي فرنسا تستعد لخفض تواجدتها في دول الساحل إلى 2500 جندي بعد أن قررت إنهاء عملية بارخان وبعد أن فشلت في استعادة الاستقرار، ولم تنجح كذلك قوات بعثة الأمم المتحدة في مالي وقوامها 15 ألف جندي في تغيير المعادلة ميدانياً، بل ولم تجد حكومة مالي أمامها سوى التفاوض مع مجموعة فاجنر الروسية لإستقدام ألف من رجالها (أى مرتزقتها) للملئ الفراغ الذي ستركه فرنسا، ولم يأت حل إفريقي لأهم تحديات القارة، وهو ضرورة الحفاظ على استقرار الدولة الوطنية وتوفير الأمن لكل مواطني إفريقيا، ولعل ما حدث في أفغانستان مؤخراً يتطلب الاستعداد الجماعي الإفريقي الجيد حتى لا يتكرر سيناريو أفغانستان في دول الساحل الإفريقي، ولنا في الصومال عبرة.

طعن ثورة مصر العظيمة في 30 يونيو 2013 بتعليق عضويتها في الاتحاد. وشتان بين هذا الموقف غير الودي بمواقف منظمة الوحدة الإفريقية الشريفة وحكام القارة العظام بوقوفهم مع مصر بعد عدوان 1967، وبعد نصر أكتوبر 1973، وعند توقيع معاهدة السلام عام 1979، ورفض إفريقيا ضغوط جبهة الصمود والتصدي، والتي عانت كل دولها منذ بدء ما يسمى بالربيع العربي. ونجد في المقابل مواقف متباينة ومتضاربة للاتحاد الإفريقي من أحداث زيمبابوي 2017، والسودان 2018، والجزائر 2019، وتشاد ومالي وتونس وغينيا 2021 تدحض جدياً الحلول الإفريقية للمشكلات الإفريقية. فبعد مقتل الرئيس التشادي - على سبيل المثال - وتولى نجله محمد خلفاً له قيل إن التهديدات الأمنية لتشاد تتطلب المرونة، والحال نفسه حين وقع الانقلاب داخل الانقلاب في مالي، والتي تُركت للتدخلات الخارجية فجاءت قوة سيرفال الفرنسية لإنقاذها عام 2013 من خطر التقسيم بين شمال استولت عليه جماعات الإرهاب المنتمية للدول الإسلامية، وجنوب مسالم يتطلع للعيش في سلام



## فخ الحلول الإفريقية للمشكلات الإفريقية ومكافحة الإرهاب

وثروات شعب موزمبيق الذى لا يزال ينتظر الحل الإفريقي.

### جهود فعالة مطلوبة لمكافحة الإرهاب:

لقد أنشأت الدول الإفريقية ما يعرف بالقوة الإفريقية الجاهزة، وتم تخصيص موارد ضخمة لضمان تفعيلها حين تتطلب الأمور ذلك، إلا أنها لم تكن جاهزة تماماً في أية مرحلة بسبب المصاعب التنظيمية واللوجيستية المعروفة. ثم ظهرت القدرة الإفريقية للتدخل السريع في الأزمات لمن يرغب من الدول في المشاركة فيها، وأعلنت عدة دول بالفعل عن نيتها الإسهام فيها، وإن لم تحدد حجم القوات المرشحة لذلك. كما تم تنفيذ 13 عملية لدعم السلام في مناطق مختلفة من القارة، إلا أن نقص التمويل والتدريب والتنسيق يظل عائقاً رغم أن الميزانية المقدرة للقاعدة اللوجيستية لعام 2022 تصل إلى 333 مليون دولار، بخلاف ما هو مخصص لعملية الصومال (245 مليون دولار) على سبيل المثال. وعلى العكس من ذلك نجد

أن المخصص لمكافحة تنظيم بوكو حرام الإرهابى الذى يزلزل استقرار نيجيريا والدول المجاورة لها هو 11 مليون دولار فقط، وهو ما يعكس وضعاً غير مطمئن. فهناك جهود كبرى وفعالة لا تزال مطلوبة قبل الحديث عن نجاح الحلول الإفريقية للمشاكل الإفريقية. وربما كان الأوقع هو تعديل هذا المبدأ ليصبح حلولاً واقعية أو حلولاً ملائمة للمشكلات الإفريقية بما يشمله ذلك من إعادة تحميل الخمسة الكبار في مجلس الأمن لمسئولياتهم الخاصة عن الأمن والاستقرار العالمى كما نص عليها ميثاق الأمم المتحدة. فالوقت لم يحن بعد لكى يلعب الاتحاد الإفريقي، أو أى تجمع آخر كالاتحاد الأوروبى، دوراً فوق الوطنى Supra National لأن طريق محاربة الإرهاب واستعادة الاستقرار لا يزال طويلاً وشاقاً أمامنا نحن الأفارقة.

### نجاحات تنموية ملموسة:

إن هناك نجاحات كثيرة ومتنوعة حققها الاتحاد الإفريقي منذ إطلاق خطة 2063 في عام 2013، وهى خطة طموحة مدتها خمسين سنة مقسمة إلى خمس مراحل كل مرحلة عشر سنوات، أعدها خبراء القارة الإفريقية وساهمت مصر في جهود إعدادها، وتعتبر أن

نجاحها هو نجاح لمصر وجهودها كدولة مؤسسة للوحدة الإفريقية عام 1963. ويتقدم النجاحات التى تحققت حتى الآن إنشاء منطقة التجارة الحرة القارية بما تشمله من تطوير ملموس للبنية التحتية في مجالات النقل والطرق والكهرباء والمعلوماتية والرقمنة، في إطار البرنامج الإفريقي الطموح للبنية التحتية للمشروعات الإقليمية، كما أن السوق الإفريقي الموحد للطيران المدنى الذى تساهم فيه 32 دولة يعتبر نموذجياً. أضف إلى ذلك إقرار جواز السفر الإفريقي الذى يسهل التنقل فيما بين دول القارة، ومشروع VICMED لربط بحيرة فيكتوريا بالبحر المتوسط، وغير ذلك من مشروعات التكامل التى تسهم في تحقيق الاستقرار لدول القارة. ولعل عام 2022 يمثل مناسبة ملائمة لمراجعة ما تم إنجازه منذ إنشاء الاتحاد الإفريقي حين نحتفل بمرور عشرين عاماً على تأسيس الاتحاد، ومناسبة أيضاً لتصويب المسار ليكون أكثر ملاءمة وواقعية لظروف وأوضاع دول القارة في إطار المتغيرات المتلاحقة خاصة فيما يتعلق بتحقيق الاستقرار وضمان استمراره من خلال تعاون أوثق للقضاء على الإرهاب والتطرف اللذين يعوقان التنمية المأمولة لقارتنا الواعدة.

# نبذة تاريخية مختصرة عن الحركة الروحية في العالم

علم الروح هو العلم الذي يبحث الظواهر الخارقة وغير المألوفة التي تمر بحياتنا كل يوم وفي هذه الظواهر تظهر الكثير من الطاقات لمكات الروح تتحدى المكان والزمان على النحو الذي يحدث في حالات: التخاطر Telepathy والجلاء البصرى Clairvoyance والجلاء السمعى Clairaudience والجلاء الشمى Clairolfaction والعلاج الروحي Soul healing والاتصال بالعالم الآخر Contracts with the other world وتأثير العقل على المادة Psychic - Kinesis - mind ever matter والاتصال الروحي

الأستاذ James Hervey والذي أصدر بياناً نشر بجريدة نيويورك هيرالد بتاريخ 6 / 8 / 1853 أكد فيه صحة الظواهر الروحية. وعشرات غيرهم من العلماء في تخصصات متنوعة مهدوا الطريق للبحث الجديد في الروحية بمؤلفاتهم المتنوعة. ثم انضمت للحركة الروحية في الولايات المتحدة الأمريكية جرائد ومجلات شتى كما أبدى عدد كبير من كبار الساسة اهتماماً بهذه الحركة منهم الرئيس الأمريكي الأسبق إبراهيم لينكولن الذي عُقدت جلسات روحية في حضوره في البيت الأبيض عام 1862 تلقى لها وجهات نظر أثرت في آرائه العامة، كما أن المخترع العظيم أديسون اشترك في البحث الروحي وانضم إلى جمعية روحية عام 1878.

ثم أُنشئت جمعية للبحث الروحي الأمريكي عام 1889 وكان من أقطابها وليام جيمس William James الذي بدأ حياته طبيباً ثم أستاذاً للتاريخ الطبيعي 1874، ثم أستاذاً للتشريح، ثم تحول إلى علم النفس الفسيولوجي عام 1876، ثم أصبح أستاذاً للفلسفة بجامعة هارفارد ثم أصبح مديراً للجامعة. وقد توصل وليام جيمس في أبحاثه إلى وجود العالم غير المنظور أو عالم الروح بناء على وقائع تؤكد أنه وجود حقيقي وليس مجرد تصور كما كان يعتقد من قبل. ثم انتشرت الحركة الروحية أو البحث في الظواهر الخارقة أو غير المألوفة في كندا وبريطانيا وفرنسا ومن أهم رواد البحث الروحي في بريطانيا:

1- أوجوستس دي مورجان Augustus De Morgan أستاذ الرياضيات بجامعة لندن (1806 - 1871).

2- Edmond Gurney أستاذ علم النفس بجامعة كامبردج.

3- فريدريك مايرز Frederic W.H Myers: أستاذ علم النفس بجامعة كامبردج والذي وضع حجر الأساس في بحوث الظواهر غير المألوفة في كتابه «الشخصية الإنسانية وبقاؤها بعد موت الجسد» عام 1903 Human Personality and its survival of bodily death



سفير عزت البحيري  
رئيس مجلس إدارة  
الجمعية المصرية للأمم المتحدة

جسد وأن الروح هي الجوهر الحي الخالد الذي أودعه الله الإنسان «فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا» ومنها يسطع النور الإلهي الذي ينير ظلمات القلوب.

وللعلم الروحي دوره الخطير في تقدير قيمة الإنسان وعقله الباحث عن الحقيقة. والعلم الروحي يدعو للتخلي بمكارم الأخلاق وتعزيز الإيمان بالله.

وقد عُنى الكثير من علماء الغرب بالبحث في هذا العلم ونشره بكل الوسائل عن طريق الكتب والبحوث المتخصصة في هذا الموضوع وذلك ليلقوا على الغوامض الكونية والأسرار النفسية ضياء ترى به حقائق الأشياء.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا وفرنسا والسويد وألمانيا وإيطاليا وبعض دول أمريكا اللاتينية وخاصة البرازيل عكف بعض العلماء منذ منتصف القرن التاسع عشر على دراسة تلك الظواهر، ومنهم من شغل منصب رئيس مجلس الشيوخ الأمريكي ورئيس المحكمة الاتحادية العليا John worth Edward في عام 1874، ومنهم من كان عالماً في الكيمياء الزراعية وعضواً بالمجمع العلمي الأمريكي وهو James Mapes، ومنهم من كان أستاذاً للكيمياء بجامعة هارفارد وهو Robert Hare.

ومنهم من كان دبلوماسياً يعمل وزيراً مفوضاً لأمريكا في إيطاليا Robert dale. ومنهم من كان أستاذاً للمنطق والأخلاق بجامعة كولومبيا بولاية نيويورك وهو

وغنى عن البيان الإشارة إلى أن الكثير من هذه الظواهر الخارقة تعرضت لها جميع الأديان وخاصة الدين الإسلامي (عمر بن الخطاب - يا سارية الجبل، سيدنا سليمان والهدد، سيدنا سليمان والنمل) وغيرها من الأمثلة الكثيرة في القرآن وقد أطلق على هذا العلم منذ منتصف القرن التاسع عشر علم الباراسيكولوجي وهو مصطلح يوناني يعني ما وراء النفس.

كما أنه العلم الذي يبحث موضوع الروح بمعنى الجسد الأثيري Etheric body للكائنات الحية كما يبحث موضوع الهالة البشرية Human aura ومراكز الطاقة في جسم الإنسان Chakras والمهارات الروحية التي أشرنا إليها ولا ينبغي أن ينصرف إلى ادعاء العلم بالروح بمعنى الشعلة المقدسة التي تهب الحياة البشرية للإنسان فهذه لا يعرف أحد كنهها إلا الله ولم يدع أي عالم في الشرق أو الغرب أنه قادر على ذلك وغنى عن البيان الإشارة إلى أن البشر منذ القدم مختلفون وأن هذا الاختلاف لن ينتهي والروحية لن تخرج عن هذا القانون فهناك من يؤمنون بها في الشرق والغرب وفي العالم العربي والإسلامي وهناك من ينكرونها بلا دراسة ولا تحقيق.

وغالبية البشر للأسف لا يفرقون بين الروحية الحقيقية وبين السحر والشعوذة لأن البعض يمارس الدجل والشعوذة تحت اسم الروحية (تحضير الأرواح) والواقع أن علم الروح وموضوع الظواهر الخارقة ليس جديداً على الجنس البشري بل هو قديم قدم الحياة كما يوجد في معابد قدماء المصريين ما يشير إلى دراستهم لهذه الظواهر وكذلك في حضارات الهند وعند علماء الإغريق والصين، وظل العلماء لفترة طويلة من الزمن يتجنبون الاقتراب من هذا العلم خشية السخرية منهم الأمر الذي صرف باقى العلماء عن محاولة الاقتراب منه؛ إلا أنه منذ بداية القرن التاسع عشر بدأت هذه الظواهر تشد انتباه العلماء في مختلف أنحاء العالم ويخضعونها للبحث العلمي المستنير بوسائل متطورة وعدم رفضها كما كان الحال في الماضي. والمهم أن نعرف أن الإنسان روح لا

## نبذة تاريخية مختصرة عن الحركة الروحية في العالم

4- سير وليام كروكس William Crookes (1832- 1919) وهو من أهم علماء الكيمياء الحديثة والفيزياء وله كتاب باسم بحوث في الظواهر الروحية *Researches in the phenomena of spiritualism*

5- سير أوليفر لودج Sir Oliver Lodge (1840 - 1919) وقد شغل منصب مدير جامعة برمنجهام وعضو الجمعية الملكية لتقدم العلوم وله عدة مؤلفات في الظواهر غير المألوفة منها الإنسان والكون *Man and the Universe*، حياة الإنسان بعد الموت *Survival of Man*.

6- المحامي البريطاني المعروف إدوارد راندال Edward Randal الذي توصل في بحوثه إلى أن التواصل قد تم فعلاً مع أولئك الذين في العالم الآخر وسجلت أصواتهم مئات المرات.

وفي عام 1873 تأسست الجمعية البريطانية الوطنية للروحانيين *The British National Association of Spiritualism*

7- جيمس آرثر فنلداي James Arthur Findlay الذي ولد عام 1882 لأسرة ثرية وبدأ حياته مديراً ناجحاً لعدة شركات مهمة إلا أن ذلك لم يشغله عن البحث في الموضوعات الروحية حيث قام بتأليف عدة كتب عن الروحية من بينها على حافة العالم الأثيري *On the edge of the Etheric world*، كما عمل مديراً للمعهد الدولي للبحث الروحي في لندن ونائباً لرئيس اتحاد الروحانيين الوطنيين في بريطانيا *S.N.N* وأسس جمعية جلاسجو للبحث الروحي. وقبل وفاته تبرع بالقصر الذي كان يسكنه ليكون مقراً لكلية فنلداي للبحث الروحي.

8- ومنهم العالم الكبير روبرت كركول Robert Crochall وهو عالم في الجيولوجيا والنبات وعضو جمعية البحث الروحي في لندن وله مؤلفات عديدة في الطرح الروحي والوساطة وغيرها من الموضوعات الروحية. ورسالة هذه الجمعية هي مواصلة الدراسة والبحث الأكاديمي في الباراسايكولوجي والإدراك خارج نطاق الحواس ودوام الحياة بعد الموت.

وانتقل الاهتمام بدراسة الظواهر الروحية غير المألوفة إلى فرنسا في توقيت متقارب لذلك الذي انتشرت فيه هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وكندا.

وعرفت جلسات الاتصال الروحي

طريقها إلى الصالونات الراقية وانضم لها أسماء لامعة مثل الشاعر فيكتور هوجو Victor Hugo والعالم الكبير Agenor de Gasparian الذي أكد في ظروف معملية دقيقة صحة هذه الظواهر غير المألوفة.

9- والدكتور بول جيبية Paul Gibier مدير معهد باستير الذي أصدر مؤلفاً باسم الروحية *Spiritualism* تحدث فيه عن تجسد الأرواح في ضوء تجاربه الخاصة.

10- والعالم والباحث الثرى ورجل الصناعة Jean Mays الذي قدم جزءاً كبيراً من ثروته للمعهد الدولي لما وراء الروح كما تبرع للمركز الروحي بمقره كما كان رئيساً لتحرير المجلة الروحية من عام (-1916 1931) كما أسس داراً لنشر المؤلفات الروحية لا تزال تحمل اسمه حتى الآن.

11- الكولونيل يوجين ألبرت دي روشاس Eugène Albert de Rochas الذي قام بأبحاثه الروحية داخل مدرسة الهندسة العسكرية التي كان مديراً لها لفترة طويلة ويعد من أفضل رواد علم الروح ومن أكبر الباحثين تعمقاً وله مؤلفات عديدة.

12- وغيرهم من عشرات العلماء الذين أسسوا المعهد الدولي لما وراء الروح وعلى رأسهم العالم شارل ريشليه الأستاذ بكلية الطب بجامعة باريس وتم الاعتراف بالمعهد الدولي لما وراء الروح من الحكومة الفرنسية فور بدء أعماله باعتباره مؤسسة ذات نفع عام ويصدر المعهد مجلة تتضمن دراسات في المهارات الروحية (الجلء البصرى - الجلء السمعى) وتم التوصل إلى أن الروح هي أساس كل الظواهر غير المألوفة كما تم الاقتناع بدوام الحياة بعد الموت وبإمكان الاتصال بأرواح المنتقلين، ويعد الآن كاردك الطبيب والعالم الفرنسي من أهم العلماء في مجال الروح في فرنسا وقد أنشأ جمعية روحية ضمت صفوة من أهل الأدب والفكر في فرنسا وأصدرت المجلة الروحية التي كانت تشير إلى الاتصالات التي كانت تقوم بها الجمعية مع الأرواح كما كانت له مؤلفات عديدة في هذا الشأن.

13- كما يوجد علماء مرموقون في مجال البحوث الروحية في بلجيكا وهولندا وألمانيا حيث توجد تخصصات في العلوم الروحية في جامعة بون وجامعات أخرى كما يوجد علماء وباحثون في مجال الروح في السويد وأسبانيا وتركيا والاتحاد السوفيتي.

وقد قطع علماء الاتحاد السوفيتي السابق شوطاً كبيراً في الدراسات الروحية تحت اسم الباراسايكولوجي إلا أن معظم تلك الدراسات تمت بالسرية المطلقة حيث إن الاتحاد السوفيتي كان يستخدمها لأغراض إستراتيجية ولم يتم الكشف عن الكثير من

هذه الدراسات حتى الآن. وأهم ما تم الكشف عنه الموضوعات الخاصة بالهالة وتصويرها والعلاج الروحي.

وقد تم عام 1923 تكوين الاتحاد الدولي للروحانيين في جميع أنحاء العالم ومقره بريطانيا وينعقد مرة كل سنتين في إحدى عواصم العالم يحضره ممثلون للجمعيات الروحية في كل دول العالم ويستمر لمدة أسبوع حيث تعقد جلسات روحية علنية وجلسات علاج روحي كما تتم إقامة ندوات ومحاضرات وورش عمل وقد حضره المرحوم الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة الأسبق والرئيس الفخرى للجمعية المصرية للدراسات الروحية بالإسكندرية والدكتور السيد نصار رئيس الجمعية المصرية للدراسات الروحية بالإسكندرية.

### الدراسات الروحية في العالم العربي والإسلامي:

ما زال العالم العربي والإسلامي يغط في سبات عميق في مجال الدراسات الروحية أو الظواهر الخارقة وغير المألوفة رغم تكرار حدوثها في كل زمان ومكان، إلا أن هناك قلة من العلماء المسلمين اقتحموا هذا المجال غير مباليين بما قد يوجه إليهم من نقد. وليس لهذا الجمود العلمي من سبب يبرره سوى أن الكثيرين مازالوا يجهلون موضوعه الحقيقي لذا يقاومونه بلا اطلاع ولا دراسة لأن القاعدة العلمية في نظرهم أن الإنسان عدو ما يجهل، وفي نفس الوقت لا يوجد عالم دين معروف نهى عن البحث في الروح وقد تعرض للبحث في الروح كل من الفارابي وابن سينا والإمام الغزالي وابن القيم وابن رشد وابن خلدون الذي تعرض لبحث ظاهرة الجلء البصرى ووصفه بأنه إدراك يتعلق بالروح. ثم مؤخراً الأستاذ محمد فريد وجدى المفكر الإسلامى الذى ذكر فى كتابه «الإسلام فى عصر العلم» أن اهتمام علماء أوروبا وأمريكا ببحث أمور الاتصال بالأرواح ليس من قبيل الهزل بل لهدف أسمى هو الوصول إلى إدراك أصل الحياة والعقل، ودافع عن العلماء الذين أفنوا عمرهم فى البحث فى عالم الروح ثم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير أستاذ الطبيعة الذى كان له دور كبير فى خدمة الحركة الروحية فى مصر وأقام دائرة روحية فى منزله لسنوات طويلة، كما قام بإصدار مجلة شهرية باسم عالم الروح فى الفترة من (-1947 1960) قبل وفاته.

وله مؤلفات عديدة منها ظواهر الطرح الروحي والعلاج الروحي والسيكولوجيا والروح وغيرها، كما أن رابح لطفى القاضى بالمحاكم المصرية أعد بحثاً عن الناحية الروحية فى القرآن الكريم نشر مسلسلاً فى 24 عدداً من مجلة عالم الروح حتى عام 1952.

وجاء فى نهاية بحثه أن ما جاء بالقرآن



يستخدمون الـESP أى الإدراك خارج نطاق الحواس لتحديد مكان الغواصات والنشآت البحرية الأمريكية واكتشاف الجواسيس وقراءة الأوراق السرية.

وبدأ تمويل دراسات الـCIA عام 1972 وكان (رسل مارك وهارولد بونهون) من معهد ستانفورد للبحث العلمي مسئولين عن ذلك. لقد حاولا في البداية تدريب فريق من الروحانيين الذين يمكنهم العمل في حرب روحانية وخلال أكثر من عقدين من الزمان أنفقت الولايات المتحدة عشرين مليون دولار على ستارجيت ووظفت أكثر من أربعين شخصاً و23 مراقباً عن بعد وثلاثة روحانيين.

وحتى عام 1995 وبميزانية خمسمائة ألف دولار في العام أجرت الـCIA مئات المشاريع لجمع المعلومات شملت آلاف جلسات الرؤية عن بعد وبشكل محدد طلب من الذين يرون عن بعد:

- 1- تحديد موقع العقيد معمر القذافي قبل قصف ليبيا عام 1986.
- 2- العثور على مخزونات البلوتونيوم في كوريا الشمالية عام 1994.
- 3- تحديد موقع أسير مختطف من الكتائب الحمر في إيطاليا عام 1981.
- 4- تحديد موقع قاذفة قنابل سوفيتية سقطت في إفريقيا.

وفي عام 1995 طلبت الـCIA من معهد البحوث الأمريكي AIR تقويم هذه البرامج وقد أوصى المعهد بإغلاق البرامج وكتب دافيد غولسن من المعهد قائلاً: ليس هناك دليل مدون بوجود أية فائدة منها للمجتمع الاستخباراتي.

إلا أنه ليس هناك ما يشير إلى عزوف الاتحاد السوفيتي سابقاً الذي قطع شوطاً كبيراً في هذا المجال أو روسيا حالياً عن مواصلة استخدام الظواهر الخارقة في التجسس على الطرف الآخر. أو يؤكد عدم مواصلة الولايات المتحدة تجاربها في هذا الشأن.

في أوروبا وأمريكا وكندا.

ثم الجمعية المصرية العلمية للدراسات الروحية بالقاهرة برئاسة السفير عزت البحري والتي أشهرت في 9 / 5 / 2009، ثم الجمعية العلمية لدراسات ما وراء الطبيعة التي أشهرت في 2018 برئاسة السفير عزت البحري والتي كانت تضم مجموعة من الوسطاء الروحانيين وهم الدكتور/ على بدران والسيد/ عبد الرؤوف والسيد/ صبرى الكاتب والسيد/ حسن العريف إلا أنهم جميعاً انتقلوا إلى رحمة الله تعالى.

ثم جمعية أخرى في المقطم أنشئت عام 2010 لكنها لم تستمر طويلاً وكل هذه الجمعيات يقتصر نشاطها على البحث الأكاديمي النظري في الظواهر الخارقة وغير المألوفة وتتعرض أحياناً للعلاج الروحي، إلا أن الإمكانيات المادية لكل هذه الجمعيات لا تسمح لها بالقيام بأبحاث معملية في هذه الظواهر وتكتفى بالقيام بزيارات لكلية آرثر فنسلاي بالقرب من لندن وسى بابا في الهند لمشاهدة بعض تلك الظواهر والاستفادة بخبرات العلماء الروحانيين الموجودين في هذه الكلية.

### وتجدر الإشارة إلى أن:

1- الاهتمام بموضوعات ما وراء الطبيعة اتخذ تحولاً خطيراً في ذروة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي حيث أجريت تجارب سرية على التخاطر والتحكم في العقل والرؤية عن بعد (الرؤية عن بعد هي رؤية موقع بعيد بالعقل فقط عن طريق قراءة أفكار الآخرين) وكان اسم Stargate ستارجيت هو الاسم السري الذي أطلق على عدد من الدراسات السرية المدعومة من وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA وقد بدأت المحاولات عام 1970 عندما علمت الـCIA أن الاتحاد السوفيتي كان ينفق ستمين مليون روبل في العام على البحث في مجال التخاطر Psychotronics وكان هناك قلق بأن السوفيت ربما كانوا

الكريم عن الروح والحياة بعد الموت والثواب والعقاب والظواهر الروحية المختلفة قد أثبتته البحوث الروحية الحديثة في أوروبا وأمريكا على أيدي وسطاء وعلماء مشهود لهم بالفضل والتحرر الفكري في الأوساط العلمية إثباتاً لا يتطرق إليه الشك مؤيداً بالتجارب المعملية العلمية مصداقاً لقوله تعالى:

( سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِينَ لَهُم مَّا أَنزَلْنَا الْحَقُّ )

ثم الأستاذ الدكتور على عبد الجليل راضى الأستاذ بكلية العلوم بجامعة عين شمس الذى قام بتأسيس جمعية الأهرام الروحية وله أكثر من ثلاثين مؤلفاً في الموضوعات الروحية، ثم الدكتور رؤوف عبيد أستاذ القانون الجنائي ووكيل كلية الحقوق بجامعة عين شمس سابقاً الذى أثنى المكتبة العربية بموضوعاته «الإنسان روح لا جسد» وكذلك ظواهر الخروج من الجسد وغيره من الكتب الروحية.

ثم المهندس الأستاذ الدكتور محمد صادق العدوى وأخيراً الدكتور السيد نصار الطبيب الجراح الذى أنشأ الجمعية الروحية بالإسكندرية وله مؤلفات عديدة في هذا المجال.

وتوجد في مصر الآن جمعيات روحية أقدمها الجمعية الروحية التى يرأسها السيد الدكتور مهندس على رافع ومقرها الحلمية الجديدة وهى أقدم جمعية روحية في مصر وهى روحية وصوفية في نفس الوقت.

ثم الجمعية المصرية للدراسات الروحية بالإسكندرية التى يرأسها الدكتور السيد نصار الطبيب الجراح وقد أشهرت عام 2002 وتضم مجموعة من الوسطاء والروحانيين على رأسهم السيدة نازلى منصور والسيد تونى جرجس والسيد مروان سميقة كما شارك السيد الدكتور ثروت عكاشة والسيد الدكتور السيد نصار في مؤتمرات دولية حول الموضوعات الروحية

# نصر أكتوبر... جيش يقهر وخط يتهاوى

(إننا نسأل قادة إسرائيل اليوم، أين ذهبت نظرية الأمن الإسرائيلي التي حاولوا إقامتها بالعنف تارة وبالجهروت تارة أخرى طوال الخمس والعشرين سنة، لقد انكسرت وتحطمت).

بناء الخط لتحقيق عدداً من الأهداف، التي تتمشى مع إستراتيجية البقاء الدائم في سيناء، كما توهم، ولكن هذه الجلسة لم تمر بهدوء، فقد تزعم جبهة المعارضة الجنرال أريئيل شارون رئيس سلاح التدريب، والجنرال يسراييل تال برئاسة الأركان، وكانت وجهة نظرهما تتحدد في أن هذه الفكرة تتعارض مع عقيدة القتال الرئيسية للقوات الإسرائيلية بما يؤدي إلى زيادة الخسائر، واستمرت المناظرات بين الفريقين، وكل يتمسك برأيه، وزادت حدة الاحتقان داخل الجلسة، حتى تم حسم الأمر لصالح رئيس الأركان معتمداً على قوة الحجة، والأقدمية والسلطة، ويتم الإعلان عن خط بارليف الذي حظى كذلك بشعبية واسعة، وتأييد جارف، وليس أدل على ذلك من أن الشاعرة ناعومي شيمير ألقت قصيدة غنائية بعنوان «مديح نقطة مراقبة»، أصبحت فيما بعد تتردد كثيراً في السهرات الليلية، وهكذا بدأت الخطوات لتنفيذه، وصدت له إسرائيل خمسمائة مليون دولار، لتنتطبق عليهم الآية الرابعة عشرة من سورة الحشر «لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ».

لقد بدأ الإسرائيليون يفكرون في مضاعفة ثمن العبور لسيناء، وها هو بارليف نفسه يقول إنه أكبر حاجز عسكري في تاريخ البشر، أول ما يصطدم به المصريون إذا تهوروا، على حد تعبيره، بل وخرجت التصريحات الإسرائيلية عقب بناء خط بارليف لتصدير الإحباط واليأس إلى المصريين، والكل كان يزايد في تصريحاته المغلفة بالغرور، فهذه جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل خلال زيارتها لخط بارليف تقول «إن تصور عبور القوات المصرية إلى الضفة الشرقية للقناة يعتبر إهانة لذكائنا ومخابراتنا»، في حين أن موسى ديان أخذ يتباهى بخط بارليف، ويقول «إنه لو اجتمع سلاح المهندسين في الولايات المتحدة والاتحاد



د. هشام عبد الملك

Hisham@bN.MENK@bN.N.rik

تذوق مرارة الهزيمة، ولكن ما لم يكن يدركه ديان، هو وغيره، أن الشعب الذي نكست رأسه الهزيمة، خرج ليطلب بالقتال فوراً بعد أيام، وكأن شيئاً لم يكن، حيث أفاقت إسرائيل سريعاً جداً على حرب الاستنزاف التي تزايدت بشكل كبير، وهو ما بدأ يؤرقها ويهرقها، وكانت البداية معركة رأس العش، في الأول من يوليو من عام 1967، التي كانت أول هزيمة تتكبدها إسرائيل بعد الحرب مباشرة، وفشلت كل التحركات الإسرائيلية في حماية جنودها، ووصلت حرب الاستنزاف ذروتها في أكتوبر من عام 1968 لتزيد من آلام الإسرائيليين وتنغص عليهم معيشتهم، وهنا يقرر حاييم بارليف رئيس الأركان الإسرائيلي تكليف أحد جنرالاته الاستعانة بالعديد من الخبراء الغربيين لإقامة خط دفاعي، وبعد أن تم وضع النقاط على الحروف، ها هو حاييم بارليف الذي تولى منصبه رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي في الأول من يناير من عام 1968 يرتدى زيه العسكري، ويتجه صباح يوم الثالث من نوفمبر من العام نفسه إلى رئاسة هيئة الأركان ليعرض للمرة الأولى خطته للدفاع عن شبه جزيرة سيناء، وأخذ يتحدث عن خطته التي تهدف إلى إنشاء خط فاصل على طول خط المياه في قناة السويس ونقاط مراقبة صغيرة، تفصل بين كل نقطة وأخرى مسافة ستة كيلومترات من الشمال إلى الجنوب، وحدد إستراتيجية

بهذه الكلمات القوية وجه الرئيس محمد أنور السادات خطابه إلى قادة إسرائيل من السياسيين والعسكريين، عقب تحقيق النصر في حرب أكتوبر المجيدة، واقتحام خط بارليف المنيع الذي روجت له إسرائيل طويلاً على أنه يستحيل الاقتراب منه، وأنه سيتم إبادة الجيش المصري إذا ما حاول عبور قناة السويس.

لقد كانت حرب أكتوبر انتصاراً تسكن المعجزة كل تفاصيله، من أول نقطة حبر خطت أول حرف في خطة الحرب، وحتى آخر طلقة رصاص أطلقها جنود مصر البواسل في تلك المعركة، وسر هذه الأسطورة يحتضنه مكان يسجل بدقة حقيقة ما حدث في حرب أكتوبر، والمكان هو النقاط الحصينة في خط بارليف، الذي شيدته إسرائيل على طول الحدود الغربية لسيناء ليكون فاصلاً بين سيناء وباقي أراضي مصر في الدلتا والوادي، خط اختبأت خلفه إسرائيل.

وإذا كان استخدام الحصون والقلاع والنقاط الحصينة تكتيكاً بدأه قدماء المصريين في حروبهم مع قبائل البدو القادمة من الشرق، فإن أحفادهم من المصريين المعاصرين هم من أنهوا هذا التكتيك للأبد في حرب أكتوبر بعد اجتياحهم لخط بارليف المنيع بأساليب بسيطة للغاية، وتفكير غير نمطي، وحلول مبتكرة غير تقليدية.

لقد حققت إسرائيل نصراً زائفاً في حرب الخامس من يونيو من عام 1967، نصر زائف داعب غرورها الهش، توهمت بعده أنها أخضعت مصر إلى الأبد، وها هو وزير الدفاع الإسرائيلي موسى ديان يرسل عنوان وزارته باستهزاء (31 شارع الكواكب القدس، وزارة الدفاع الإسرائيلية، إسرائيل)، منتظراً رسالة قادمة من القاهرة تفيده بأن مصر استسلمت ولن تكون لها قائمة بعد ما حدث في حرب يونيو، فقد كان يرى أمامه جيشاً تعرض لهزيمة بشعة، وشعباً



وهذا ما يجعلنا نؤكد بأن خط بارليف هو أقوى خط دفاعي تم بناؤه في التاريخ، وهذه حقيقة لم تدحض حتى اليوم، فقد استفاد الإسرائيليون من كافة أخطاء الخطوط الدفاعية قبله، وبالعكس هذه الخطوط التي يمكن تطويقها من الأجناب، وهو ما حدث في الحقيقة، فإن خط بارليف لا يمكن تطويقه لوقوع طرفيه الشمالي والجنوبي على مواقع مائية طبيعية ممثلة في البحر المتوسط وخليج السويس، ولم يكن في وسع الجيش المصري وقتها المخاطرة بعمل إنزال بحري، كما أتيح لخط بارليف الاكتمال بعكس كل الخطوط العسكرية السابقة التي لم تكتمل بصورة نهائية.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك وقوعه مباشرة محاذياً لقناة السويس بتعارض تياراتها المائية، فكأنما هي خندق مائي يضيف إلى تحصين الخط الأساسي، وبالطبع لا ننسى الساتر الترابي / الرمل المرتفع بزاوية خمس وأربعين درجة إلى ما يقارب من ستة عشر إلى اثنين وعشرين متراً، أي أن الصورة ببساطة شديدة، هي مانع مائي، وساتر ترابي، وقلاع حصينة.

كما كان يوجد ضمن تحصينات خط بارليف خزانات وقود تحت تحصيناته، الخزان الواحد يحتوي على مائتي طن من المواد المشتعلة، يخرج منها مواسير كانت قدرتها كفيلاً بتحويل سطح القناة لكتلة نار حتى سبعمائة درجة مئوية لمدة من خمس عشرة إلى ثلاثين دقيقة، الأمر الذي ينتج عنه احتراق أي

العسكريين الغربيين، بعد دراستهم لتحصينات خط بارليف والمانع المائي الذي أمامه وهو قناة السويس، أنه لا يمكن تدميره إلا إذا استخدمت القنبلة الذرية، ولم لا، فقد ضم خط بارليف اثنين وعشرين موقعاً دفاعياً، وستاً وثلاثين نقطة حصينة، كانت النقطة الواحدة من نقاط خط بارليف تحتوي على ست وعشرين دشمة للرشاشات، وأربعة وعشرين ملجأً للأفراد، وأربع دشم للأسلحة المضادة للدبابات، وأربع دشم للأسلحة المضادة للطائرات، وثلاثة مرابض للدبابات، وستة مرابض للهاون، ومرابض للمدفعية، وخمسة عشر نطاقاً من الأسلاك الشائكة بينها حقول ألغام، وبالتأكيد باقى النقاط الحصينة كانت على هذا النمط من التحصينات الدفاعية، وكانت كل نقطة حصينة عبارة عن منشأة هندسية معقدة، وتتكون من عدة طوابق، وتغوص في باطن الأرض، ومساحتها تبلغ أربعة آلاف متر مربع.

وكان خط بارليف يحتوي على تحصينات خرسانية وقضبان حديدية للحماية من القصف المدفعي والغارات الجوية، وتستطيع هذه التحصينات أن تتحمل أية ضربات مباشرة بالأعيرة الثقيلة، وجميع التحصينات كانت مغطاة بساتر ترابي يبلغ ارتفاعه عشرين متراً فوق الأرض بزاوية ميل خمس وأربعين درجة، وكان شاطئ الضفة الشرقية بدون أكتاف لإبرار الدبابات أو القوات، أو بمعنى آخر كانت لا توجد مصاطب للوقوف.

السوفيتي لفشلوا في اقتحام خط بارليف، وإن هذا الخط سيكون الصخرة التي تتحطم عليها عظام المصريين، وإن المصريين لا يعرفون أي جحيم سوف ينصب عليهم عندما يضعون أقدامهم على الضفة الشرقية للقناة»، بل وخرجت أصوات من الكنيسة الإسرائيلي تطالب بإضافة هذا الخط إلى عجائب الدنيا السبع.

والسؤال، هل كانت هذه التصريحات تحمل مفردات الحقيقة وعناصر الواقع بالفعل؟ يقول حمدي الكنيسي المراسل العسكري خلال حرب أكتوبر 1973 في كتابه (الطوفان) واصفاً هذا الخط «هو أقوى خط دفاعي في التاريخ الحديث كان يبدأ من قناة السويس وحتى عمق اثني عشر كيلومتراً داخل شبه جزيرة سيناء، وكان يتكون من الخط الأول والرئيسي على امتداد الضفة الشرقية لقناة السويس، وبعده على مسافة تتراوح ما بين ثلاثة وخمسة كيلومترات كان هناك الخط الثاني الذي يتكون من تجهيزات هندسية ومرابض للدبابات والمدفعية، ثم يجيء بعد ذلك، وعلى مسافة تتراوح ما بين عشرة واثنى عشر كيلومتراً، الخط الثالث الموازي للخطين الأول والثاني، وكانت به تجهيزات هندسية أخرى، وتحتله احتياطات من المدرعات ووحدات مدفعية ميكانيكية، وكل هذه الخطوط بطول مائة وسبعين كيلومتراً على طول قناة السويس».

بالطبع، لقد زاد من وطأة تصريحات القادة الإسرائيليين تأكيد بعض الخبراء

## نصر أكتوبر... جيش يقهر وخط يتهاوى

جسم على سطح القناة وتدمير فكرة العبور نهائياً.

وزاد الطين بلة أن شاطئ قناة السويس شديد الانحدار، مغطى بالحجارة والإسمنت، وستائر الصلب، الأمر الذي يعرقل تثبيت المعابر والركبات البرمائية أو رسو المعديات عليها، الأمر الذي يتحتم معه عمل تجهيزات هندسية مسبقة بها.

ولم تكتف إسرائيل بإقامة خط بارليف بل قامت بتحسين مواقعه في عمق دفاعاته، فاختارت منطقة تبة الشجرة لإقامة هذا الموقع الحصين، وكان المخطط الإسرائيلي دقيقاً للغاية في اختيار الموقع حيث يرتفع عن سطح البحر بمقدار أربعة وسبعين متراً، الأمر الذي يحقق لقواتها إمكانية الملاحظة لكافة التحركات غرب قناة السويس من البلاج شمالاً وحتى الدفرسوار جنوباً، كما يحقق لها السيطرة على أجزاء كبيرة من الأرض المحيطة به، وكان هذا الموقع في أثناء حرب الاستنزاف بنسبة تحصين أقل مما كان عليه حين سقط خلال حرب أكتوبر، وعلاوة على ذلك فقد زوده الإسرائيليون بملاعب كرة وحمامات سباحة وصلات رياضية للجنود، ليرسلوا إلينا رسالة مفادها « لقد حضرنا لنبقى للأبد»، فعلاً وقولاً.

يقول الرئيس حسنى مبارك في مذكراته (كلمة السر) «لم تكن تصريحات القادة الإسرائيليين تعنى عند العسكرية المصرية سوى معنى واحد، أنه حدثت بالتدريج، بدون قصد من العدو، وبقصد كامل من جانبنا، عملية تبادل للمواقع النفسية، وإذا سلمنا بأن السلوك البشرى، كما هو في الواقع والتحليل العلمي، رد فعل عملي للدوافع النفسية واللافتناعات العقلية، فإن تصريحات قادة إسرائيل، بكل صلفها وغرورها، كانت تعنى بالنسبة لنا نحن المصريين، أننا قبيل حرب أكتوبر، قد نجحنا في تبادل المواقع النفسية التي كنا نحتملها قبل الخامس من يونيو، فتركنا موقع الغرور والتفاخر والمظاهرات

السياسية الهوجاء للإسرائيليين، وأخذنا بدلاً منها موقع الحذر، والعمل الدائب في صمت، والتخطيط العلمي المدروس في الخفاء».

نعم، لقد وجدت مصر نفسها، في ظل هذا التخطيط العلمي الدقيق، وجهاً لوجه أمام معضلة فتح ثغرات في الرمال والأتربة إذا ما تم اقتحام خط بارليف، وطرحنا الكثير من الأفكار التي لم تكن مجدية، فكان أقل الاحتمالات المطروحة يبدأ بخسائر بشرية لا تقل عن عشرين في المائة للقوات المسلحة، حال تحولها من الدفاع إلى الهجوم، وساعات لا تقل عن خمس عشرة ساعة لإحداث ثغرات محدودة في الجدار، ولم تتوقف العقول المصرية عن التفكير في كيفية فك شفرة هذا الخط، وكيفية إزاحة مئات الأطنان من الرمال في الحرب.

لقد تعلم المصريون الدرس من حرب يونيو، ودبت روح جديدة في أوصال القوات المسلحة، وتغيرت الكثير من المفاهيم، ومنها تغيير طريقة إصدار القرارات من أعلى إلى أسفل داخل القوات المسلحة، وأصبحت القرارات تأتي من أسفل لأعلى، وفي طريقها للقائد العام بداية من صغار الضباط والقادة مروراً برئيس هيئة العمليات ورئيس الأركان، وطلب من قادة ألوية المشاة على خط المواجهة في قناة السويس أهمية الابتكار والتفكير للتغلب على خط بارليف، وفي ظل هذه الروح العسكرية المنضبطة، نتوقف مع هذا الاجتماع التاريخي، حيث يعقد قائد الفرقة 19 مشاة اللواء أركان حرب سعد زغلول عبدالكريم اجتماعاً للقادة في مايو من عام 1969 لدراسة الأفكار المقترحة للتغلب على الساتر الترابي، فتحدث البعض عن استخدام القنابل، وتحدث البعض الآخر عن استخدام الصواريخ، أو المفرقات، أو المدفعية، وكانت هذه المقترحات والأفكار في غاية الصعوبة لتنفيذها لما تسببه من خسائر مادية وتشتت وقتاً طويلاً، وكان أحد الحضور اللواء باقى زكى يوسف رئيس فرع المركبات بالجيش الثالث، الذى أخذ يستمع إلى الأفكار المقدمة باهتمام، ولم لا؟ فهو المهوم دائماً بهذا الساتر الترابي المنيع، وكان يشغل تفكيره دائماً سؤال يلح عليه كثيراً «كيف يمكن إزاحة مئات الأطنان

من الرمال في الحرب؟»، ولكن، وكما يقال فإن أكثر الوسائل فعالية أشدها بساطة، فكان المشهد الملهم بالنسبة له هو ما حدث في السد العالى عند مشاركته كمهندس منذ عام 1964 من خلال التفكير في إحداث ثقب في الساتر الترابي بقوة ضغط المياه، ليظهر إبداع المصريين من خلال هذه الفكرة التي غيرت الخيال العسكري تماماً، وما هو يطرح فكرته في الاجتماع، وكما قال الفكرة كانت «بنت وقتها»، ولخص اللواء باقى الفكرة بقوله لقائده «ربنا حط المشكلة وجنبها الحل يا أفندم»، وبدأ في شرح طريقة تجريف المياه لفتح الثغرات في الساتر الترابي عن طريق سحب المياه من القناة وضخها في مواجهة الساتر الترابي على الضفة الشرقية للقناة في الأماكن المقررة لفتح الثغرات لتعود لقوة المياه المضخوخة ذاتياً محملة برمال الساتر الترابي إلى قاع القناة، وهو نفس الأسلوب الذى كان متبعاً في نقل الرمال للسد العالى، وقال «انتوا بتقولوا رملية، وربنا إيدانا الحل قدام المشكلة وتحت رجلينا وهو المياه، وفي الحالة دي المياه حتكون أقوى من المفرقات والألغام والصواريخ وأوفر وأسرع»، وكانت النتيجة، كما يقول اللواء باقى زكى يوسف في أحد حواراته الصحفية «مجرد ما أنهيت كلامى وجدت سكناً في القاعة، لدرجة أنني خفت أكون خرفت»، نعم، لقد أصيب الجميع بحالة من الذهول لغرابة الفكرة وحدثتها، كما أنها لم تطرح من قبل، واشترك الرؤساء المتخصصون في مناقشة الفكرة من جميع جوانبها سلباً وإيجاباً، وفيما بعد، قال اللواء أركان حرب محمود جاد التهامي نائب رئيس هيئة العمليات عن هذه الفكرة «هى ما تجيش إلا كده».

لقد أمر الرئيس جمال عبدالناصر ببدء تنفيذ هذه الفكرة خلال اجتماعه مع قادة الجيش بعد الموافقة عليها، وقد تم تنفيذ الفكرة ثلاثمائة مرة في أماكن مختلفة، لكن البيان العملي الحقيقي أُجرى عام 1972 بجزيرة التماسح أمام سمع وبصر الجيش الإسرائيلي، الذى لم يكن يدرك أو يتجرم ما يجرى أمامه على الوجه الحقيقي.

ويقول الرئيس عبدالفتاح السيسى خلال كلمته بالندوة التثقيفية التاسعة

والعشرين للقوات المسلحة تحت عنوان «أكتوبر.. تواصل الأجيال» إن فكرة المهندس باقى زكى يوسف، بتحطيم خط بارليف باستخدام مضخات المياه، لم تنفذها القوات المسلحة بشكل مباشر، ولكنها اختبرتها أكثر من مرة لضمان فعاليتها وحتى لا تبقى مجرد فكرة، مشيراً إلى أن القوات المسلحة استوردت مضخات مياه من ألمانيا تحت ساتر حاجة وزارة الزراعة إليها، واختبرت الفكرة، وتأكدت من كفاءتها، ثم نفذتها. وهكذا تتكشف يوماً بعد يوم عبقرية المقاتل المصرى، ليس فقط حين هزم ما سُمى بالجيش الذى لا يُقهر، مؤكداً العقيدة التى تربى عليها الشعب المصرى جيلاً بعد جيل بأن «الأرض عرض»، ولكن تلك المرة بمعلومة جديدة تكشف مدى ذكاء وعبقرية التخطيط والتنفيذ للعبور، واسترداد الأرض من محتليها. «إن محاولة عبور المصريين للقناة مستحيلة، ولو حاول المصريون النزول إلى قناة السويس فسيتحول لونها من الأزرق إلى الأحمر»، كان هذا رد موسى ديان فى الخامس من أكتوبر رداً على سؤال من جولدا مائير، ولكنه كان واهماً، فقد تم إعداد خطة لسد فوهات خزانات النابالم، فإيقاف هذه الفوهات وسدها يعنى أننا وضعنا توقيت إعلان الحرب، وكانت الخطة أن يتم التعامل مع فوهات النابالم فى وقت واحد وفى كل المواقع قبل ساعة الضرب بسبع وعشرين دقيقة، وكانت هناك مخاوف من أنه إذا تأخرنا فى تنفيذ الخطة، فهذا معناه تأجيل العبور، وإذا فشلت مهمة أحد الضفادع البشرية فى أحد المواقع معناها إلغاء العبور من هذه المنطقة، ويشاء العليم القدير أن يحمى خير أجناد الأرض، فيأتى المهندس الإسرائيلى المعنى بخزانات النابالم للتفتيش على الفوهات والخزانات فيقع أسيراً فى يد القوات المصرية، ليكون أول أسير قبل أن تبدأ الحرب، ويتم إحكام الإغلاق على فوهات النار، وتم إغلاقها فى زمن قياسي جداً وقبل الساعة الثانية ظهراً باثنتين وعشرين دقيقة.

وها هى اللحظة التاريخية التى انتظرها المصريون كثيراً، فقد حانت ساعة الصفر، الساعة الآن الثانية وخمس دقائق ظهراً، الطيران يدك حصون خط

بارليف وجنودنا البواسل يعبرون قناة السويس، و(الله أكبر) تملأ الآفاق، وهنا أتذكر لقائى فى أكتوبر من عام 1998 مع السيد محمد العباسى أول من رفع العلم المصرى فوق خط بارليف، وكنت وقتها مديعاً فى إذاعة الإسكندرية، أعمل على إعداد حلقة بمناسبة اليوبيل الفضى لحرب أكتوبر، وقدمتها تحت عنوان (أكتوبر... النصر الخالد)، والتقيته فى إدارة الشؤون المعنوية، التى غادرتها مجدداً فى فرع الإعلام فى فبراير من عام 1995، حيث أخبرنى أنهم وقت العبور لم يخططوا للتكبير، ولكن دخان المعارك كتب فى السماء (الله أكبر)، ليرددوا هذا الهتاف العظيم، وينجح جنود مصر البواسل فى تحطيم خط بارليف، ويتمكن الجيش المصرى من إفقاد العدو توازنه فى أقل من ست ساعات مستغلاً عنصرى المفاجأة والتمويه العسكريين الهائلين اللذين سبقا تلك الفترة، وأثبت المهندسون العسكريون تفوق ثلاث ساعات مصرية على جهود ست سنوات إسرائيلية، بدأت مع هزيمة يونيو من عام 1967، وسقطت بالماء فى أكتوبر من عام 1973، ويقول البطل باقى زكى يوسف «دخلنا الحرب الساعة 2، على الساعة 6 كان مفتوح أول ثغرة، على 10 بالليل كان مفتوح 60 ثغرة من بورسعيد للسويس»، وتمت إزالة ثلاثة ملايين متر مكعب من الرمال، ولم يسقط لنا فى مجمل العملية أكثر من تسعين شهيداً، وكان أول شهيد فى حرب أكتوبر المجيدة هو الرقيب محمد حسين محمود سعد خلال عملية اقتحام خط بارليف المنيع. وعلى الجانب الآخر، قدمت إحدى الصحف الإيطالية آنذاك صورة للجندى الإسرائيلى «لقد فر الجنود الإسرائيليون من خط بارليف وهم يلتقطون أنفاسهم، وقد علت القذارة أبدانهم وشحبت وجوههم، فرت فلولهم من الجحيم الذى فتحه عليهم الهجوم المصرى الكاسح»، وامتد ذلك بالفعل إلى قادتهم، حيث كان الذهول والوجوم والدهشة القاسم المشترك بين قادة إسرائيل، وإذا كان النصر له ألف أب فإن الهزيمة يتيمة، لذلك تحول الغرور إلى فزع، والخطرة إلى انكسار، ولم يحل مساء السادس من أكتوبر حتى كان كل القادة الإسرائيليين يتبرأون منه، إلى حد أن موسى ديان

نفسه قال «إن هذا الخط كان كقطع الجبن الهشة»، كما تبرأ منه صاحبه عام 1973، عندما طلب منه أحد الصحفيين تفسيراً لتآكل خط بارليف وانهاره بهذه السرعة، فأنكر نسبة التحصينات إليه وتسميتها باسمه، وقال إن التسمية بدعة صحفية وليست تسمية رسمية.

إنها العبقرية المصرية، فقد بلغ من دقة المعلومات التى تم جمعها عن خط بارليف عن طريق المخابرات، والاستطلاع الجوى والعمليات الفدائية خلف خطوط العدو أن كثيراً من الضباط الذين بدأوا الهجوم، كانوا يعرفون بالضبط عدد الجنود الإسرائيليين فى حصونهم، بل وجرى تدريب الجنود على مجسمات لقطاعات من الخط ليعرفوا أنظمة السير بداخلها، ليرتفع علم مصر خفاقاً.

وهكذا ولت أسطورة خط بارليف وانتهت، وانهار وانهارت معه أحلام إسرائيل التوسعية فى سيناء تحت جسارة وبسالة خير أجناد الأرض، ولم يبق منه سوى تبة الشجرة الموقع الحصين الوحيد الباقى منه، وذرات رمال، تعطرها رائحة دماء زكية وأصداء تكبيرات جنودنا البواسل على أرض سيناء، الذين أبدعوا فى حرب أكتوبر فكراً وتخطيطاً وتنفيذاً، لم يبخل أى منهم فى تقديم روحه فداء لمصر، ومنهم مهندس خط بارليف اللواء باقى زكى يوسف الذى ظل يتذكر طيلة حياته العبارة التاريخية التى خلدت جهوده، وقالها له قائده السابق سعد زغلول عبدالكريم، بعد موافقته على اعتماد فكرة تدمير بارليف تحت اسمه «أنت اديتنا الطفاشة الى فتحت بوابة مصر»، وتقول عنه زوجته من خلال الفيلم التسجيلى الذى عرضته وزارة الدفاع المصرية عن المهندس باقى زكى يوسف «أنا كنت مع إنسان لم يلوث من الأرض، كان إنساناً ممتازاً، وحكيماً جداً، كان يريد أرضنا بأى شكل، كانت مشكلة حياته، والحمد لله اشترك فيها وحرر الأرض»، وهكذا تظل مصر تفخر بأبنائها الأبطال فى حرب أكتوبر المجيدة، وكما قال الرئيس محمد أنور السادات «سيأتى يوم نروى فيه عن الدور الذى قام به كل شخص فى مكانه»، ودائماً تحيا مصر.

# أفغانستان بين التاريخ والجغرافيا والسياسة الدولية

أولاً: دور الجغرافيا في تشكيل الهوية الأفغانية:

1 - أفغانستان إحدى دول جنوب آسيا الحبيسة Landlocked State وتقع على مفترق طرق وسط وجنوب آسيا crossroads of Central and South Asia. وتحدها ست دول: إيران من الغرب بحدود تبلغ ٩٢٦ كيلو متراً، وباكستان من الشرق والجنوب بحدود تبلغ ٢٤٣٠ كيلو متراً، والصين من الشمال الشرقي بحدود تبلغ ٧٦ كيلومتراً، وطاجيكستان من الشمال بحدود تبلغ ١٢٠٦ كيلومترات، وأوزبكستان من الشمال بحدود تبلغ ١٣٧ كيلومتراً، وتركمانستان من الشمال بحدود تبلغ ٧٤٤ كيلومتراً، ومساحتها الكلية ٦٥٢ ألف كيلومتر مربع، وعدد سكان ٣٨ مليون نسمة

فهى الطاجيك والأوزبك والتركماني والبلوش العرب والهزارية الشيعية التي تبلغ حوالى ١٠٪ من السكان وتعيش في هيرات وباميان ومزار الشريف وبيشاور وجلال آباد وكابول وتتبع المذهب الشيعي الاثنى عشرية وأيضاً الإسماعيلية، وترتبط بعلاقات مع إيران.

## ثانياً: طبيعة نشأة الأمة الأفغانية عبر التاريخ:

يرجع تاريخ أفغانستان إلى ماضٍ سحيق حيث وجود ثقافات في الأودية والجبال والهضاب ما بين الألف الثالثة والثانية قبل الميلاد. فيما خضعت المنطقة منذ ٥٠٠ قبل الميلاد إلى الأسرة الأخمينية الفارسية التي أسسها قورش العظيم. كما امتدت حضارة وادي السند إلى أجزاء كبيرة من أفغانستان في الشمال. فيما واصل الإسكندر الأكبر المقدوني فتوحاته في أفغانستان عام ٣٣٠ قبل الميلاد بعد غزو بلاد فارس وهزيمة الإمبراطور دارا الثالث في جوجاميلاد عام ٣٣١ قبل الميلاد. ولقد كانت أفغانستان وتعنى أرض الأفغان موقعاً إستراتيجياً عبر التاريخ، حيث كانت الجبال والوديان والسهوب بوابات للهند والصين، ما كان له أثر على طول طريق الحرير القديم الذي ينقل تجارة الشرق من الحرير والبهارات والأحجار الكريمة وغيرها إلى عالم البحر المتوسط. فأفغانستان تجلس على العديد من طرق التجارة والهجرة ويمكن أن يطلق عليها «دوار آسيا الوسطى»، حيث تلتقى الطرق من الشرق الأدنى وعالم شرق البحر المتوسط ودويلات المدن الإيطالية Italian City States مثل البندقية وجنوا وبيزا وفلورنسا وميلان وغيرها بما تحمله من تجارة الشرق والغرب ومن وادي السند عبر الممرات فوق سلسلة جبال هندوكوش، ومن الشرق الأقصى عبر بعض الأحواض والسهوب الأوراسية.

ولما جاء العرب المسلمون استبدلوا الاسم المقدوني Ariana باسم خراسان،



سفیر د. عادل السالوسي  
dr.adelelsaloussi@hotmail.com

والتفاعل الاجتماعي والبيئي. هذا الأمر ساعد على تعميق النزعة المحلية للأقاليم الأربع والثلاثين لأفغانستان بما لها من تداعيات سلبية على التماسك والاندماج السياسي. وقد لعبت ظروف الجفاف دوراً كبيراً في حياة البداوة في المناطق الرعوية التي تشغل نحو نصف مساحة أفغانستان، تلك الحياة التي ترتبط بالنظام القبلي بما له من مهددات على تماسك النظام السياسي الجامع للدولة الأفغانية عبر مسار تاريخها والذي يتطلب مراعاة التوازن القبلي الحساس في كل إجراء يتخذ له تأثير على الكيان الأفغاني وحياة الناس، فيما يتطلب لكل حكومة تتشكل أن تراعى التمثيل العرقي للمجموعات الإثنية التي يتشكل منها الكيان الأفغاني بسبب وقوعها بين ست دول تشارك معها في حدود برية تبلغ ٥٥٣٠ كيلومتراً، كما يؤدي تداخل تلك المجموعات الإثنية بامتداداتها القبلية عبر الحدود المشتركة بين أفغانستان ودول الجوار إلى انخفاض مستوى الاندماج السياسي والاجتماعي والثقافي بسبب تحديات البيئة الجغرافية.

هذا وتشكل عرقية البشتون، والتي تنتمي إليها حركة طالبان أكثر من ٦٠٪ من سكان أفغانستان، ونفس العرقية لها امتدادات في الباكستان. أما الأقليات الأخرى

وتحوى أراضيها ما يزيد عن ١٤٠٠ من حقول المناجم الطبيعية والنفيسة من الفحم والنحاس والكروم والليثيوم والرصاص والبتروال والغاز الطبيعي وخام الحديد والزنك وغيرها من الأحجار الكريمة وشبه النفيسة precious and semi precious stones مثل الزمرد ولايبس لازولي والعقيق الأحمر والروبي وغيرها.

ومناخ أفغانستان ما بين الجاف وشبه الجاف، ويتميز فصل الشتاء بالبرودة الشديدة، مع طقس حار في فصل الصيف. وتنقسم التضاريس إلى ثلاثة أقاليم، هي إقليم السهول الشمالية ويتألف من هضاب وتلال متفاوتة الارتفاعات تتوافق بها المياه، وإقليم المرتفعات الوسطى وهو ثلث مساحة أفغانستان ويتألف من سلسلة جبال هندوكوش Hindu Kush الممتدة على طول الحدود الشرقية مع باكستان وتنحدر في اتجاه السهول في الجنوب الغربي، والإقليم الثالث هو الأراضي المنخفضة، ويشتمل على أراضٍ صحراوية وشبه صحراوية ويقع في الجنوب الغربي لأفغانستان ويخترقه نهر هيلمند متجهاً إلى حوض سيستان على الحدود الإيرانية. وبسبب هذه الطبيعة الجبلية، فتتمثل بعض الأخطار الطبيعية من الزلازل المدمرة في جبال هندوكوش، وأيضاً الفيضانات، والجفاف.

ومن ثمّ تغلب التضاريس الجبلية الوعرة على سطح أفغانستان، متمثلة في سلاسل جبال هندوكوش التي تمتد لمسافة تقرب من ١١٠٠ كيلومتر تقريباً وارتفاعات تصل في بعض القمم إلى ١٨٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر، وما بينها من هضاب ومرتفعات وأحواض جبلية معزولة وسهول نهريّة محدودة تتمثل في هيلمند، وقد أدت هذه الطبيعة الجبلية إلى تقطيع السطح التضاريسى إلى أقسام منعزلة وانتشار للسكان على هيئة أرخبيل جزر متباعدة ومتناثرة ينقصها الامتداد والتماسك

والتي تعنى مشرق الشمس. وهي من العصور الذهبية لأفغانستان حيث نشأ فيها عدد كبير من العلماء والأعلام أمثال ابن سينا والخوارزمي وعمر الخيام والفارابي وجلال الدين البلخي والإمام أبوحنيفة النعمان والإمام البخاري والترمذي ومسلم والسلطان محمود الغزنوي وغيث الدين الغوري وغيرهم.

ويبدأ تاريخ أفغانستان الحديث منتصف القرن الثامن عشر في عام ١٧٤٧ ميلادية مع أحمد شاه الدراني. كما قدر لأفغانستان من الناحية السياسية أن تكون مقبرة لثلاث إمبراطوريات في القرون التاسع عشر والعشرين والحادي والعشرين هي: البريطانية والروسية والأمريكية. وكانت الأولى البريطانية وهي التي لاتغرب الشمس عن أملاكها طوال القرون من الثامن عشر حتى منتصف العشرين، فقامت بغزو أفغانستان ثلاث مرات انطلاقاً من مستعمرة الهند، والتي كانت في ذلك الوقت الهند والباكستان دولة واحدة حتى عام ١٩٤٧، وكان الغزو الأول بين ١٨٣٩ حتى ١٨٤٢، والثاني بين عامي ١٨٧٨ حتى ١٨٨٠ وانتهت بمذبحة كبرى للقوات البريطانية والهندية، فيما كانت الغزوة الثالثة عام ١٩١٩ والمعروفة بحرب الاستقلال الأفغانية.

ثم بدأ في نوفمبر ١٩٣٣ تنصيب محمد ظاهر شاه ملكاً على أفغانستان بعد اغتيال والده، واستمر في الحكم لمدة أربعين عاماً حتى ١٩٧٣ وارتبط عهده ببناء المدارس والمستشفيات وتعميد الطرق وإنشاء المطارات، كما أصدر عام ١٩٦٤ دستوراً فتح فيه الباب للحريات السياسية والصحفية، إلا أن ابن عمه محمد داوود استولى على الحكم في غيابه وتقارب مع الاتحاد السوفيتي.

كما قام قادة الحزب الشيوعي محمد تراقي وباربارك كارمل وبالتنسيق مع موسكو بقتل محمد داوود والتخلص من كل عائلته على نفس طريقة تخلص لينين وزملائه من القيصر نيقولا الثاني وأسرته وانتهاء حكم الرومانوف بعد ثلاثة قرون وذلك عام ١٩١٧. فيما جاء عام ١٩٧٩ بحفيظ الله أمين الذي قام بانقلاب على تراقي وقتله، الأمر الذي أدى إلى بروز مقاومة إسلامية بزعامة الحزب الإسلامي الذي تزعمه قلب الدين حكمتيار أحد الزعماء الأفغان الموالين لباكستان، وهو الذي قاوم الغزو السوفيتي لأفغانستان بين ١٩٧٩ / ١٩٨٩ مع الزعماء الآخرين أمثال برهان الدين رباني وأحمد شاه مسعود الطازيكي زعيم تحالف الشمال الذي اغتالته حركة طالبان في ٩ / ٩ / ٢٠٠١ أي قبل يومين فقط من أحداث ١١

سبتمبر ٢٠٠١.

وقد سيطرت حركة طالبان على الحكم منذ ١٩٩٦ حتى ٢٠٠١ وأقامت إمارة إسلامية بزعامة الملا محمد عمر من مقره في قندهار العاصمة التاريخية لأفغانستان وفتحت أبوابها لأسامة بن لادن الذي أعلن مسئوليته عن تفجيرات مركز التجارة العالمي في نيويورك صباح ١١ سبتمبر ٢٠٠١. وتجيء عودة طالبان إلى السلطة بعد سقوط كابول في ١٥ أغسطس ٢٠٢١ ومعها مئات الأسئلة التي تكمن إجاباتها في جوف الغيب وأساطير وأسرار الزمان والتاريخ والتكوين الجغرافي والبشري لمكون يحوى قافلة بلاد أعدم فيها عشرات الملوك والأمراء والزعماء والقادة ما بين الأمل والرجاء والغدر والخيانة.

وبالنسبة للحرب الأهلية بعد رحيل الاتحاد السوفيتي في فبراير ١٩٨٩، فقد تم توقيع اتفاق بيشاور في إبريل ١٩٩٢ من قبل أحزاب الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان السبعة وحزب الوحدة الشيوعي والحركة الإسلامية، وتم الاتفاق على تشكيل حكومة مؤقتة رأسها صبغة الله المجددي، ثم برهان الدين رباني، ثم رفضها قلب الدين حكمتيار والذي كان موالياً لباكستان بالرغم من توقيعه عليها.

ثم عادت الأحزاب المتناحرة بعد معارك بينها إلى التوصل في مارس ١٩٩٣ إلى اتفاق «إسلام أباد» شاركت فيه السعودية والباكستان. وفي يناير ١٩٩٤ تعرض الرئيس برهان الدين رباني إلى محاولة انقلاب قاده تحالف قلب الدين حكمتيار وعبدالرشيد دوستم والأخير من عرقية الأوزبك وصبغة الله المجددي، وقد فشل الانقلاب بسبب تدخل أحمد شاه مسعود الطاجيكي زعيم تحالف الشمال، وتجدد فترة حكم برهان الدين رباني، ثم ظهرت رسمياً في نوفمبر ١٩٩٤ حركة طالبان وسيطرت على معظم ولايات أفغانستان ودخلت العاصمة كابول عام ١٩٩٦، وأزاحت برهان الدين رباني وقلب الدين حكمتيار، واستمرت في الحكم حتى دخول القوات الأمريكية في ٧ أكتوبر ٢٠٠١ بسبب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وبدأ عصر جديد تم بعده انتخاب حامد كرازاي رئيساً، ثم حدث انتقال ديمقراطي سلمى انتقلت فيه السلطة إلى أشرف غني في ٢٠١٤ والذي ترك أفغانستان وغادر كابول مع دخول حركة طالبان العاصمة في ١٥ أغسطس ٢٠٢١.

ثالثاً: تقدير الموقف الحضاري والسياسي والجيواستراتيجي: فتح العرب أرض خراسان «أفغانستان حالياً» في عهد الخليفة عمر بن الخطاب

والقائد سعد بن أبي وقاص عام ٢١ هجرية / ٦٤٢ ميلادية، وذلك في معركة نهاوند وهي أحد سهول أفغانستان حالياً بالقرب من وادي نهر هيلمند حيث انتصروا على يزيد جرد الثالث ملك الفرس والذي قتل بعد ذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان عام ٣١ هجرية في خراسان، وبموته انقرضت دولة الساسان وتمزق ملك الأكاسرة.

وقد واصل المسلمون الفتوحات في كل بلاد الترك والفرس وبحيرة خوارزم وبحر الخزر (بحر قزوين)، وكل أراضي خراسان من بلخ ونيسابور وكابل وهيرات ويزد وقندهار وكرمان وما وراء نهر جيحون من سمرقند وبخارى وغيرها، ونهر سيجون من فرغانة وبلاد الترك، وما وراء جبال القوقاز الحالية داخل روسيا، ومجتمعات آسيا الوسطى من بلاد الأذريين والطاجيك والترك والأرمن والجورجيين والقرغيز والشيشان والداغستان وشمال الهند في البنجاب.

وقد أوجز Mr Smith Lloyd في كتابه World History طبعة بوسطن، بالولايات المتحدة

عام ١٩٤٦، والذي بدأه بقصة الإنسان على الأرض، وكفاح الحضارات Struggle for Civilisation وكيف كانت الحياة خلال العصر الحجري Life in the long Stone Ages وصولاً إلى حضارات مصر القديمة وسومر وأكاد وبابل وأشور في بلاد ما بين النهرين، وإمبراطوريات الفرس، وحضارات بحر إيجه وكريت وأثينا وإسبرطة وكورنث ومقدونيا، وبلاد الشرق الأدنى في فينيقيا وصور وصيدا وجبيل، ثم بزوغ الإسلام والحضارة العربية الإسلامية وامتداداتها في آسيا الوسطى منذ القرن السابع الميلادي عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية تحت عنوان:

THE MOSLEM CONQUESTS at Their Greatest Extent: حيث وصف تلك الفتوحات بالآتي:

within a few years after the Prophet, s death, they had taken all Syria, including the Holy Land, Armenia and Egypt, from the Eastern Empire

ويقصد هنا الإمبراطورية الرومانية الشرقية أي الدولة البيزنطية التي شيدها الإمبراطور الروماني قسطنطين العظيم عام ٣٣٠ ميلادية وأسمها روما الجديدة Roma Nova أو القسطنطينية Constantium، وورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة الروم: «الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون».

ثم تابع thus reducing its territory and a part of to Asia Minor and a part of

## أفغانستان بين التاريخ والجغرافيا والسياسة الدولية

Southeastern Europe. At the same time, they crushed the empire of New Persia and brought the Sassanian Line of Kings to an end in 640. The Muslims were able to build up a great Oriental empire, whose power extended to the frontiers of India.

هذا وقد أبرز أطلس جغرافيا التاريخ دار نشر هاشيت، باريس ١٨٩٦ لوحات وخرائط جغرافية تاريخية استناداً إلى الجغرافي العربي الشهير الإدريسي توضح التوسع الإمبراطوري العربي في القرن السابع الميلادي L، Empire Arab تحت عنوان: Monde connu Des Arabes au 7ème Siècle

تشير إلى التوسع في إقليم خراسان وما وراء جبال هندوكوش وبلخ وهرات و Herat وخوارزم وفرغانة Farghana وما وراء بحر الخزر والقوقاز Caucase وأراضى الترك وطبرستان والأديين والأرمن وحتى مدن الساحل الشرقي من البحر الأسود Bahre Bontoch، فيما توسعت الفتوحات العربية في عصر الدولة الأموية ثم العباسية زمن هارون الرشيد عام ٨٠٠ ميلادية في مناطق الهند ومعظم مجتمعات آسيا الوسطى حتى أراضى عناصر الأفار Avars حول بحيرة بيكال ونهر أمور، ومقاطعات الإمبراطورية البيزنطية في الشاطيء الآسيوي L، Orient Byzantin وتقول المستشرق الألمانية زيغريد هونكة في مؤلفها: شمس العرب تسطع على الغرب، مترجم، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الثانية عام ١٩٨٦ (صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٦٢). موضحة أن تجارة العرب الواردة من أقصى الشرق دخلت الحياة اليومية الأوروبية. ولم تعد تقتصر على استعمال التوابل والبخور فقط، وإنما تعدتها إلى الانتفاع بالنباتات الطبية، فأصبحت كلها من ضرورات حياة الناس ورجال الكنيسة ورهبان الأديرة.

وتستطرد بأنه كان للشرق حينئذ تجارة واسعة المدى مترامية الأطراف تكاد تختفي في أوروبا، تمتد عبر بحر الخزر والفولغا في الشمال، شاملة كل الشواطئ وجزر بحر البلطيق. وأشارت بأن البندقية أصبحت جسراً بين بلاد الشرق العربي وكنوزه النادرة إلى بلاد الغرب الجائعة. وأنه في

زمن أسرة شارلمان عصر الدولة العباسية وهارون الرشيد والمأمون كان كتبة التجار والأعيان ورهبان الأديرة يستعملون ورق البردى Papyrus في الكتابة، وكانت تصل منه شحنات باستمرار إلى مارسيليا قادمة من مصر.

وتقول هونكة: بما أن التاريخ أعمق وأدق من أن يسبح في الخيال، فواجهه الأول هو الاهتمام بالحقائق. فكل موجة علم أو معرفة قدمت لأوروبا في العصور الإسلامية الزاهرة كان مصدرها بلاد الإسلام في المشرق والمغرب.

ويقول القرآن الكريم في سورة البقرة: «ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجهه الله إن الله واسع عليم». وتضيف زيغريد هونكة، بأن ظهور الإسلام وتوسعه كان عاملاً أنقذ الكنيسة من الانحدار، وأرغمها على إعداد نفسها لمواجهة تلك القوى. وأن أكبر دليل على ذلك هو أن الغرب بقي في تأخره ثقافياً واقتصادياً طوال الفترة التي عزل فيها نفسه عن الإسلام، ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته إلا حين بدأ الاحتكاك بالعرب. وتضيف بأن الفكر الأوروبي استيقظ من سباته على قدم العلوم والفنون والآداب ليصبح فيما بعد أكثر غنى وأوفر صحة.

ولما كانت أفغانستان تقع داخل امتدادات جبال هندوكوش مطمع أحلام القيصرية الروس منذ بطرس الأكبر ١٦٨٣ / ١٧٢٥ ومن بعده كاترين الثانية العظمى ١٧٩٦ / ١٧٦٣ والتي هي من أصول ألمانية وعاصرت نهاية حكمها الثورة الفرنسية وحكومة الإدارة، كما أدت حملاتها المتكررة على ولايات الدولة العثمانية في البحر الأسود إلى تقليص النفوذ التركي، وإلى أن تقرر بريطانيا العظمى وانطلاقاً من الهند احتلال أفغانستان عام ١٨٣٩ لكي تكون الخط الأمامي في الدفاع عن الهند، وأيضاً في مواجهة طموحات روسيا القيصرية في الوصول إلى المياه الدافئة Warm Waters في بحر العرب وخليج عمان وغرب المحيط الهندي أي كل منطقة جنوب باكستان التي ينتمي جزء منها إلى عرقية البشتون ولغة البشتو أي نفس التركيبة العرقية والثقافية لأكثر من نصف سكان أفغانستان. إلا أن القبائل الأفغانية ثارت على المستعمر البريطاني وأجبرته على الرحيل عام ١٨٤٢ حيث كان شعار المقاومة الأفغانية على الاحتلال البريطاني هو: «الجهاد في سبيل الله».

وهنا يتداخل التاريخ مع الجغرافيا والسياسة في ذلك البلد، فلا سياسة بدون تاريخ، ولا تاريخ بدون مؤثرات جغرافية، فأفغانستان حالة خاصة تنبع من إحساس

أفغانى بالإسلام، وأن الأفغانى هو المسلم الحق، فالدين والإيمان يختلط بكل تصرفاتهم، فبينما يكون الولاء للقبيلة، فأيضاً يتمثل جوهر الإيمان لديهم بالإسلام، فالدين يعتبر فاعلاً جوهرياً في السياسة الأفغانية الحديثة، فهو بلد يعيش معضلة التاريخ والجغرافيا والسياسة، حيث يظهر دور البيئة الجغرافية في تأثيرها الطاغى على الشخصية الأفغانية ما بين العفو والجفاء والتسامح والحكمة.

ولما كانت بريطانيا العظمى مشغولة بتأمين مجالها الحيوى Lebensraum وقوتها البحرية Naval Power والسيطرة على الأطراف Rims في سوقطرة عام ١٨٣٥، وعدن ١٨٣٩، وجزيرة بريم على مدخل باب المندب عام ١٨٤٧، فضلاً عن بناء قواعد عسكرية تمكنها من السيطرة على بوابات دخول القرن الإفريقي، وتكون نقطة انطلاق من المحيط الهندي وبحر العرب إلى أوروبا، فضلاً عن السيطرة على المضائق المائية المهمة في العالم من ملقا وهرمز وباب المندب وجبل طارق، وتأكيد نظريات الإستراتيجية العالمية عن قوة اليابسة والبحار والمحيطات أمثال راتزل وألفريد ماهان وكارل هاوسهوفر وماكندر وسبيكمان آباء الجغرافيا السياسية والنظريات الإستراتيجية، والذين تأثرت بهم أيضاً السياسات الأمريكية خلال وبعد الحرب العالمية الثانية وحتى الآن في ضرورة عدم الاستغناء عن المحيط الهندي بحكم موقعه الجيوپوليتيكي في خريطة العالم وارتباطه بمضائق دولية بالغة الأهمية، خاصة في ضوء التحولات الجارية في القرن الحادى والعشرين وانتقال مركز الثقل والصراع من الغرب إلى الشرق، وارتفاع وتيرة التنافس بين القوى الدولية إلى غرب المحيط الهندي وسوقطرة والقرن الإفريقي باعتبار المنطقة المخزن الأكبر للاحتياطيات النفط والغاز الطبيعي وعناصر الطاقة والموارد المائية والمعادن النفيسة، فضلاً عن كونه حلقة الوصل بين قارات العالم وبحاره ومحيطاته. فما كان من بريطانيا إلا أن قامت عام ١٩٧١ بتأجير أهم جزر أرخبيل Chagos والذي استقطعت من موريشيوس قبل الاستقلال عام ١٩٦٨ إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة أكبر قاعدة عسكرية في جزيرة Diego Garcia ذات الموقع الإستراتيجى في المحيط الهندي لمدة خمسين عاماً.

ويمكن القول بأن تطورات السياسة الدولية تميزت بعد هزيمة روسيا القيصرية في حرب القرم Crimea ١٨٥٣ / ١٨٥٦ بسبب وقوف بريطانيا وفرنسا ضد محاولات روسيا الاستيلاء على البسفور

والمضايق التركية، وفي ضوء معاهدة باريس التي أنهت حرب القرم عام ١٨٥٦ تم إجبار روسيا على إعادة الأقاليم التي تم الاستيلاء عليها من الدولة العثمانية، فضلاً عن حياد البحر الأسود وفتحها أمام الملاحة الدولية، ما جعل روسيا تركز على تعويض تلك الهزيمة بالتوسع في آسيا الوسطى الإسلامية، فبدأت بالاستيلاء على الإمارات الإسلامية فيما وراء بحر قزوين وما وراء جبال القوقاز مستغلة في ذلك انشغال أوروبا في الوحدة الإيطالية والاتحاد الألماني عام ١٨٧٠. أدى أن العلاقات الدولية الأوروبية بدأت منذ تلك اللحظات تتميز بخاصية الدول ذات السيادة والقومية. حيث بدأ حدوث اندماج بين مفهومى السيادة والقومية، بحيث أصبحت الدولة كياناً سياسياً ذا سيادة يتسم بالتجانس العرقى والثقافى واللغوى، وهو ما تمثل في مفهوم الدولة الأم أو الدولة الوطنية Nation State الأمر الذى سوف يصبح أحد المحركات الرئيسية للعلاقات الدولية في القرن الحادى والعشرين.

وجدير بالذكر أن هذا المفهوم أرسى قواعده معاهدة وصلاح وستفاليا عام ١٦٤٨ بعد نهاية حرب الثلاثين عاماً ١٦١٨/١٦٤٨ على أرض أوروبا.

وشهد بزوغ الألفية الثالثة تصاعد الصراعات الدولية حول الموارد الطبيعية والطاقة ومناطق النفوذ والقواعد العسكرية، وزيادة الطلب على النفط والغاز الطبيعى والمعادن النفيسة بسبب الزيادة السكانية، واتساع الأنشطة الاقتصادية، مع زيادة احتياجات الدول الصناعية الجديدة كاليابان والصين والهند على النفط المستورد. وذلك بالتوازي مع ما حدث في مطلع التسعينيات من القرن العشرين من تفكك الاتحاد السوفيتى في ٢٥ ديسمبر ١٩٩١ وسقوط احتياطات النفط والغاز الطبيعى في آسيا الوسطى والقوقاز أمام الشركات الغربية للتنافس بهدف السيطرة على تلك المصادر ومد خطوط أنابيب تنقل تلك الموارد إلى الأسواق الغربية. الأمر الذى أدى إلى صراع مكتوم بين الشرق والغرب حول مسارات أنابيب نقل النفط والغاز الطبيعى من دول بحر قزوين إلى الأسواق العالمية، وتواكب ذلك مع بروز نمط آخر من الصراعات بدأ يتبلور في بحر جنوب الصين South China Sea بسبب اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام ١٩٨٢ ودخولها حيز التنفيذ في عام ١٩٩٤ وما جاء به من امتدادات للدولة الساحلية فيما يعرف بالمنطقة الاقتصادية الخالصة Exclusive Economic Zone والتى تبلغ ٢٠٠ ميل بحرى تقاس من نقطة أساس قياس البحر الإقليمى للدولة الساحلية، حيث بدأ الصراع

بين دول جنوب شرق آسيا مع الصين على مصادر النفط والغاز الطبيعى والموارد الطبيعية في قاع البحر seabed and ocean floor، وإقامة الجزر الاصطناعية في المنطقة المحيطة بجزر اسبراتلى.

كما يلاحظ أيضاً خلال العقد الثانى من الألفية الثالثة تنامى الشراكة غير المعلنة بين الصين وروسيا على صعيد المنظمات الدولية، ما دفع سياسات الولايات المتحدة إلى اتباع آلية العقوبات الاقتصادية الأمريكية. في نفس الوقت الذى تسعى فيه إدارة بايدن منذ ٢٠ يناير ٢٠٢١ إلى تفكيك تلك الشراكة عبر جذب روسيا لمستوى محدود من التعاون في القضايا الإقليمية والدولية السياسية والاقتصادية، مثل القمة التى جمعت بايدن وبوتين في جنيف ١٦ يونيو ٢٠٢١ عقب اجتماعات مجموعة السبع الصناعية الكبرى وقمة دول حلف شمال الأطلسي في ١٥ يونيو ٢٠٢١ في بروكسل، أى البحث عن حد أدنى من التفاهات الدولية يسهم في تهدئة نبرة التصعيد بينهما، فضلاً عن موافقة الولايات المتحدة الضمنية على خط غاز نورد ستريم 2 Nord Stream إلى ألمانيا وقد وضح ذلك خلال زيارة المستشار أنجيلا ميركل الأخيرة ومقابلتها بايدن في البيت الأبيض، الأمر الذى يسهم بدوره في معالجة وتهدئة بحر الأزمات حول العالم. وبما أن القوى الغربية والعالم الحر وحلف الناتو قد بدأت تدرك مخاطر صعود الصين في القرن الحادى والعشرين، فكانت السياسات الاقتصادية الحمائية Protectionism، ولما كانت غير كافية بدأت التقييم السياسى والجيوستراتيجى في مواجهة بأساليب جديدة لاستنزاف وتعطيل طاقات الصين في الانطلاق الاقتصادى وغيره، وأن عودة جماعة طالبان للحكم مرة أخرى جزء من هذه الإستراتيجية. ولا يمكن تجاهل تصريحات بايدن العلنية بعد انتخابه رئيساً وتكرار ذلك في خطابات عديدة تصريحاً وتلميحاً: «بأن التفوق على الصين في المنافسة هو المسألة المحورية للأمن القومى الأمريكى خلال العقود القادمة».

وأيضاً تصريح السفير وليام بيرنز Burns مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA خلال جلسة الاستماع العلنية أمام عدد من أعضاء الكونجرس للتصديق على تعيينه في المنصب قوله: «إن التفوق على الصين سيكون التحدى الأساسى، وأما التهديد الروسى فأمره معروف».

كما لا يمكن أيضاً إغفال ما قالته السيدة أفريل هاينز Avril Heinze مديرة وكالات الاستخبارات القومية الأمريكية خلال جلسة التصديق على تعيينها في المنصب في فبراير ٢٠٢١: «بأن الصين وروسيا هما العدوان

التقليديان والمستقبلان للولايات المتحدة والعالم الحر».

فيما يمثل الهاجس الأمنى والإستراتيجى لدى إدارة بايدن Biden أبحاث ودراسات مراكز الفكر والإستراتيجية الأمريكية، وما تناولته مؤخراً كتابات المفكرين والمحللين ويأتى منها كتاب بول كيندى الأخير: «صعود وسقوط القوى العظمى»، موضحة بأن التمدد الجغرافى المفرط هو أحد أسباب سقوط تلك القوى بسبب عجز السيطرة على الأطراف Rims، وهو مستوحى من فكرة المؤرخ العظيم الإنجليزي إدوارد جيبون حول اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية Gibbon: Decline and Fall of the Roman Empire of the الذى جسد فيه مراحل صعود وضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية التى كانت تملك كل عالم البحر المتوسط والشرق الأدنى وأوروبا ثم كان سقوطها الأول عام ٤١٠ ميلادية، ثم السقوط النهائى والأخير عام ٤٧٦ على أيدي الجماعات المتبربرة الوثنية من الجerman. وتهدئة بؤر الأزمات حول العالم...

### اهم المراجع:

- 1- د. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى، الجزء الأول، مطبعة حجازى، القاهرة ١٩٣٥
- 2- د. محمد محمود الديب: الجغرافيا السياسية «منظور معاصر» الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٨
- 3- د. محمد السيد سليم: تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الناشر دار الفجر الجديد، الطبعة الثالثة، القاهرة ٢٠٠٨
- 4- السفير الدكتور عادل السالوسى: المحيط الهندى والقرن الإفريقى في التاريخ والإستراتيجية الدولية، مجلة الدبلوماسية، السنة السابعة والعشرون، العدد ٢٦٨ / ٢٦٩ يونيو / يوليو ٢٠١٨
- 5- أوراق سياسية للباحث حول أفغانستان عندما كان وزيراً مفوضاً مديراً لإيران وأفغانستان بالخارجية منذ ربع قرن Encyclopedia Atlas of the World, published by Apple Press Limited, London 1984
- 6- Atlas de Géographie Historique, librairie Hachette, Paris 1896
- 7- Smith Lloyd: World History, 8- / The Struggle for civilisation, Boston, USA, 1946

# مواجهة «كوفيد-19» وانعكاساتها على «العام» و «الخاص»

منذ نهايات عام 2020، اتخذت مواجهة البشرية لفيروس كورونا المستجد الذي بات يعرف باسم «كوفيد 19» أبعاداً جديدة وانتقلت إلى مرحلة مختلفة نوعياً عما سبقها، حيث شهدت تلك الفترة بدايات استخدام اللقاح الخاص بمكافحة هذا الفيروس لتحسين البشر عبر العالم ضد الإصابة به، ومن ثم أصبحت المواجهة تبدو من حيث الشكل والمضمون أكثر جدية وفعالية، ولكن هذه التحولات، على الجانب الآخر، فتحت أبواباً كثيرة في الواقع العالمي أمام العديد من التساؤلات .

بغض النظر عن حجم التكلفة المرتبطة بالتوصل إلى مرحلة إنتاجها أو هامش الربح «المعقول»، حتى طبقاً للمعايير الرأسمالية، ولم تقبل بأى تدخل بأى شكل وتحت أى مسمى، سواء من الحكومات، والتي قدمت أغلبها أصلاً تمويلاً لتلك الشركات للتوصل إلى إنتاج تلك اللقاحات، أو عبر منابر ومحافل متعددة أطراف على الصعيد الدولي، في التوصل إلى أسعار مقبولة عالمياً لتلك اللقاحات.

ولقد أدى ما سبق إلى اضطرار الكثير من الحكومات الدخول في مفاوضات مع شركات التأمين الصحي، سواء العامة أو الخاصة، بغرض تقديم قدر ما من الدعم المالي لها، وبالمقابل مطالبته بتحمل جزء لا بأس به من تكلفة تقديم اللقاح للمواطنين والمقيمين في بلدانهم، بحيث لا يتحمل المواطن أو المقيم المشمول بالتأمين الصحي أية تكلفة مالية من أى نوع، وفي معظم الأحوال، تطورت حالة من الشراكة المالية بين الحكومات وشركات التأمين الصحي للوصول إلى تحقيق مثل هذا الهدف، وإن كانت الحكومات هي التي تحملت الجزء الأكبر من تلك التكلفة المالية.

وترتب على هذا بدوره أعباء مالية جديدة وإضافية وقعت على عاتق الحكومات في الأساس، أضيفت إلى أعباء مالية ضخمة تحملتها بالفعل تلك الحكومات في فترات الإغلاق السابقة خلال الموجات المتعاقبة من الفيروس لدعم المؤسسات الاقتصادية وكذلك الأفراد عن الخسائر التي تعرضوا لها



سفير د. وليد محمود عبد الناصر  
walidabelnasser@yahoo.com

بعداً جديداً، مهماً وإضافياً، للصورة لدى القارئ الكريم، وحتى تكون تلك الصورة متصفة بالموضوعية، فإن بعض تلك الشركات الخاصة، ومنها تلك عبر الوطنية أو متعددة الجنسيات، اشتمت في مراحل مختلفة من أن الحكومات لم تلب بالكامل متطلباتها التمويلية في بداية مشوار بحوثها العملية والتطبيقية بغرض التوصل إلى اللقاحات المطلوبة والانتقال إلى مرحلة إنتاجها ثم تسويقها على الصعيد التجاري، أو أن تلك الحكومات لم تقبل أن تقدم مقدماً التزاماً مصحوباً بمدفوعات مالية، ولو مؤجلة، بشراء أعداد ضخمة من تلك اللقاحات، بما يساعد أيضاً بشكل غير مباشر على إيجاد التمويل الضروري لضخه في عملية تطوير اللقاحات على المستويين المعمل والتطبيقي.

إلا أن الإشكالية المهمة التي تبدت عند ظهور اللقاحات وتسويقها تجارياً هي أن الشركات الخاصة التي أنتجت تلك اللقاحات أصرت على انفرادها وحدها بتحديد أسعار تلك اللقاحات،

بل وتجاوز الأمر ذلك إلى طرح العديد من التحديات وإثارة عدد لا بأس به من الإشكاليات، وهي في جُلّها بدأت وانطلقت من داخل غالبية المجتمعات المتقدمة، وبعض المجتمعات البازغة وعدد من المجتمعات النامية. وكان من ضمن أهم تلك الإشكاليات مع بدء الحديث عن اللقاح، وامتداداً لإشكاليات نشأت مع ظهور الفيروس نفسه ثم انتشاره، ولكن بعد حدوث تحولات نوعية في الشكل والمضمون لتلك الإشكاليات، هو مدى تأثير ما يتم تبنيه من سياسات بشأن اللقاحات المتاحة على كل من المصالح العامة لكل مجتمع، بل وللشريحة في مجموعها، من جهة، ومن جهة أخرى على المصالح الخاصة، وهي ما تنقسم بدورها إلى مصلحة القطاع الخاص من جانب ومصالح المواطن الفرد من جانب آخر. فظهور اللقاحات في حد ذاته، خاصة في حالة البلدان الغربية، كان في واقع الأمر في حد ذاته انعكاساً لتعاون مشترك ما بين المؤسسات والشركات الخاصة المنتجة للقاحات من جهة والحكومات من جهة أخرى، علماً بأن الحكومات لم تقدم فقط التمويل للبحوث التطبيقية المرتبطة بتطوير اللقاح، بل إنها في العديد من الحالات قدمت بعض مخزون المعارف المتراكمة لديها، خاصة في تلك الحالات من جانب مراكز أبحاث عامة، سواء تابعة لوزارات وجهات حكومية، أو مراكز أبحاث تابعة لجامعات عامة. ومن الحقيقي أيضاً، وحتى نضيف

وكذلك تندرج ضمن آليات الفرض غير المباشر لتلقى اللقاح، أو بمعنى أدق التحفيز على تلقي اللقاح، ما حدث في بعض البلدان المتقدمة، أو في بعض محافظات ومقاطعات تلك البلدان أو في بعض مؤسساتها التعليمية، سواء العامة أو الخاصة، من التفرقة في فترة دخول المدارس والجامعات في التعامل ما بين الطلاب بين من تلقى التطعيم منهم وبين من لم يتلقه من حيث ما هو مطلوب منه استيفاؤه من إجراءات، بما في ذلك في بعض الحالات إلزام من لم يتلق التطعيم بوضع الكمامة والحفاظ على «المسافة الاجتماعية» بينما يتم رفع هذا الإلزام عن من تلقى اللقاح، وهي أمور تعاد مرة أخرى في النقاشات التي تجرى إلى مسألة الحريات الفردية للبشر وحقوقهم الإنسانية، بما في ذلك الحق في المساواة أمام القوانين واللوائح والإجراءات، وهي أمور لها قداستها بالطبع في تلك المجتمعات، بينما أيضاً تعيد الحكومات، المركزية أو المحلية، أو الإدارات التي تتولى مسئولية مؤسسات تعليمية دراسية وأكاديمية، الأمر إلى حقها في حماية المواطنين والمقيمين على أراضيها، أو أعضاء المدرسة أو الجامعة أو المؤسسة التعليمية من طلاب وأساتذة وموظفين وعمال في مجموعهم.

وهكذا نرى أن فيروس «كوفيد 19»، مع استمراره، وحتى مع انتقال البشرية في التعامل معه من مرحلة إلى أخرى، يفرض نفسه على قمة جدول أعمال حوارات داخلية ودولية، ومن أهمها مدى التوازن بين الاعتبارات العامة وتلك الخاصة عند التعامل معه، مع فهم الأولى من منظورين: الدولة والمجتمع، وكذلك المجتمع الدولي، ومع فهم الثانية أيضاً من منظورين هما المؤسسات الاقتصادية الخاصة من جهة والمواطن الفرد من جهة أخرى. ومن المتوقع أن يستمر هذا الجدل لبعض من الوقت دون حسم نهائي في أي من الاتجاهات المطروحة.



الديمقراطي، حيث دار جدل كبير حول مدى حق الحكومات في فرض التطعيم باللقاحات، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ومنذ مرحلة مبكرة حسم الجزء الأول من هذا الجدل، أي عدم إمكانية فرض التطعيم، سواء على المواطنين أو المقيمين، إلا أن الجدل لا يزال مستمراً، سواء في البلدان الغربية أو غيرها، وأياً كان مستوى التقدم للدولة، حول الفرض غير المباشر للتطعيم ووسائله وآلياته.

ومن ضمن آليات الفرض غير المباشر للتطعيم اتجاه بعض الدول، أو على الأقل بحثها في إمكانية، عدم القبول بدخول مسافرين إليها من دول أخرى أو سفر مواطنيها أو المقيمين على أراضيها إلى خارج حدودها دون أن يكونوا قد حصلوا على التطعيم، وهو ما سوف يعنى من الناحية العملية، إذا ما تم، التدخل في ما يعتبر طبقاً للمواثيق الدولية لحقوق الإنسان حرية حركة الإنسان بما فيها السفر أو التحرك العابر للحدود، وبالطبع لدى الحكومات رد على ذلك بأن مثل هذا التدخل تمليه مسئوليات الدول في حماية مجتمعاتها وحقوق الإنسان لمواطنيها في الحياة والتمتع بالرعاية الصحية اللازمة، وكذلك اعتبارات الصحة العامة بشكل عام.

نتيجة فترات الإغلاق، سواء متواصلة أو متقطعة، طويلة أو قصيرة، وهي أعباء كانت قد أنهكت بالفعل الحكومات، أياً كان حجم اقتصادياتها ومدى متانتها وقوتها.

كما أن هذا الموقف من المؤسسات الخاصة المنتجة للقاحات واجه هجوماً شديداً سواء في وسائل الإعلام أو من جانب العديد من الساسة، خاصة أعضاء المجالس النيابية في تلك الدول، وهي جميعاً دول تتبع النظام الديمقراطي الليبرالي، بل وواجه انتقادات حادة من منظمات المجتمع المدني ذاتها التي اعتبرت أن فرض أسعار مرتفعة للقاحات، هو إجراء تحكيمي من جانب تلك المؤسسات يعكس مصالحها الخاصة في تعظيم الربح ولا يعكس على الإطلاق أية مراعاة للصالح العام للمجتمعات والشعوب، سواء في تلك البلدان أو غيرها من بلدان العالم التي تحتاج تلك اللقاحات.

إلا أن بعداً جديداً أضيف للصراع بين الاعتبارات العامة وتلك الخاصة خلال مرحلة تطعيم المواطنين والمقيمين في البلدان باللقاحات ضد «كوفيد 19» كان هذه المرة بين الحكومات وبين المواطنين، وذلك برز بشكل خاص أيضاً في البداية في الدول التي تتبع النظام الليبرالي

# وتحطمت الأسطورة عند الظهر

إن حرب أكتوبر 1973 المجيدة قد هزمت الهزيمة ..

تعير لا يأتي إلا من كاتب صاحب رؤية شاملة، مهموم بوطنه، عاشق لترابه، له قدرة على تقديم الحقائق بأدق العبارات وأبسطها، ماهر في التفسير العلمي للتاريخ، إنه كاتبنا أحمد بهاء الدين، الذي يكتب بقلم فنان وعاطفة شاعر وعقلانية عالم، جمع في كتاباته الرؤية الكلية مع التفاصيل الدقيقة، وجمع بين الفكر والفن والثقافة.

ونقرأ شرح المؤامرة التي نسجت في ليل طويل منذ عام 1956 وهي تعد بدقة وتدعم من أعداء عبدالناصر ومصر، فكانت حرب 1967 فخاً منصوباً لنا، واستدرجنا إليه مغمضى العينين.

بدأ الأعداء والمصابون من جراء ثورة 1952، يخططون وينصبون الشباك السامة، لصيد الفريسة المطلوبة، للقضاء عليها، فيدرسون ويتعرفون مواطن الضعف والقوة، ويختارون اللحظة السياسية والعسكرية، المحلية والدولية، المادية والمعنوية المناسبة لهم، بحيث تؤتي خطتهم ثمارها واعتمدوا على خبرة العسكري والسياسي والمهندس والعالم والاقتصادي وكل طاقات البلد العلمية والعقلية.

وبما أنها دولة اعتمدت في نشأتها على اغتصاب كل ما يحقق أطماعها من توسيع الأرض، ومن الموارد التي تساعدها على تنفيذ أطماعها.

## وإسرائيل من هذه الزاوية لها عدة خصائص للتوسع:

دولة أساس فلسفتها التوسع ولذلك أهم عنصر تعتمد عليه هو العقيدة، التي قامت عليها الدولة

والتي يجب بمقتضاها أن تضم الدولة كل أراضي إسرائيل التاريخية المزعومة. العنصر الثاني هو العنصر العملي ويتمثل في العنصر السياسي والاقتصادي والديموغرافي إزاء هذا العالم العربي الواسع، فلا بد من مساحة أوسع، تستوعب المهاجرين المتوقعين، وعناصر طبيعية مهمة لاقتصاد أية دولة، على المدى البعيد.

وتتضح هنا أهمية رؤية كاتبنا حيث وضح أهمية أطماع إسرائيل في الأرض وفي الموارد الطبيعية وقدم لنا تخطيط إسرائيل للحصول على مياه النيل، مستشهداً بما قاله مناحم كنتور مدير مصلحة المياه في إسرائيل يوم 6 - 7 -



عادل عبدالصمد  
adelabdelsamed@yahoo.com

وبين دفن الرأس في الرمال وهي المنطقة التي يجب أن نقف فيها، ونستخرج منها الدروس الصحيحة، التي يتعلمها شبابنا وأبنائنا، فهذه السلسلة المتصلة من الهزائم والانتصارات، يتواصل تاريخ كل شعب في العالم.

يحاول الكاتب هنا أن يضع انتصار أكتوبر 1973 وهزيمة يونيو 1967 في إطارهما الصحيح ويقدم صورة متكاملة لمسيرة الحرب من البداية حتى وقف إطلاق النار.

يسجل الكاتب بدقة أبعاد ووقائع الصراع العربي الإسرائيلي، حتى لا ننسى وتطوى الأيام تلك البطولات، واعتمد الكتاب على تحليل رفيع المستوى، وفي ذات الوقت غنى بالمعلومات الموثقة. وقيمة هذا الكتاب ترجع إلى كشف حقيقة الأسطورة الخادعة، التي دعمتها وسائل الإعلام المأجورة، ولذلك أكد الكاتب، أنه لا يمكن الكتابة عن حرب أكتوبر 1973 وتقدير حجم الانتصار الذي حققته، دون الإشارة في إيجاز إلى حرب يونيو 1967، وما خلفته!

في حقيقة الأمر قتالان في مسار حرب واحدة، وكل ما حدث في يونيو كان له انعكاس في حرب أكتوبر، من أسلوب العمل السياسي والعسكري، حتى أعرق وجدان الجماهير.

كتابه ( وتحطمت الأسطورة عند الظهر) خير تجسيد لقيمة كاتب عاشق لوطنه مهموم بألامه، فيكتب الإهداء لكل مصري وعربي فيقول لهم:

إلى الذين قاتلوا .. ثم صمدوا .. ثم قاتلوا وما زالوا صامدين! ما أروعها وأبدعها كلمات صادقة، من كاتب ومفكر وقامة مصرية أصيلة، تألم من غدر الأعداء لوطنه، وللحرب النفسية التي حاصرت كل مصري وعربي بسبب هزيمة فادحة، نتج عنها خسائر لا حصر لها من الأرواح، والمعدات وكسر النفوس، خاصة الأداة الإعلامية التي حاصرتنا بتجسيد أسطورة الجيش الذي لا تقهره جيوش العرب، وصدور كتب مزيفة منها (وتحطمت الطائرات عند الفجر) في أعقاب النكسة، تريد أن تحطم في العربي كرامته ومعنوياته وبقايا أملة:

يقول بهاء الدين: لعل عشرات الآلاف من المواطنين العرب مثلي، جرحهم وتألوا طوال سنوات بسبب كتاب اسم مؤلفه مزور، واسم مترجمه مجهول وهو المعنون ( وتحطمت الطائرات عند الفجر).

ومن هنا كان لزاماً بعد نصر أكتوبر بعشرين يوماً أن نصدر بعزة وفخر كتاب ( وتحطمت الأسطورة عند الظهر) بعد أن ارتفعت الرؤوس التي ظلت منكسة لسنوات ..

ويقول الكاتب أنه لا يجوز أن نستسلم للحرب النفسية، التي شنت علينا، بمئات من الكتب وآلاف من المقالات، محاولة أن تجعل للهزيمة أبعاداً أكثر من حقيقتها، أي أن تثبت أن أسباب الهزيمة أبدية وأزلية، وكامنة في طبيعة شعبنا وقدراته. ومن ناحية أخرى لا يجوز مطلقاً محاولة التقليل من العوامل التي قادت إلى الهزيمة ولا الاعتذار عنها بأي شكل من الأشكال.

هناك منطقة وسط بين تعذيب النفس



الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين

الصحافة العبرية، إن سياسة الجنرال ديان قد أدت إلى هزيمة إسرائيلية في حرب الاستنزاف.

ومن أهم نتائج حرب الاستنزاف، تدمير ما يقرب من 60 في المائة من خط بارليف، بالإضافة إلى الدور الكبير في تطوير قواتنا المسلحة، وتدعيم ترابطها وعملها المشترك، كما أنه رفع سمعتها، لدى نفسها ولدى مواطنيها، وبذلك لم يتحقق هدف إسرائيل من تدمير روح الشعب المصري والعربي من الداخل.

ويستشهد كاتبنا الكبير بما كتبه يورى أفنيرى (إن خسائر إسرائيل بلغت أقصى درجاتها منذ الحرب..) ونشر دافار مقالاً بعنوان (لقد قاسينا من حرب الاستنزاف).

تضمن المقال (من الخطأ أن ندفن رؤوسنا في الرمال، ولا نعترف بقسوة ما تحملناه، وإن كان هذا لم يظهر على سطح حياتنا، إن خسائرنا عالية جداً إذا قيست بنسبة عدد السكان إلى خسائر أمريكا في الحرب العالمية، أو حرب كوبا، أو حرب فيتنام).

### 6 أكتوبر 1973:

قضية (المفاجأة) من أول وأكبر القضايا التي تثيرها حرب أكتوبر 1973، عظمة مصر وقيادتها وشجاعة أبنائها، وصمود وصبر وحماس وإصرار المصريين على تلقين الأعداء الدرس المستحق والذي يتفوق على أسطورتهم الواهمة، ونقرأ أفكار وخطة القيادة المصرية من بعض ما صرح به الفريق أحمد إسماعيل قائد عام القوات المسلحة المصرية، للكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، في حديث له في الأهرام (18 - 11 - 1973) .. يقول بفخر واعتزاز: في كل حرب هناك خطة العمليات

لثورة الجزائر، ثم جاءت أزمة السد العالي وتأميم قناة السويس، والسبب الأعمق ضرب حركة المد الثورية، التي كانت تقوض الوجود البريطاني في الشرق الأوسط والوجود الفرنسي في شمال إفريقيا.

واستغلت إسرائيل الصراع الدولي بين الشرق والغرب وغضب أمريكا بسبب وجود القوات المصرية في اليمن وموقف مصر من الكونغو وسياستها في إفريقيا بوجه عام، مما يهدد مصالحها، ويتضح أن حرب 56 كانت بروفة لحرب 67، كأن التاريخ يعيد نفسه. وكان هناك سيناريو لهدم مصر عام 1956 وأيضاً عام 1967، وهنا تتجسد قيمة وعظمة التخطيط الذي أنقذ مصر.

وقيمة حرب أكتوبر في تحطيم أسطورة إسرائيل الكاذبة، وحقيقة جيشها الذي تحطم عند الظهر.

### حرب الاستنزاف:

إن الذين قاسوا حرب الاستنزاف بأنها لم تؤد إلى جلاء إسرائيل عن سيناء، وبالتالي حكموا عليها بأنها لم تحقق غرضها، إنما أصدروا حكمهم هذا في الواقع بناء على هدف لم يكن من أهدافها، ولكن مصر نجحت من حيث إنها جسدت قوتها الحربية الجديدة في أعز صورها، وأعطت العالم والعدو صورة عن قوتها الحربية النامية، جعلت أمريكا تتحرك إلى محاولة تدارك الموقف، بطرح مشروع روجرز، وجعلت مصر تقبل وقف إطلاق النار، من مركز قوة، لا من مركز ضعف.

وخير دليل على قيمة حرب الاستنزاف، إذ أعلن الجنرال ماتيتاهو بيليد (الذي كان في هيئة أركان الحرب الإسرائيلية في حرب يونيو) علناً في

1973 (إن المحافظة على معدل النمو المقبول اقتصادياً معناه طلب متزايد على المياه، وموارد المياه بعد عشر سنوات لا تكفى للصناعة والزراعة والشرب، حتى لو نجحت الأبحاث العلمية في استخدام مياه المجارى بعد تنقيتها).

ويؤكد الكاتب على أطماع إسرائيل في مياه النيل منذ اغتصابها للأراضي العربية، يقول الشيخ كلى مدير شعبة التخطيط البعيد المدى للمياه (إن هذه الحلول كلها، لن تكفى مع نهاية القرن، والحل الوحيد بعد الاستفادة من الأنهار العربية المجاورة هو الاستفادة من مياه نهر النيل...)

ويستطرد قائلاً: (إنه من الصعب طبعاً، التفكير في مياه النيل في إسرائيل دون التفكير في الوضع الجغرافي - السياسي الحالى - لكن ربما يستطيع من هو مستعد لاستخدام خياله، تصور أوضاع سياسية مختلفة تماماً عن الوضع الحالى ... (ضمن بحث نشر في مؤسسة الدراسات الفلسطينية في 16 سبتمبر 1973).

ومن أهم العوامل التي استغلتها الصهيونية لتحقيق أهدافها في حرب (56 و 67) ولتوجيه ضربة قوية لمصر: جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس وعقد عبدالناصر صفقة الأسلحة السوفيتية الشهيرة مع الاتحاد السوفيتي، وغضب إنجلترا بسبب حرب عبدالناصر ضد مشروع حلف بغداد وغضب فرنسا بسبب مساعدة مصر

## وتحطمت الأسطورة عند الظهر!



حرب الاستنزاف

وهناك خطة الخداع، وأعتقد أننا نجحنا، فلقد وضعنا خطة الخداع على المستوى التعبوي، والإستراتيجي، ووضعت لها جداول وتوقيتات، سارت جنباً إلى جنب مع خطة العمليات، وتوقيتاتها بجداولها، ولقد وصلنا في الكتمان إلى درجة أن يوم (ي) لم يكن معروفاً بعد تحديده مبدئياً إلا لاثنتين الرئيس وأنا. وعندما بدأنا الحشد وأنا أعرف أن العدو يستطلع كل يوم، فقد كنت أدفع إلى الميدان بلواء مثلاً، وأعود في الليل بكتيبة، لكي يشعر العدو أن القوات التي ذهبت كانت في مهمة تدريبية، أدتها وعادت منها.

ولقد أخرجت إرسال معدات العبور إلى أقصى حد ممكن، وقد صنعنا لبعض هذه المعدات صناديق خاصة، لا يشعر أحد أن اللواري الضخمة التي تحملها لوارى مهندسين، ثم رتبنا لهذه المعدات حفراً على جانب القناة، نزلت إليها فور وصولها ليلاً.

ويستطرد فيقول:

كانت الخطة خلال هذا كله بالطبع قد اكتملت، إلى آخر التفاصيل، بل إلى تفاصيل التفاصيل، وكان ذلك طول الوقت بالتنسيق مع سوريا.

وقبل أيام قليلة من يوم (ي) كانت تفاصيل الخطة تنزل من قادة الجيوش إلى قادة الفرق، ثم قادة الألوية ثم قادة الكتائب ..

ويصور هنا بطولات جنودنا العظام ومدى تضحياتهم، ويقدم نماذج للتاريخ منها أن جنودنا سبجوا في مياه القناة، دون سلاح، الساعة الواحدة ظهراً، أي قبل ساعة الصفر بساعة واحدة، كما تعودوا أن يفعلوا في بعض الأيام، حتى يقل شعور العدو بالاستعداد، وقد قام هؤلاء بذلك وهم يعرفون أن القتال سينشب بعد ساعة، وأنهم في وضعهم هذا قد يكونون من أول الضحايا.

ولا شك أن التنسيق بين شتى عناصر عملية العبور بمهامها الشديدة التنوع كان أمراً بالغ الصعوبة.

في وقت واحد كانت ملحمة إنسانية عسكرية كبرى، تعزف سيمفونيتها.

الطياريون في طائراتهم، يقذفون مواقع العدو الخلفية، ومراكز القيادة

والتحكم وانطلاق الطائرات، ورجال الصاعقة يتسللون عبر القناة والبحار والأجواء، إلى نقط في عمق سيناء، للقيام بعمليات شتى، من المراقبة إلى التدمير، إلى إرشاد المدفعية الرابضة على الضفة الغربية، رجال المدفعية وراء آلاف المدافع، يضربون أهدافاً شتى، محددة لهم: منها النيران التي تغطي تحرك الجنود عبر القناة، والنيران التي تنصب على تحصينات العدو مباشرة، والنيران التي تذهب إلى عمق أبعد لتعطيل تحركاته ونجداته، والمهندسون بأيديهم وأجسادهم ينفذون عملية سد مواشير المواد الملتهبة، بالأسمنت، والتي تنبع من مستودعات يسع كل منها 200 طن من المواد الملتهبة مستعدة للانفجار بالنار فوق سطح القناة، وقوات صاعقة أخرى تستعد لاحتمال عدم نجاح هذه العملية، بالاستيلاء على المستودعات ذاتها، والماكينات التي تمتص الماء وتدفعه بقوة هائلة على الساتر الترابي، تفتح شقوقاً في هذا الساتر، وفي الوقت الذي بدأ فيه الرجال الذين مهمتهم إقامة الكباري، يخرجون معداتهم، تحت هذا الجحيم، ليصلوا ما بين الضفتين، ثم قوات المشاه التي كان عليها أن تتواجد بأسرع وقت على الضفة الشرقية لتتحمم الحصون الأولى ذاتها، وتستولى على المصاطب المرتفعة، قبل أن يتحكم فيها العدو، ثم لتصد هجماته التي سوف يشنها بالطائرات وأسلحة مدرعته المشيدة عليها.

والتحكم وانطلاق الطائرات، ورجال الصاعقة يتسللون عبر القناة والبحار والأجواء، إلى نقط في عمق سيناء، للقيام بعمليات شتى، من المراقبة إلى التدمير، إلى إرشاد المدفعية الرابضة على الضفة الغربية، رجال المدفعية وراء آلاف المدافع، يضربون أهدافاً شتى، محددة لهم: منها النيران التي تغطي تحرك الجنود عبر القناة، والنيران التي تنصب على تحصينات العدو مباشرة، والنيران التي تذهب إلى عمق أبعد لتعطيل تحركاته ونجداته، والمهندسون بأيديهم وأجسادهم ينفذون عملية سد مواشير المواد الملتهبة، بالأسمنت، والتي تنبع من مستودعات يسع كل منها 200 طن من المواد الملتهبة مستعدة للانفجار بالنار فوق سطح القناة، وقوات صاعقة أخرى تستعد لاحتمال عدم نجاح هذه العملية، بالاستيلاء على المستودعات ذاتها، والماكينات التي تمتص الماء وتدفعه بقوة هائلة على الساتر الترابي، تفتح شقوقاً في هذا الساتر، وفي الوقت الذي بدأ فيه الرجال الذين مهمتهم إقامة الكباري، يخرجون معداتهم، تحت هذا الجحيم، ليصلوا ما بين الضفتين، ثم قوات المشاه التي كان عليها أن تتواجد بأسرع وقت على الضفة الشرقية لتتحمم الحصون الأولى ذاتها، وتستولى على المصاطب المرتفعة، قبل أن يتحكم فيها العدو، ثم لتصد هجماته التي سوف يشنها بالطائرات وأسلحة مدرعته المشيدة عليها.

كان على هذه القوات أن تعبر وتستبسل بل وتستشهد بالتحديد، حماية لمناطق العبور ورؤوس الجسور. كان مطلوباً منها في الخطة أن تصمد ما يقرب من 24 ساعة، هي المدة التي قدرت تقريباً لعبور القوات المدرعة، ولهذا عبرت القوات القناة مجهزة تجهيزاً خاصاً. وعندما وصل جنودنا إلى جدران الحصون ذاتها ثم إلى قلبها، دار القتال الرهيب، رجلاً لرجل، وسلاحاً لسلاح، تحت سماء تنفجر بالبرق والرعد والموت والدمار وفي ظل هذا القتال المتلاحم من الجانبين، كانت القوات المصرية قد استولت تماماً على خط بارليف، بكل مواقعه، وتحصيناته وشبكاته الدفاعية، وطهرت شاطئ القناة الشرقي من كل وجود إسرائيلي عليها وعاد العلم المصري إلى مكانه العزيز فوق سيناء أرض الفيروز، وسقطت الأسطورة بل انتهت ولم يتبق إلا شجاعة وعظمة الجندي المصري، الذي أثبت أنه قادر على المواجهة وتحقيق النصر وضرب أعظم الأمثلة لمسيرة ملحمة رائعة، سجلها التاريخ بأحرف من نور، على جدران الزمان وكل زمان.

وفي الختام نسجل اعتراف إسرائيل بالمفاجأة الإستراتيجية، والمفاجأة التكتيكية ضدها، ونكتفي بما اعترف به أبا إيبان في خطابه في مؤتمر جنيف، إن خسائر حرب 73 بالنسبة لإسرائيل تساوى كل خسائر إسرائيل منذ 1948 في الحروب، وفي كل عمليات العنف الأخرى.



## الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، قراءة في الخطاب السياسي

لا يزال المشهد في أفغانستان مرتبكاً على كافة الأصعدة، فحركة طالبان التي ظهر أعضاؤها بمشهد مسالم في القصر الرئاسي في كابل وقاموا بتسلم هذا المقر بكل ما فيه من رمزية بسلمية وبمرافقة أحد مرافقي الرئيس الأفغاني السابق أشرف غني، والذي كان حينها يستقل الطائرة إلى وجهة ما خارج أفغانستان. هذا ما آلت إليه عشرون عاماً من الحرب الأمريكية على أفغانستان تحت ذريعة القضاء على الحركات المتطرفة التي شكلت أفغانستان إبان حكم طالبان حاضنة لها كالقاعدة وغيرها.

من حركة طالبان التي تولت الحكم فيها بعد الانسحاب الأمريكي الذي بدأ مفاجئاً للبعض، بينما رآه آخرون معد له مسبقاً باتفاق بدأت بوادره مع إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب وما طفا منه على السطح في الآونة الأخيرة ليس إلا قمة لجبل من جليد المفاوضات المتراكمة وتبادل التفاهات حول أفغانستان ما بعد الانسحاب الأمريكي. بدأ هذا جلياً أحياناً ومستتراً أحياناً أخرى في ما صدر عن كافة الأطراف المعنية بالملف الأفغاني سواء في الداخل أو على الساحة الدولية. وهنا سنتطرق بنوع من التحليل للخطاب السياسي الملتبس إن صح التعبير فيما يتعلق بمشهد مازالت أركانها غامضة ووجهته أكثر غموضاً فيما ينتظر هذا البلد المتعثر سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وما إلى غير ذلك من مناحي الحياة التي زادتتها عشرون عاماً من الاحتلال الأمريكي تعقيداً وبؤساً.



ميسا جيوسي  
حرم سكرتير أول جمال عطا

المشهد مرتبكاً، وسيظل لفترة ليست بالقليلة ولا أكثر شاهد على ذلك من الخطاب الأمريكي المضطرب نحو قرار الانسحاب. وموقف الإدارة الأمريكية ما بين محاولة تدارك تبعات الانسحاب الذي وصف بالفوضى واللامسئول من قبل الكثير من الدول. وفي تتابع مجريات الأحداث هناك استقبل العالم اليوم الأخبار الصادرة من أفغانستان وتحديداً

وكانت شرارة الحرب قد اشتعلت بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر وإعلان زعيم القاعدة حينها أسامة بن لادن من مكان تواجه في أفغانستان أن التنظيم كان مسئولاً عن هذه الهجمات والتي راح ضحيتها المئات من الأمريكيين. حينها ما كان من جورج بوش الابن إلا أن أعلن الحرب على أفغانستان ليخلص البشرية من إرهاب الحركات الإسلامية على حد تعبيره، حيث قال حينها في خطابه أمام مجلس الشيوخ والنواب «إن هذه معركة العالم، هذه معركة الحضارة، هذه معركة كل من يؤمنون بالتقدم والتعددية والتسامح والحرية». اليوم وبعد عشرين عاماً، تسلم مفاتيح أفغانستان لحركة طالبان «الإرهابية» وتفر أمريكا بجنودها وموظفيها وبعدها وعتادها، ويتبعها الكثير من البعثات الدبلوماسية والهيئات الدولية تاركين مصير أفغانستان مفتوحاً على خيارات لا حصر لها. وما زال



جو بايدن

موارب يتحاشى التصادم والحركة المسيطرة على المشهد بلا منازع، وينتظر بتأهب القادم.

حتى خطاب الرئيس الأفغانى السابق أشرف غنى بدا متناقضاً ما بين انتقاده علناً لقرار الانسحاب الأمريكى الذى وصفه بالسريع والمفاجئ وما بين تأكيده فيما بعد بثقته فى القرار الأمريكى وأنه أياً كان سيصب فى مصلحة بلاده والشعب الأفغانى. لكن الواقع بعد أشهر قليلة أثبت عكس ذلك تماماً. ومن المهم القول بأن الالتباس فى الخطاب الأمريكى لم يكن من أعلى هرم السلطة هناك والتمثل بخطاب الرئيس الأمريكى جو بايدن لكنه كان خطاباً ملتبساً أيضاً فى كافة مستويات المطبخ السياسى الأمريكى وكان سوء تقدير الموقف واضحاً على لسان مسئولى البنتاغون والاستخبارات الأمريكية والمستوى العسكرى. كل هذا التخبط ظهر جلياً فى صورة الانسحاب المتخبط.

طالبان ما بعد الانسحاب:

أما طالبان فالعالم يرى منها حتى اللحظة صورة تغاير تماماً طالبان منذ عشرين عاماً، لعلنا لا نغفل ما حصل من طفرة فى أدوات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات التى قد تكون قيادات الحركة وأعضاؤها طوعتها لخدمة غاياتها على كافة الأصعدة. فشاهد العالم بترقب مشهد تسلم القصر الرئاسى فى كابل ولم يكسر به باب ولم تطلق به رصاصة وجلس قادة الحركة المنتدبين لتسلم القصر كما نقل فى وسائل الإعلام بكل

قد تكبدت خسائر بشرية فى صفوف أعضائها ولكننا نرى اليوم أحد أهم هذه الحركات الإسلامية التى رأتها أمريكا ويصفها العالم الغربى قاطباً حركة إرهابية، نراها تشكل أول حكومة من أعضاء الحركة بشكل حصرى على مرأى ومسمع من العالم أجمع. انتقد الرئيس السابق بوش الابن الانسحاب الأمريكى من أفغانستان ووصفه بالقرار الخاطئ محذراً من معاناة الأفغان من تبعات ما بعد الانسحاب. وتعاقب ثلاثة رؤساء ما بعد جورج بوش الابن وحملوا من إدارته إرثاً ثقيلاً يدعى أفغانستان، وكل من هؤلاء الرؤساء تبنى ذات الخطاب الذى برر التواجد الأمريكى فى أفغانستان وما ترتب عليه من إنفاق عسكرى بلغ وفق تحليلات جامعة براون ما لا يقل عن 2.261 تريليون دولار على أقل تقدير. ناهيك عن خسائر فى الأرواح من كل الأطراف بذريعة الحرب على الإرهاب التى أثبتت عشرون عاماً فشلها.

### الخطاب الأمريكى عشية الانسحاب:

استمر اللبس فى الخطاب السياسى الأمريكى نحو الحرب على أفغانستان حتى آخر يوم للوجود الأمريكى هناك، ولعل من المفارقات التى لا تفسير واضح لها بأنه ليس بالبعيد من مشهد الانسحاب الفوضى المروع الذى ذكر العالم بمشهد الانسحاب الأمريكى من فيتنام، كان الرئيس الأمريكى جو بايدن يستضيف آخر الرؤساء الأفغان فى عهد الاحتلال الأمريكى للبلاد أشرف غنى فى البيت الأبيض فى مباحثات وصفت بالثمرة من قبل الطرفين. حينها قال الرئيس بايدن بأن «الشراكة بين الولايات المتحدة وأفغانستان لن تنتهى والأفغان بحاجة لتقرير مستقبل بلادهم»، وهذا الخطاب يضحده الواقع الحالى بشكل لا لبس فيه. حيث استفاق العالم على حكومة تسير أعمال شكلتها طالبان من أعضائها بلا استثناء وبررت هذا بكونها حكومة تسير أعمال. وهنا لم يتسق الخطاب الأمريكى فى انطلاقة من مبدأ الشراكة لخدمة الشعب الأفغانى وما يعيشه الأفغان حالياً من تغيرات لا قوى لهم على مجاراتها تسير على مرأى ومسمع من القوى العظمى وبشكل

## الانسحاب الأمريكى من أفغانستان، قراءة فى الخطاب السياسى

وللبناء على هذا التحليل نتطرق بشكل مقتضب لتعريف الخطاب السياسى Discourse بصفة عامة باعتباره منظومة من المفاهيم والمقولات النظرية حول جانب معين من الواقع الاجتماعى. وحتى لا يأتى الخطاب مجرداً أو بمعزل عن الواقع، لا بد أن يتضمن فى سياقه ربطاً بين هذه المفاهيم أو المقولات النظرية وبين الحقائق المتجسدة على أرض الواقع والتى ترتبط بدورها ارتباطاً وثيقاً بالواقع الاجتماعى. وللخطاب منطلق داخلى وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجاً بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يحيل عليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفى ما.

### الخطاب السياسى ما قبل الاحتلال الأمريكى لأفغانستان:

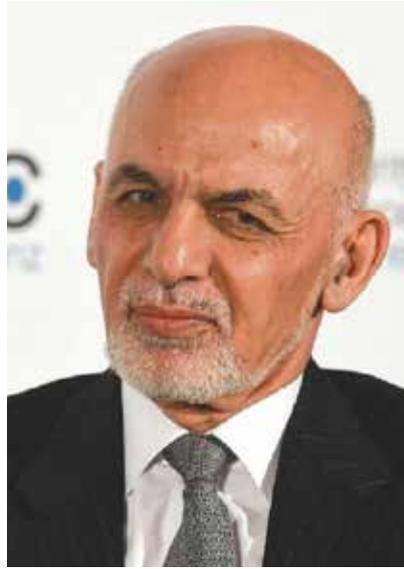
لقد كانت هجمات الحادى عشر من سبتمبر هى التى دقت طبول الحرب الأمريكية على أفغانستان مدعومة بخطاب دينى ممزوج بعواطف قوية لا تخلو من اللعب على جزئية التفوق الأمريكى وعدم قبول الهزيمة التى كانت حينها فى عقور دارهم. وخرج جورج بوش الابن حينها قائلاً بوضوح لا مواربة فيه ما اشتهر عنه بأن من لن يكون معنا فهو ضدنا وتساءل حينها سؤاله الأشهر لماذا يكرهوننا؟ وقرع طبول الحرب على الإرهاب متوجهاً بجيوشه نحو أفغانستان التى لم يكن يعلم أن بقاء الأمريكان فيها سيقارب العقدين وينتهى بهذه الصورة. حينها قال بوش الابن بأن «حربنا على الإرهاب تبدأ بتنظيم القاعدة، لكنها لا تنتهى عند هذا الحد. ولن تنتهى حتى يتم العثور على كل مجموعة إرهابية ومنعها من الانتشار العالمى ووقفها وهزيمتها». اليوم يتضح عدم تحقق هذه الرؤية وعدم القضاء على أى من هذه المجموعات وإن كانت خلال العقدين المنصرمين

بتصوير المتظاهرات في إشارة طمأنة وإن كانت مؤقتة للغرب بأن طالبان اليوم ليست طالبان الأوس. لكن الحقيقة تقرر بحادثة لم يمر عليها بضعة أشهر تعلق بمقتل ثلاث صحفيات في مارس على يد أعضاء من الحركة. إضافة إلى هجمات كثيرة طالت مدارس تعليم الفتيات بهدف تخويفهن وثنيهن عن الذهاب للمدارس.

### هل من خيارات لدى الغرب؟

الخطاب الأوروبي والأمريكي ليس واضحاً حتى اللحظة والخيارات مفتوحة إما بقبول الحركة أو رفضها ومعاداتها وقد يكون التلويح بالعقوبات الاقتصادية لشعب منكم اقتصادياً له أثر كارثي على أفغانستان في حالة قبول الحركة فسيكون هذا مشروطاً بتنازلات أو إعادة نظر فيما تتبناه الحركة من ممارسات في كثير من الصعد أهمها حقوق الإنسان وحق المرأة في التعليم. وقد تمارس هذه الدول ضغوطاً على الحركة بهدف تعديل مسارها بما يتماشى والنسق الدولي المقبول. وفي حال عدم تماشي الحركة والمتطلبات الدولية سيكون السيناريو كارثياً إن صح التعبير على الشعب الأفغاني الذي عانى ويعانى منذ عقود كثيرة شبح الحرب والفقر والجهل وهو الخاسر الأكبر في هذه المعادلة المعقدة. إلى هذه اللحظة تصدر طالبان تلميحات كثيرة غير مقرونة بأفعال وليس من السهل قراءتها بشكل دقيق في ظل عدم توفر معطيات لتسارع الأحداث هناك، لكننا قد نقف على ما قاله الخبير الأمريكي كينث كاتزمان وهو خبير في قضايا الشرق الأوسط الذي قال: لا يمكن أن نثق بالتزام طالبان.

ختاماً: من الممكن القول بأن التباس الخطاب السياسي المتعلق بالانسحاب الأمريكي من أفغانستان وما تلاه من سيطرة لحركة طالبان على سدة الحكم في البلاد يعد جزءاً من التباس المشهد كاملاً على كافة الأصعدة. وأياً كان ما يخبئ الغد لهذا الشعب الذي عانى طويلاً ستظل صور الموت وشبح الفرار والتعلق بعجلات الطائرات المغادرة من مطار كابل فالسقوط كالذباب على أرض الوطن من أفسى الصور التي ستحفظ في ذاكرة التاريخ.



الرئيس الأفغاني السابق أشرف غني

كاملين يتصلون بأعلى سبل تكنولوجيا الاتصال والتواصل، حتى أعضاء الحركة أنفسهم ظهروا ليلة دخول القصر الرئاسي في كابل بهواتف محمولة ذكية كانوا يلتقطون بها الصور لبعضهم البعض. فطالبان القابعة في الجبال منذ عقدين ليست طالبان التي يمكن بكبسة على هاتف ذكي أن ينقل الأفغان للعالم ما تقوم به أياً كان.

### طالبان وخطاب المرأة:

لعل التطرق لخطاب حركة طالبان حول قضية النساء هناك بشكل خاص ينبع من حساسية هذا الموضوع على المستوى الداخلي بالتوازي مع أهميته لقوى دولية كثيرة على رأسها القوى الأمريكية المنسحبة وأوروبا وغيرها، والسؤال الجوهرى هو كيف ستتعامل طالبان مع النساء؟ ولم يظهر حتى اللحظة في خطاب طالبان على لسان مسئوليتها ما يخيف المجتمع الدولي فيما يتعلق بقضايا المرأة وحققها في التعليم والعمل. إلا أن الحركة اشترطت لتعليم المرأة وخروجها للعمل ارتداءها للحجاب. حتى قضية الحجاب لم يتطرق لها مسئولو الحركة بالتفصيل وما إذا كانت الحركة ستعيد فرض الغطاء الكامل على النساء وتعاقب المخالفات، حقيقة لا أحد إلى هذه اللحظة يعلم. لكن طالبان أيضاً صدّرت للعالم بذكاء قبولها لاعتراض بعض السيدات في كابل على سيطرة الحركة على الحكم وسمحت للصحفيين

هدوء في مكتب الرئيس الفار إلى وجهة غير معلومة حينها. ليرى العالم ما لم يعهد من مقاتلين شرسين يتمترسون في جبال أفغانستان الوعرة والذين يصفهم العالم بالإرهاب. وهنا لابد من طرح أسئلة ليس بالإمكان الإجابة على أى منها في الوقت الحالى وبالمعطيات المتوفرة حالياً. أسئلة تتعلق بحركة طالبان وبإمكانية أن الحركة غيرت من مسارها المتشدد جداً في تطبيق الشريعة الإسلامية. أم أن الحركة تتصرف بنوع من البراجماتية التكتيكية في انتظار أن تثبت أقدامها في الحكم وتعيد اصطفاً تحالفاتها مع من أبدى قبولاً وإن موارباً لها منذ بداية سيطرتها، وأعنى هنا الصين وروسيا وباكستان، أم أن الخطاب الطالباني الحالى هو خطاب منمق يتماشى ومطالب المانحين فيما يتعلق بحقوق الإنسان والمرأة تحديداً وغيرها من القضايا التي يربطها المانحون وعلى رأسهم أمريكا وأوروبا بشروط التمويل. هذا التمويل الذى تحتاج له الحركة بشكل أساسى في المرحلة الحالية والذى من شأنه أن يعينها على استمرار قيام مقومات الدولة والابتعاد بها عن شبح الانهيار وبالتالي سيناريوهات الحرب الأهلية وغيرها من السيناريوهات المرفوضة إقليمياً للصين وباكستان ودولياً لأوروبا وروسيا وأمريكا لما لها من تبعات كارثية تطال الجميع. إلى يوم كتابة هذا المقال مازال خطاب طالبان للعالم يتسم باللين والتعبير عن الرغبة بالتعاون والانفتاح وإن كان مبدأ الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية مبدأ لم تبد به الحركة الكثير من اللين. وهنا كانت قضية المرأة من أهم القضايا التي طرحت من قبل أمريكا والدول الأوروبية كمقياس لدرجة تعاطى الحركة ومنظومة حقوق الإنسان وما لذلك من انعكاس على مستقبل علاقتها وقبولها على الساحة الدولية كقوة مرحب بها لا حركة خارجة عن السياق الدولي. فنحن هنا لا نعلم إن كان خطاب الحركة هو تعبير عن التغيير المنشود، أم هو خطاب لذر الرماد في عيون المانحين. وحدها الأيام كفيلة بالإجابة. لكن طالبان اليوم تعيش في عصر التواصل الاجتماعى وقدرة الأفغان الذين جعلهم التواجد الأمريكى لعقدين

# رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

تتوالى لقاءات رابطة زوجات الدبلوماسيين عبر تطبيق زووم أسبوعياً ودائماً بمساعدة هبة مميث حرم السفير عمرو رمضان. وكان لنا لقاءات متعددة عن الفن ومفهوم الجمال، قامت بإلقائها على مدى 4 ساعات، سحر بحيرى حرم السفير إيهاب أبوسريع الحاصلة على ماجستير في اقتصاد وإدارة أسواق الفن المعاصر من أكاديمية «نابا الجديدة للفنون الجميلة» - ميلانو. وإلى لقاء ممتع آخر مع لقاءاتنا عبر تطبيق زووم. رئيس رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

## نادية الرئيس

«فرويد» رائد التحليل النفسى، خاصة فيما يتعلق بتفسير الأحلام.

وحسب رائد السريالية «أندريه بريتون» فهي «آلية أو تلقائية نفسية خالصة، من خلالها يمكن التعبير عن واقع اشتغال الفكر إما شفوياً أو كتابياً أو بأية طريقة أخرى، وهى فوق جميع الحركات الثورية» إذن فالأمر يتعلق حقيقة بقواعد إملائية للفكر، مركبة بعيدة كل البعد عن أى تحكم خارجى أو مراقبة تمارس من طرف العقل وخارجة عن نطاق أى نظام جمالى أو أخلاقى.

وقد اعتمد السرياليون فى رسوماتهم على استخدام الأشياء الواقعية كرموز للتعبير عن أحلامهم والارتقاء بالأشكال الطبيعية إلى ما فوق الواقع المرئى. وقد لقيت السريالية رواجاً كبيراً بلغ ذروته فى أوروبا بين عامى -1924 1939 وكان آخر معارضهم فى باريس عام 1947 ومن أهم أقطابها الفنان الأسباني «سلفادور دالى» و«رينيه ماجريت» و«ماكس أرنست».

وصف النقاد اللوحات السريالية بأنها تلقائية فنية ونفسية، تعتمد على التعبير



سحر بحيرى

الثورية فى أوائل القرن العشرين، وفى الواقع، بسبب عفوية وبعثية تلك الحركة، أصبح الفن هو ما يحدده سوق الفن كفن الآن! فإن انتصار الدادية هو انتصار لأفكارهم «كل شيء فن والجميع فنان، الإنسان لا شيء، كل شيء متساو فى الأهمية، كل شيء غير ذى صلة، لا شيء له صلة فى النهاية، كل شيء متناقض».

فى عام 1924، بدأت معالم الدادية تتجه للسريالية، وتحول العديد من أتباعها لأفكار أخرى كالسريالية والواقعية، والاشتراكية والحداثيّة.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، هاجر العديد من الفنانين لأمريكا ومات بعضهم فى معسكرات النازيين على يد هتلر، لم تعد الدادية بنفس النشاط والتواجد الذى كانت عليه أثناء الحرب العالمية الأولى، وانصرف العديد من الفنانين للمدارس الفنية الجديدة.

تطورت هذه الحركة الثورية إلى حركات أخرى مماثلة مثل «كلية بلاك ماونتين» التى ارتبطت بسرد مجموعة فنانين لدادا، ثم السريالية والبساطة والكتابة على الجدران وفن البوب وكذلك فن الأداء.

والسريالية كلمة فرنسية تعنى حرفياً «فوق الواقع» فهى حركة نشأت وازدهرت فى فرنسا فى العقدين الثانى والثالث من القرن العشرين، وشملت جميع أنواع الفنون، حاربها السياسيون والأكاديميون لكنها استطاعت أن تصنع طفرة كبرى فى العالم، وهى مذهب فرنسى حديث فى الفن والأدب يهدف إلى التعبير عن العقل الباطن بصورة لا يحكمها النظام والمنطق، وتميزت بالتركيز على كل ما هو غريب ومتناقض ولا شعورى. وكانت السريالية تهدف إلى البعد عن الحقيقة وإطلاق الأفكار المكبوتة والتصورات الخيالية وسيطرة الأحلام. واعتمد فنانون السريالية على نظريات



## مفهوم الجمال ما بين الحداثة المعاصرة

أنتجت فترة الحرب والفاشية حركة فنية أخرى مناهضة لفكر الحركة المستقبلية، إذ وجد عدد لا يحصى من الفنانين والكتاب والمثقفين - الذين عارضوا الحرب - ملاذاً لهم فى زيورخ وكونوا حركة ثقافية انطلقت من زيوريخ - سويسرا أثناء الحرب العالمية الأولى كنوع من التعبير عن معاداة الحرب، من خلال محاربة الفن السائد فى ذلك الوقت، ففى عام 1916 افتتح «هوغو بول» و«إيمى هينينغز» كباريه أو مقهى فولتير، وأصبح مكان التقاء فناني التيار الراديكالى، فنانون يؤدون كل أنواع الفن «الموسيقى، الرسم، الأدب» احتجاجاً على ثقافة الحرب والرأسمالية، فأصدروا بيانهم الخاص بهم «بيان دادا 1918» بقلم «تريستان تسارا» هذا البيان المناهض بالطبع لبيان «فيليبو مارينيتى».

وفى حين أن مصطلح الدادية ككلمة تعنى الهراء أو اللا شيء، إلا أن الدادية كحركة فنية أثبتت أنها إحدى أهم الحركات



هبة ماميث حرم السفير عمرو رمضان



## الجزء الثاني

«أندى وارهول» حرفية الطباعة على الحرير Serigraphie التي أتاحت له إمكانية إنتاج وتكرار أعمال فنية بالجملة، مما عرف بالصناعة الثقافية بالجملة.

لعل ما يميز «البوب آرت» كما يفهمه الفنان الأمريكي «روى لشتنستين» هو «استخدام ما هو غير مهم لتحويله لشيء مهم، مع التركيز على الوسائل الأكثر تداولاً والأقل جمالية في مجال الإعلام والصحافة والمجلات المصورة والتلفزيون».. تلك الصورة التي تعكس موقف فنان «البوب آرت» الحيادي البارد، في غياب أية محاولة نقدية جادة.

بعد موجة البوب- آرت وما أحدثته من تأثير قوى أدى بالتبعية إلى تحويل الفن إلى سلعة تجارية تنتج بالجملة، والقفزات الواسعة التي شهدتها أسعار الأعمال الفنية المعاصرة، والتي تفتقر في غالبيتها لقيم الجمال، بل وتبأرى المقتننون الجدد على عمليات شراء بالملايين لتلك الأعمال لفنانين أمثال «داميان هيرست»، «جيف كونس» ومن قبلهم «آي واوي» و«لويسزا بورجوا» يأتي فنان أكثر جنوناً ومعاصرة ليحدث ضجيجاً صامداً ربما أكثر مما أحدثته مبوله أو نافورة مارسيل دوشامب عام 1917.

«ماوريسيو كاتالان» صاحب الموزة الشهيرة في معرض آرت بازل - فلوريدا ديسمبر 2019، إذ أننا وبعد التغلب على تأثير الصدمة جراء رؤية هذا العمل الفني، نود أن نحلل فلسفة «كاتالان» الساخرة، وهل يريد بهذا العمل دعوة الجمهور - بإشارات الواضحة إلى فن البوب مثلاً إلى تفكير أعمق من اسم العمل نفسه «الكوميديان»؟ أو الأعمال القديمة لكاتالان نفسه مثل المرحاض المسمى «أمريكا» - فهل يدعوننا كاتالان عبر سخريته أعماله إلى التفكير في ماهية مفهوم القيمة المادية للأشياء - وما تكتسبه الأعمال الفنية من قيمة تباعاً، وقبل

«الفن والحرية» خمسة معارض فنية، غلب عليها طابع الاستفزاز وجاءت جميعها تحت شعار واحد هو «معرض الفن الحر». نفذت الأعمال بوسائط ومواد مختلفة، على يد فنانين مصريين وأجانب، من الجنسين، ومن طبقات اجتماعية وخلفيات دينية متنوعة.

قامت الجماعة حتى عام 1947 برعاية معارض كبرى، وترجموا أعمال «كامو» و«كافكا» إلى العربية، وقاموا بطباعة منشورات دورية مثيرة للجدل، لنشر الرسالة التحريرية للسريالية موضحين أسلوبها الفني غير التقليدي الذي يسمح لخيال الرسام بقلب الأمور رأساً على عقب كناية عن رأيه في المجتمع ككل.

ومع تطور المجتمع الاستهلاكي والوسائل الإعلانية بداية من أواخر الأربعينيات، نشأ فن «البوب آرت» فأصبحت لغة الإعلام التي قوامها الرموز المرئية والصور جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية، وتشعب فنانو البوب الشبان منذ نعومة أظفارهم بالتجارب المرئية، وكبروا في كنف التأثيرات القوية لوسائل الإعلام.

أخذ فن البوب عن الدادية استخدامهما للأشياء الجاهزة، وبرع فنانو البوب في «فن اللصق» Collage الذي كان سمة واضحة عند التكعيبيين والدادين ليتحول على أيديهم إلى «فن التجميع»، وكذلك ما استعاره الفنانون من صور للأشياء المستعملة op-art، إضافة للتقليد الأمريكي في فن الخداع البصري، اليومية كزجاجات البيرة وعلب الحساء وصور نجوم السينما والرسوم المتحركة والإعلان والعلامات التجارية وغيرها. فأفسحوا المجال للمشاهد ليتجاوب مع الموضوع مباشرة وليس مع موهبة الفنان وشخصه، لم يسيطر فن البوب على موضوعات الثقافة الجماهيرية فحسب، بل هيمن على فكرة الإنتاج بالجملة أيضاً، ففي بداية الستينيات تبني الأمريكي

## الجزء الثاني

بالألوان عن الأفكار اللاشعورية والإيمان بالقدرة الهائلة للأحلام. وتخلصت السريالية من مبادئ الرسم التقليدية في التركيبات الغربية لأجسام غير مرتبطة ببعضها البعض لخلق إحساس بعدم الواقعية إذ أنها تعتمد على اللاشعور.

واهتمت السريالية بالمضمون وليس بالشكل ولهذا تبدو لوحاتها غامضة ومعقدة، وإن كانت منبعاً فنياً لاكتشافات تشكيلية رمزية لا نهاية لها، تحمل المضامين الفكرية والانفعالية التي تحتاج إلى ترجمة من الجمهور المتذوق، كي يدرك مغزاها حسب خبراته الماضية. والانفعالات التي تعتمد عليها السريالية تظهر ما خلف الحقيقة البصرية الظاهرة.

ولعل أهم معرضين للسريالية على الإطلاق هما:

نيويورك 1942 The First Papers of Surrealism exhibition  
في باريس 1938 International Surrealist Exhibition

في نفس الفترة وفي العاصمة القاهرة - 22 ديسمبر 1938، قدمت جماعة «الفن والحرية» لأول مرة في مصر الفن السريالي، وهو حركة طليعية عالمية ذات طابع اجتماعي وثقافي. كان ذلك عن طريق توزيع بيان باللغتين العربية والفرنسية في شوارع القاهرة، بعنوان «يحييا الفن الهابط». وقع على البيان 31 من المثقفين المصريين والأجانب ودعوا من خلاله الشباب إلى التمرد ضد جميع التقاليد الفنية المستقرة في المجتمع، ودعوا للحرية الفنية المطلقة. كانت تلك الدعوة لثورة ثقافية جذرية، هي إحدى بنات أفكار «جورج حنين» والمعروف بأبي السريالية المصرية، وكذلك فنانون آخرون من بينهم «إيمي نمر» وانضمت لهم لاحقاً «إنجي أفلاطون»، وبين عامي 1940 و1945 أقامت جماعة



الجزء الثاني إصرار الذاكرة - سلفادور دالي

الفنان من كل أسطح المنازل بأنه عبقري، ولكن سيتعين عليه انتظار حكم المتفرج حتى تأخذ تصريحاته قيمة اجتماعية، وأن تدرجه الأجيال القادمة أخيراً في كتابات تاريخ الفن.

إن النهم المتزايد لعرض وبيع واقتناء كل ما هو غريب بل وشاذ أحياناً من أعمال فنية يرجع الفضل فيه لنجاح الدادية ومبادئها التي قامت على السخرية واللامبالاة في الفن والأدب بل والتمرد على كافة الأعراف وكافة الفنون التقليدية، قد أدى ذلك إلى استفزاز جميع اللاعبين والفنيين في سوق الفن المعاصر، لاكتساب قوة وهيمنة لتحديد ما يباع على أنه فن، أو حتى ما تقتنيه المتاحف كنموذج للفن المعاصر، وأيضاً ما يدرس لنا في أكاديميات الفنون عن أسواق الفن واقتصاده يتلخص في هذه المقولة: «what is sold as an artwork... is an artwork».

كان من المفترض أن يحتفل الفن بالجمال، فالناس بحاجة إلى الجمال في حياتهم، سواء أكان ذلك الجمال ملموساً أو مرئياً، أم معنوياً كجمال الأفكار في العمل الفني، والجمال بحد ذاته لا يعنى الكمال في الرؤية الرياضية كما في فن عصر النهضة، أو البذخ والإبهار الباهظ في التفاصيل الذي يجعلك تفقد ثباتك عند رؤية عمل فني كما فن عصر الباروك، أو القوة وتمجيد العنف والاحتفاء بالسرعة والميكنة كما في فن المدرسة المستقبلية.

الجمال هو نحن وكيف نتفاعل تجاه كل شيء من حولنا، يستكمل المشاهدون كل عمل فني يرونه، من خلال استرجاع المشاعر الكامنة أو الذكريات الماضية في حياته، سواء كانت سعادة أو حزناً، فننتفاعل مع العمل الفني ونعجب إما بجمال هذا العمل أو بجمال فكرته ورسالته.

عنه نقول «إنه عمل كاتالان» ليعود الفنان الإيطالي ديسمبر 2019 ليجعل الناس يتحدثون عنه وعن العمل الفني الجديد الذي صنعه لمعرض Art Basel في إن مشاركته في Basel Miami Beach لم تكن لتذهب دون أن يلاحظها أحد، وبالرغم من توقعه التام عن تقديم أعمال جديدة في أى معرض لمدة 15 عاماً، فقد قرر كما هو الحال دائماً جذب انتباه الجمهور والنقاد بعمل فني، نحن علي يقين من أنه سيظل يشغل حيزاً كبيراً من المناقشات الفنية بين المهنيين والمعجبين والمنتقدين. عن ماذا يتحدث العمل؟ موزة بسيطة مثبتة على الحائط بقطعة من الشريط اللاصق الرمادي، وهو نفس الشريط اللاصق الذي استخدمه كاتالان عندما علق على الحائط شخصاً - هو صاحب الجاليري الشهير ماسيمو دي كارلو ذاته على حائط معرضه في ميلانو.

ويمكنني القول بأن ماوريسيو كاتالان استطاع أن يحول مسار الماكينة الإعلانية العالمية وأسواق الفن العالمية نحو أعماله الفنية سواء كانت مصنوعة من 103 كيلو جرامات من الذهب الخالص كمرحاضه الذهبى «أمريكا»، أو موزة وقطعة شريط لاصق ثمنها دولار ونصف فقط.

الكوميديان كاتالان بسخريته اللاذعة أثبت بالبرهان أن فكرة العمل الفني واسم منفذه هي ما تعطيه القيمة المادية وليس العكس، وكما قال الناقد والكاتب كارل دنكان 1993 «يصنع الفنانون أعمالهم لكن ليس لديهم القدرة على جعل أعمالهم مرئية كفن في عالم الفن الراقي. يصبح عملهم فناً عالياً عندما يتعامل معه شخص ذو سلطة في هذا العالم على أنه فن».

وقد عبّر عن هذا المضمون من قبله مارسيل دوشامب عام 1973 «قد يصرخ

كل شيء هل يدعونا لإعادة التفكير لنظرتنا وفلسفتنا التي نعطي بها قيمة للأشياء وليس العكس. هذا الانعكاس مشابه لذلك الذى دار حول قيمة عمل كاتالان الفنى الشهير المسمى أمريكا - وهو مرحاض من الذهب الخالص، والذي تمت سرقة فكان «ضحية» لقيمتها المادية وليست قيمته الفنية، ففى عام 2018 فى مبنى مؤسسة بلينهايم للفنون فى وودستوك انجلترا، تم افتتاح أول معرض كبير لأعمال كاتالان فى المملكة المتحدة، من ضمنها «المرحاض الذهبى» والمعروف باسم «أمريكا» والذي تمت سرقة ولم يعثر له على أثر حتى يومنا هذا.

وإذا كنت تتساءل عن قيمة عمل كاتالان الجديد المادية - الموزة «الكوميديان»، فلقد كان معروضاً للبيع مقابل 120 ألف دولار، فإن الموزة المستخدمة فى صنع العمل تم شراؤها من محل بقالية فى ميامى ربما بدولار ونصف الدولار، ومع ذلك، نحن بحاجة إلى فهم ما إذا كان هذا عملاً فنياً من الأساس، وما هو مصير هذا العمل كونه موزة بعد أن تأخذ الطبيعة مجراها على المواد العضوية للموزة!

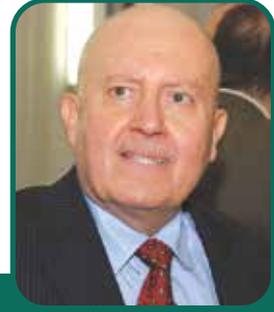
Live performance artist عمل «كاتالان» كان له خاتمة غريبة وطبيعية: ألا وهى الأكل. من فنان الأداء الأمريكى ديفيد داتونا الذى قام بالتهام العمل الفنى لكاتالان، أمام حشد مجهز بكاميرات فيديو وهواتف ذكية، إذ قام ببساطة بفصل الموزة عن الشريط اللاصق الذى أبقاها مثبتة على الحائط ثم قشرها وأكلها، وعلق قائلاً: «أنا أحب أعمال موريزيو كاتالان إنها حقاً أعمال لذيذة» تم نشر مقطع الفيديو (بأداء الأكل) باعتباره عملاً فنياً جديداً خاصاً بديفيد، والذى أعيد تسميته لاحقاً باسم Hungry Artist على الحساب الشخصى للفنان ديفيد داتونا على Instagram حيث حقق ما يقرب من 60 ألف مشاهد فى يوم واحد!

ولنتذكر أنه عام 2018 فى مبنى مؤسسة بلينهايم للفنون فى وودستوك انجلترا، تم افتتاح أول معرض كبير لأعمال كاتالان فى المملكة المتحدة، من ضمنها «المرحاض الذهبى» والمعروف باسم «أمريكا» وأنه تمت سرقة هذا العمل ولم يعثر له على أثر حتى الآن.

فقد تعود العالم كله على أعمال كاتالان الساخرة وعلى أفكاره المتناقضة بقدر تناقض مفاهيمه، أعماله مضحكة بقدر ما هى ساخرة، سياسية بقدر ما هى بسيطة، لدرجة أنه، شئنا أم أبينا، أعطى مفهوماً لأسلوبه الفنى المميز فحين نراه أو نسمع

## من هم قبائل آل مرة ولماذا صدامهم مع قطر؟

آل مرة هم قبائل عربية تنتشر في المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات ودولة الكويت ومملكة البحرين وقطر ولها امتداد في أسبوت بصعيد مصر (بنى مر) وينتمى إليهم الرئيس الأسبق جمال عبدالناصر ولكن يتركز تواجدهم بين السعودية وقطر.



سفير أسامة توفيق بدر  
osama56@hotmail.com

تعداد الهنود والباكستانيين والبنجال يزيد عن القطريين بحوالى ٤ أضعاف بمعنى أن القطريين الأصليين سيذوبون في حالة التوسع في التجنيس وقد يصبح السكان الأصليون كالهنود الحمر في أمريكا.

وخوفاً من ذلك لا تعلن قطر في بيانات تعداد السكان الدورية عدد القطريين الأصليين وتكتفى بإعلان عدد السكان وتقصد به كل من يعيش على أرض قطر (القطريين والهنود والباكستانيين والبنجال والأفارقة والمصريين) حتى تعطى انطباعاً بأنها دولة ذات عدد سكان كبير.

وحالة زيادة عدد السكان الأجانب عن أهل البلد الأصليين ليست مقصورة على قطر فقط ولكنها حالة متكررة في بعض الدول المجاورة لها.

صدر قانون الانتخابات الجديد لتكوين مجلس شورى يتكون من ٦٠ عضواً، ١٥ منهم يعينهم الأمير و٤٥ بالانتخاب وحدد القانون أن من يرشح نفسه في الانتخابات هو القطري الأصلي أباً عن جد أما المتجنسون فليس من حقهم الترشح رغم حملهم الجنسية وإن كان يمكن لهم التصويت إن كان الجد قد حصل على الجنسية.

وتخشى قطر في حالة السماح لجميع حملة جنسيتها بالترشح أن يسيطر غير القطريين الأصليين على المجلس وبعدها الحكومة بالدولة.

فعدد القطريين الأصليين لا يتعدى ربع مليون قطري يحكمهم آل ثان وهم أقلية ولو تم فتح الباب لآل مرة بتعدادهم الكبير فسيسيطرون على زمام الأمور، والمصيبة الأكبر أن

وقد استقطبت قطر بعض أفراد من هذه القبيلة وأسندت إليهم وظائف بسيطة في بعض أجهزة الدولة ذراً للرماد في العيون حيث تعتبرهم قطر غير مواليين للحكم الحالى رغم تعدادهم الكبير الذى يتخطى نصف عدد القطريين وتتهمهم بالتآمر على نظام الحكم وسبق في عام ١٩٩٥ أن تم القبض على أعداد كبيرة من أبناء القبيلة بتهمة التخطيط والتجهيز بالقوة لإعادة حاكم قطر المخلوع خليفة بن حمد آل ثان الذى خلعه ابنه وولى عهده حمد بن خليفة، ووجهت قطر الاتهام إلى السعودية ومصر بالعمل على إعادة الشيخ خليفة: فالسعودية اتهمت بتمويل محاولة الانقلاب وشراء أسلحة ومصر اتهمت بتزويد آل مرة بالأسلحة ليستخدمها أبناء القبيلة للسيطرة على قطر وإعادة الحاكم المخلوع بقوة السلاح وتوترت بعدها العلاقات بين قطر من ناحية والسعودية ومصر من ناحية أخرى.

وعلى ذلك فقد رفضت قطر منح جنسيتها لمعظم قبيلة آل مرة وتتعامل معهم على أنهم بدون جنسية، وحتى الأعداد القليلة التى سبق وحصلت على الجنسية القطرية فقد تم سحبها من أغلبهم.

وزاد احتقان أبناء القبيلة عندما



## حجر رشيد.. للقصة بقية

بداية، لابد أن أعترف أنني غير موفق في اختيار عنوان المقال «حجر رشيد» من يقرأه سيطوى الصفحة سريعاً قائلاً قديمة! فمن لا يعرف قصة حجر رشيد الذي اتخذها شامبليون مفتاحاً لحل طلاسم اللغة الهيروغليفية التي ظلت لغزاً مغلقاً لأكثر من ألف وخمسمائة عام. لكن هل هذه هي كل الحكاية؟ هناك جوانب أخرى للقصة بل هي قصص عديدة تدور حول الحجر.



حجر رشيد



سفير محمد عبد المنعم الشاذلي

الملوكي قايتباي في رشيد مع أختها التوأم في الإسكندرية لتحسين سواحل مصر ضد هجمات القرصنة ثم حماية لتغور مصر من هجمات العثمانيين. وبالنظر إلى موقع القلعة الإستراتيجي فيرجح الأثريون أن موقع القلعة أقيم فوق أطلال قلعة فرعونية من القرن 13 قبل الميلاد أقيمت لحماية سواحل مصر من قوم البحر وهم قوم روعوا سواحل البحر المتوسط في هذا الزمن ويرجح أنهم سبب انهيار حضارة الحيثيين وحضارات زاهرة في الجزر اليونانية وهم القوم الذين تصدى لهم الفرعون «مرن بتاح» وهزمهم أخيراً وخلص العالم منهم «رمسيس الثالث» في أول معركة بحرية في التاريخ حيث خرج بأسطول لملاقاتهم في البحر دون أن يسمح لهم بالنزول إلى أرض مصر وسجل وقائع المعركة على جدران معبد في مدينة «هابو».

غير الفرنسيون اسم قلعة رشيد بعد أن استولوا عليها وأطلقوا عليها اسم قلعة «جوليان» تكريماً لاسم الضابط Thomas prosper jullien الذي أوفده نابليون من القاهرة حاملاً رسائل بها أوامر إلى الجنرال «مينو» في رشيد لكنه وقع في كمين وقتل معه اثنا عشر جندياً قرب رشيد.

ولأن التفات السياسي والمعايير المزدوجة تسود في جميع العصور فقد اعتبر نابليون المصريين الذين قتلوا الجنود الغزاة لأوطانهم إرهابيين فأرسل تجريدة عسكرية إلى القرية التي قتلوا عندها أحرقتها وسوتها بالأرض وقتلوا كل سكانها باسم الحرية والمساواة والإخاء شعار الثورة الفرنسية!

من حسن الحظ أن الضابط بروشارد وهو على درجة عالية من العلم والثقافة كان هو من عثر على حجر رشيد فلو كان آخر أقل ثقافة ووعياً هو من وجده لربما ظنه مجرد حجر عليه خربشات لا قيمة له وألقى به مع

منع وصول مادة الجرافيت اللازمة لصنع الأقلام فاستبدل الجرافيت بمادة مستحضرات الرصاص بوضعها في أنبوب خشبي وحصل على ذلك براءة اختراع.

ولفت كونت نظراً لنابليون بمواهبه المتعددة فقال عنه «عبقري ذو حس مرهف قادر على إبداع فرنسا في وسط الصحراء العربية» وقد فقد كونت عينه اليسرى عقب انفجار وقع في معمل إنتاج الأدروجين في قصر مندون وأصيب بروشارد في نفس الحادث في عينه إصابة أثرت على قوة أبعادهما.

أحق بوشارد وكونت بالحملة على مصر واصطحبوا معهم عدداً من البالونات وأدوات تشغيلها إلا أنها غرقت مع السفينة التي حملتها مع الأسطول الفرنسي الذي أغرقه الأدميرال الإنجليزي نلسون في خليج أبي قير.

رغم ذلك فقد نجح كونت وبوشارد في بناء بالون بالجهود الذاتية والمواد المتوفرة وأطلقوه من حديقة الأزبكية في القاهرة لإبهار المصريين بقدرة الفرنسيين وقد احترق البالون بعد انطلاقه في السماء وأعادوا التجربة بعدها بعدة أيام بإطلاق بالون ثان انطلق بنجاح.

انشغل كونت بعد ذلك برسم لوحات كتاب «وصف مصر» ومنها صور بديعة لأبي الهول ومشاهد شعبية من حارات القاهرة منها صانع السلال والحلاق والنساجون.

وبينما انشغل كونت برسوماته أوفد بوشارد المهندس في مهمة لترميم حصن رشيد وهو قلعة تقع على الجانب الغربي من فرع رشيد للنيل حرص الفرنسيون على تحصينه لمنع دخول السفن البريطانية من البحر إلى داخل مصر عن طريق النيل.

وقلعة رشيد بناها في عام 1471 السلطان

لعل أولها قصة الرجل الذي وجد الحجر وهو: Pierre - francois Bouchard الضابط الشاب الذي التحق بالجيش في عام 1793 العام الذي أعدمته فيه الثورة الملك لويس السادس عشر وبدأت الممالك الأوروبية خاصة النمسا هجماتها على فرنسا، وأبلى بوشارد بلاء حسناً في الحرب فمُنح رتبة الملازم ودخل كأحد الضباط في عام 1794 وأدخل معهد البوليتكنيك الذي افتتحت الثورة لدراسة الهندسة مكافأة له.

معروف من قصة حجر رشيد أن بوشارد كان ضابطاً مهندساً لكنه في حقيقة الأمر كان ضابطاً طياراً!

ضابط طيار في عام 1794 كيف هذا؟ تبدأ القصة يوم 19 سبتمبر عام 1783 عندما انطلق بالون للهواء الساخن صممه الفرنسي Pilatre de Rozier من حادث قصر فرساي إلى السماء وسط احتفال كبير حضره عدد كبير من النبلاء على رأسهم الملك لويس السادس عشر وكان على متن البالون ثلاثة ركاب: نعجة وبطة وديك!

وما كاد يمر شهران على انطلاق الفرسان الثلاثة من الدواجن إلى السماء وعودتهم سالمين حتى انطلق في يوم 21 نوفمبر بالون جديد صممه الأخوان Montgolfier وعلى متنه اثنان من البشر هما بيلاتر روزير والنبييل D'Alomde marquis تبعه في يوم أول ديسمبر انطلق أول بالون معبأ بغاز الأدروجين.

وفي يونيو 1785 وقع أول حادث جوي عندما سقط بالون وقتل راكبه بيلاتر دي روزير و Pierra Romen أثناء محاولتهما عبور الخليج الإنجليزي ليكون أول ضحايا الحوادث الجوية.

أدركت حكومة الثورة الأهمية العسكرية للبالون كسلاح جوي فقررت تحويل قصر Chateau D'mendon إلى مركز لإنشاء سرايا من البالون المملوء بغاز الأدروجين ومدرسة لدراسة علوم الطيران Ecole National D'Aerostatique وألحق الضابط الشاب بوشارد ليعمل تحت قيادة D'Aerostatique Nicolas Jaque وهو ضابط بالجيش يستحق أن تفرد له عدة سطور فهو خبير في الميكانيكا ومن رواد صناعة البالون وإنتاج غاز الأدروجين اللازم لها وفنان ورسام وهو صاحب اختراع القلم الرصاص لمواجهة الحصار على فرنسا الذي



هوراشيو نيلسون

خلافاً لإصرار قيودان باشا على الاستحواذ به لاعتقاده أنه يحمل بركة لأنه وجد في مسجد العطارين بالإسكندرية يستخدم كحوض لمياه الوضوء إلا أن إرادة البريطانيين سادت وفرضت نفسها.. وغير ذلك فقد تم نهب آثار كثيرة من العصور القبطية والإسلامية وآلاف المصاحف والأناجيل والكتب. وإذا كان حجر رشيد وتابوت نحتانبو وتمثال كاهن آمون سلمت للمتحف البريطاني ويمكن الاستدلال عليها إلا أن آلاف القطع وزعت على الضباط والجنود ولا يمكن الاستدلال عليها.

أدرك الإنجليز أهمية حجر رشيد فأرسلوا الكولونيل Tomkins Hilgrove Turnen إلى منزل الجنرال مينو لمصادرة الحجر ثم حمله على عربة مدفع حيث أودع على الفرقاطة Egyptinne التي غنمتها بريطانيا من فرنسا وتوجه به إلى لندن دون باقى الآثار التي أودعت على متن سفينة أخرى.

بعد هزيمة نابليون النهائية في ووترلو أجبرت بريطانيا فرنسا على إعادة كل التحف التي نهبت من متاحف البلاد الأوروبية التي غزاها نابليون لكنها سمحت لنفسها بالاحتفاظ بالتحف التي غنمتها من نابليون في مصر وهذا نوع من النفاق السياسي الفج مطلوب الآن استكمال البحث عن قائمة جرد الغنائم البريطانية من الحملة الفرنسية لمحاولة على الأقل توثيق أماكن تواجدها ودراستها ومحاولة استرداد ما يمكن استرداده منها.

ختاماً لا بد من التنويه بأننا نمتلك في المتحف المصرى ثلاثة أحجار مشابهة لحجر رشيد تحوى نصاً باللغات الثلاثة الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية القديمة وهو قانون الإسكندرية Edict Of Alexandria الذى يرجع تاريخه إلى 243 ق.م. وقانون كانوبس Edict Of canops ويعود تاريخه إلى 218 ق.م. وحجر تكريس ألوهية بطليموس الخامس وبقليل من الدعاية وحسن العرض ممكن أن تكون عناصر جذب قوية لمتاحفنا.



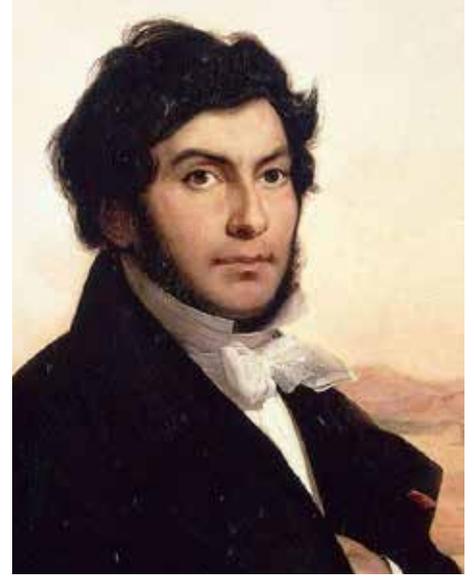
جاك فرانسوا مينو

الشعب المصرى فى كل الأقاليم إضافة إلى حملة كارثية على فلسطين والشام وحصار فاشل لعكا فضلاً عن الطاعون الذى قضى على العشرات من الجنود والرمد الذى أصاب العديد بالعمى كل هذا والحملة معزولة عن الوطن الأم بعد تدمير الأسطول فى معركة أبى قير البحرية.

جاءت النهاية المحتومة فى عام 1801 بعد ثلاث سنوات من بداية الحملة حيث تمرتست بقايا القوة الفرنسية فى مدينة الإسكندرية محاصرة من قوة بريطانية عثمانية مشتركة، ولما أدرك الجنرال مينو أن مصيره محتوم طلب الاستسلام بشروط من القوات المحاصرة. حدث جدال شديد حول شروط الاستسلام إذ أصر البريطانيون على الاستيلاء على الآثار والمخطوطات والأوراق والأبحاث التى أجراها المجمع العلمى فهدد أعضاء المجمع بحرق أوراقهم إذا أصر البريطانيون على الاستيلاء عليها، وتم التوصل إلى حل وسط يقضى باحتفاظ المجمع العلمى بأوراق أبحاثه ومذكراته التى صارت الأساس الذى شكل كتاب «وصف مصر» بينما يأخذ البريطانيون وحلفاؤهم العثمانيون الآثار المادية من تماثيل وتوابيت ومخطوطات.

تم التوقيع على وثيقة الاستسلام التى أطلق عليها البريطانيون The Alexandria Capitulation أو استسلام الإسكندرية فى يوم 30 أغسطس عام 1801 وقعتها عن فرنسا الجنرال مينو ويذكر أنه وقع باسمه الإسلامى عبد الله جاك مينو وعن بريطانيا قائد الجيش الجنرال Hutchinson وقائد الأسطول الأدميرال Lord Kieth والكولونيل James Kempel وعن العثمانيين كوتشوك حسين قيودان باشا، وألحق بوثيقة الاستسلام قائمة بغنائم الحرب التى تحفظت عليها بريطانيا بدعى أن الفرنسيين أخفوا أشياء أخرى لكنهم قبلوها فى النهاية.

لم تنشر القائمة بالآثار التى نهبتها البريطانيون والفرنسيون من مصر والمعروف منها حجر رشيد لشهرته وتمثال للكاهن الأكبر لأمون وتابوت نحتانبو الذى آثار



جان فرانسوا شامبليون

كومة الحجارة التى استخدمت لدعم جدران الحصن.

أدرك بوشارد بخلفيته المثقفة أن هذا الحجر قد تكون له أهمية علمية فأرسله إلى لجنة العلوم والفنون Commission des sciences et des arts التابعة للمجمع العلمى.

والذى وجد أنه عبارة عن حجر جبرى مقاييس 1123 مم \* 757 مم فسجلت 248 مم مكتوب عليه نص بالهيروغليفية وهى ما أطلق عليه الفراعنة لغة الآلهة التى تستخدم فى النصوص الملكية والكهنوتية، ونص باللغة الديموطيقية وهى لغة مشتقة من الهيروغليفية بشكل مختصر سادت فى العصور المتأخرة منذ حوالى عام 650 ق.م. وأول من سماها كان المؤرخ اليونانى هيرودوت واشتق اسمها من الكلمة اليونانية Demos أى شعب وبالتالي تعنى اللغة الشعبية.

ويجد التنويه أن الديموطيقية لعبت دوراً فى كشف أسرار اللغة الهيروغليفية لأن اللغة القبطية هى امتداد لها والثالث الأخير كان باللغة الهيروغليفية.

يجب أن نأخذ فى الاعتبار أن اكتشاف حجر رشيد تم قبل أن يفك شامبليون أسرار الهيروغليفية فلم يكن معلوماً فى هذا الوقت ماذا يقول الحجر. وقد اهتم مينو شخصياً بالحجر وأمر بترجمة النص اليونانى القديم الذى عرف منه أنه تنويه عن تكريس معبد فى عصر بطليموس الخامس الذى تم التعرف على الخرطوش الملكى لاسمه.

وبحلول عام 1801 وبمرور ثلاث سنوات على الحملة الفرنسية على مصر كانت قد استنفذت قوتها وبانت تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد أن هجرها قائدها نابليون وعاد إلى فرنسا ليبحث عن مجده الشخصى وقتل قائدها الثانى كليبر على يد سليمان الحلبي واعتنق قائدها الثالث مينو الإسلام وسمى نفسه عبدالله فقد الكثير من تعاطف ضباطه، وتحملت حرب استنزاف مع المماليك بقيادة مراد بك وثورتين لأهل القاهرة ومقاومة من

# قنصلية مصر فى سباق غير مباشر مع قنصليتي بريطانيا وألمانيا فى آن معا

## العمل القنصلى بين النظرية والتطبيق:

تتضمن مؤلفات أساتذة القانون الدولى العام اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية؛ وما تتضمنه من ديباجة أو مقدمة؛ بشكل أكاديمى مصحوب أحياناً ببعض القضايا التى نشأت فى بعض الدول بين البعثة الموفدة أو أحد أعضائها وبين سلطات الدولة المعتمد لديها البعثة القنصلية؛ والحقيقة أنه بعد أن تعرض المؤلفات الممتازة للأساتذة الأجلاء علماء القانون الدولى أسس وركائز العمل الدبلوماسى من خلال عرض اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية أو أسس العمل القنصلى من خلال عرض جوهر وأسس اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية الموقعة عام 1963 فإنها تؤكد أن الاتفاقية لا تمثل كل شيء عن العمل القنصلى؛ أى أن الأعراف الخاصة بمعظم الدول تختلف؛ وأهم ما أشارت إليه الاتفاقية بصفة عامة من أطر وهى:

بالقلق من العمل القنصلى الذى كان جديداً على؛ والقلق الدبلوماسى هو قلق صحى تماماً لأن الإنسان حينما يسعى بقلبه وعقله ووجدانه لإرضاء ضميره إنما يحاول تحقيق ما قد يكون مستحيلاً؛ خاصة وأن الضمير كما يقال بحق هو صوت الله عز وجل فى قلب الإنسان.

ولم يكن قلقى الذى أوصلنى لذلك قلقاً من مدينة دى المنقول إليها؛ بل هى من أجمل وأنظف مدن الدنيا أو على الأقل بين السبعين دولة التى عملت وزرت ومررت بها ومن بينها قارة أمريكا اللاتينية التى قمت برحلة حامل حقيبة إليها.

إنما كان قلقى أننى منقول فور ترقيتى إلى درجة وزير مفوض قنصل والرجل الثانى بالقنصلية؛ على الرغم من أننى لم يسبق لى العمل فى قنصلية عامة؛ والمسئولية الدبلوماسية والقنصلية للعمل فى قنصلية يبلغ تعداد الجالية فيها ما يعادل عدد سكان بعض الدول الصغيرة الأعضاء فى هيئة الأمم المتحدة.

وبمناجاة مع الله الواحد الأحد الذى سوف أسأل أمامه يوم القيامة ثم المناجاة مع النفس توصلت إلى بعض الملامح التى قد تعيننى فى أداء المهمة الصعبة وأهم تلك الملامح: الخلوص النفسى شبه الكامل لعمل ومهمتى - السكنى بجوار القنصلية لكى أيسر مهمتى وأكون ملاصقاً لعملى مهما تحملت من أعباء مالية - تأكيد مبدأ مساواة المواطنين فى تلبية طلباتهم القنصلية والتعامل القنصلى بحيث يجب أن يشعر المواطن مهما كان موقعه البسيط برعويته المصرية وأنها لها كل التقدير - إيلاء عناية خاصة للمواطنين فى الإمارات البعيدة مثل الفجيرة ورأس الخيمة بعدم التقيد قدر الإمكان بنهايات المواعيد الرسمية - المساهمة فى أى صندوق خيرى للمواطنين مهما كان رمزياً حتى تكون يدي مع أيدي المواطنين فى عمل الخير والمساندة المعنوية - إشعار البسطاء من المواطنين أنهم لهم حق العناية والرعاية الوطنية مثلهم فى ذلك مثل أى مواطن مهما علت مكانته - النظر إلى الطلبات القنصلية أنها مسائل قنصلية



سفير أحمد زين

AhmedZein@live.com

وقوة ووحدة الوطن وزيادة تماسكه وقوة بنيانه؛ وهو الأمر الذى ألقى بأعباء جديدة على أعضاء السلك الدبلوماسى والقنصلى؛ وهو أحد أهم أسباب تغيير مسمى قانون السلك الدبلوماسى والقنصلى؛ فصار قانون السلك الدبلوماسى والقنصلى أى صار كل من السلكين مجرد سلك واحد؛ وليس مثل بعض الدول الأخرى التى تجعل هناك نوعين مستقلين السلك الدبلوماسى والسلك القنصلى؛ ولعل من أهم نتائج ذلك التوحيد فى مصر أن الدبلوماسى يعمل عادة فى سفارة ويكتسب خبرات دبلوماسية ومنها على سبيل المثال مهارات التفاوض؛ وقد يلحق بعد ذلك للعمل فى قنصلية فيستخدم أثناء العمل القنصلى مهارات التفاوض للحصول على أفضل مزايا للمواطن الذى يتقدم للقنصلية طلباً لحقه فى الدعم القنصلى لحقوقه لدى سلطات الدولة المعتمد لديها القنصلية وفقاً للقانون وبما لا يتعارض مع القوانين واللوائح المعمول بها فى الدولة المعتمد لديها القنصلية.

فى أكتوبر 1997 صدر قرار مفاجئ لى بنقل وزيراً مفوضاً قنصلاً بقنصلية جمهورية مصر العربية لدى إمارة دى الإمارات الشمالية (الشارقة - أم القيوين - عجمان - رأس الخيمة - الفجيرة على خليج عمان وهى إمارة تتبوأ الترتيب الثانى بين أكبر موانئ تزويد السفن بالوقود فى العالم وقتئذ)؛ وعند علمى بالقرار؛ شعرت

- إن عقد اتفاقية دولية للعلاقات والامتيازات والحصانات القنصلية سيسهم فى إنماء العلاقات الودية بين الأمم؛ على الرغم من وجود اختلافات بين أنظمتها الدستورية والاجتماعية وأن القصد من هذه الامتيازات والحصانات ليس إفادة أعضاء القنصليات؛ وإنما هى ضمانة لحسن الأداء الفعال للبعثة القنصلية بالنيابة عن دولها.

2 - أن الاتفاقية تؤكد على أنها لا تمثل كل شيء وأنها تفسح المجال لاستمرار قواعد القانون الدولى العرفى فى معظم المسائل التى لم تنظمها صراحة أحكام هذه الاتفاقية.

3 - أن أولى مهام البعثة القنصلية بل وسبب وجودها هو حماية مصالح الدولة الموفدة ومصالح رعاياها من الأشخاص الطبيعيين والأشخاص المعنويين (الشركات والمؤسسات الخاصة التى تحمل جنسية الدولة الموفدة أى دولة البعثة القنصلية) فى الدولة المضيفة وذلك فى الحدود التى يسمح بها القانون الدولى العام من جانب وقواعد قوانين الدولة الموفد إليها من جانب آخر.

4 - وبالنسبة للقواعد العرفية ومن أبرزها؛ خاصة بعد أن تكالفت جهود الدولة المصرية جنباً إلى جنب الدول العربية الشقيقة؛ تحقق انتصار حرب أكتوبر 1973؛ وقدم بعض أبناء شعب مصر الأوفياء أرواحهم الطاهرة فى سبيل الله والوطن؛ ومن ثم تركزت التوجيهات السامية والنشرات الدورية لوزارة الخارجية المصرية إلى الاهتمام بالمصالح المصرية العليا من جانب البعثات الدبلوماسية والقنصلية؛ وتكثيف العناية والاهتمام اللازمين بالسادة المواطنين سواء المقيمين أو العابرين لدائرة البعثة؛ ذلك لتأكيد حسن رعاية الدولة المصرية واهتمامها بأبنائها فى الخارج مثل اهتمامها بهم فى الداخل بل أكثر من الداخل باعتبار ظرف الاغتراب والارتباط الكبير للمواطن المصرى بدولته ووطنه والذى اقتدى بعض أبناء مصر بلادهم بأرواحهم أثناء حرب التحرير فى أكتوبر 1973؛ فضلاً عن تعزيز مشاعر الانتماء الوطنى وهو ما يؤدى إلى أفضل عوامل الارتباط بين الوطن والمواطن ويؤكد روابط الرعوية بين الجانبين

وليست مشكلات قنصلية لأن كلمة مشكلات قد تصنع حاجزاً نفسياً أما بالنسبة لكلمة مسألة فهي تعنى المحاولة ثم المحاولة وصولاً إلى حل المسألة - . أن أسعد وأتلم من استقبال الشخصيات المصرية العظيمة التي تمر ترانزيت لأن كلاً منهم يمثل جانباً مهماً من جوانب الحياة المصرية ومن هؤلاء: الدكتور عزيز صدقي وزير الصناعة ثم رئيس وزراء مصر - الدكتور أحمد خليفة وزير الشؤون الاجتماعية - الدكتور عالم القانون الدستوري أحمد كمال أبو المجد وزير إعلام مصر أثناء حرب أكتوبر - فضيلة شيخ الأزهر الراحل الدكتور محمد سيد طنطاوي - الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر سابقاً - السفير أحمد حاج أمين عام مساعد منظمة الوحدة الإفريقية (الاتحاد الإفريقي حالياً) - استقبال وفد أساتذة جامعات متجهين إلى إيران لجلسات حوار مصرى إيراني - فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي حينما جاء ليتسلم جائزة إمارة دبي - وفد برلمانى برئاسة رئيس البرلمان وقتئذ الأستاذ الدكتور العالم الجليل أحمد فتحى سرور. وإضافة إلى ذلك يمثل المصريون الذين هاجروا هجرة دائمة في أوروبا والولايات المتحدة وأستراليا وكندا ونيوزيلندا أو مؤقتة مثل المصريين في الخليج؛ حوالي عشرة بالمائة من تعداد شعب مصر؛ مما يلقي على القنصليات المصرية عبئاً كبيراً لتمثيل الحكومة المصرية ودواوينها في كثير من الأمور؛ فضلاً عن اللجوء لاستخدام المهارات الدبلوماسية في السعى للمطالبة الودية بحقوق ومطالب بعض المواطنين المصريين؛ وتأكيد معاني الرعوية المصرية والانتماء للوطن.

وأقول بكل صدق وخاصة للزملاء الدبلوماسيين الشباب الملتحقين حديثاً بالسلك الدبلوماسي المصري؛ إن شعورنا الوطني والتزاماتنا بآداء المهام الدبلوماسية والقنصلية على أكمل وجه يؤدي إلى رضا وتعزيز مشاعر الانتماء الوطني لدى المواطنين المغتربين سواء كانوا متعاقدين للعمل بالخارج أو من المهاجرين سواء هجرة مؤقتة أم دائمة؛ مما يدعم مبدأ المواطنة المصرية ويزيد من عوامل الارتباط بين المواطن والوطن الأم؛ وهو ما يقوى ويعزز ويعضد بنيان وقوة الأمة المصرية والحفاظ على تماسك الدولة وقوتها؛ وعلو مكانتها بين الأمم.

وحسناً فعل المشرع المصري عندما أصدر قانون السلك الدبلوماسي والقنصلي المصري عام 1982؛ وألغى المسمى القديم وهو (قانون السلك الدبلوماسي والقنصلي) فمصر تأخذ بنظام السلك الواحد الدبلوماسي القنصلي؛ وليس لديها نوعان مثل بعض الدول التي لها سلكان دبلوماسي وآخر قنصلي؛ لأن ذلك يتجاوب مع طبيعة المرحلة؛ إذ يستخدم العضو القنصلي الذي هو في نفس الوقت يشغل درجة دبلوماسية يستخدم مهاراته

الدبلوماسية في أحيان كثيرة للتفاوض مع مستولى الدولة المعتمد لديها للحصول على حقوق المواطنين؛ وعدم ترك المواطن يلجأ للقضاء وإطالة أمد الخلاف؛ ومن ثم يسعى الأعضاء القنصليون بمختلف درجاتهم لتحقيق الأهداف القنصلية العليا؛ وتنفيذ توجيهات القيادة الوطنية المصرية.

وفي أحد الأيام جاءت مواطنة مصرية للقنصلية العامة في دبي وطلبت أن تحدد لها القنصلية محامياً لحل مشكلة قنصلية؛ فرجوتها عرض المسألة لكي تبحث القنصلية عن حل لها وفقاً لحقها لأنها مواطنة مصرية وبما يتفق مع القانونين الإماراتي والمصري؛ فقالت أنها كانت متزوجة من مواطن بريطاني بالجنس؛ حيث كان أمانى الجنسية؛ وكان يعمل قبطاناً بحرياً؛ وأنجبت منه ثلاثة أطفال وهي لاتعمل؛ وأن طفلاً واحداً لديه جواز سفر بريطاني أما الابنان الآخران فلم يكن لأى منهما جواز سفر؛ وأنها توجهت للقنصلية البريطانية فلم توافق على منحها جواز سفر لأنه يشترط أن يكون ولداً في بريطانيا لأن والدهما ليس بريطاني الأصل وإنما بالجنس؛ ثم توجهت السيدة إلى القنصلية الألمانية؛ فلم تقبل أن تمنحها جواز سفر لأن والدهما تخلى عن الجنسية الألمانية؛ وأن القنصلية سوف تخاطب السلطات في ألمانيا للعودة إلى أسرة ذلك القبطان للنظر في منح الطفلين الجنسية الألمانية وأن ذلك يستغرق وقتاً طويلاً وقد لاتوافق عائلة الأمانى المتوفى على ذلك؛ والوقت يمر والمواطنة واقعة تحت ضغط عصبي من الغربة وفقدان الزوج وعدم القدرة على العودة للوطن والأهل لعدم وجود جواز سفر لكل من الطفلين؛ ووفقاً لأحد السفراء الخبراء ينبغي علينا كقناصل أن ننظر لما يطرحه المواطن لا كمشكلة قنصلية وإنما مسألة قنصلية؛ مما يبسر السعى لحلها؛ فقامت القنصلية بخطوتين متلازمتين:

**الأولى:** السعى لدى السلطات الإماراتية الشقيقة لتمديد مدة الاستعداد للمغادرة الهادئة لمدة معقولة؛ وقد وافق رئيس دائرة الإقامة والهجرة والجنسية المقدم (وقتها سعيد مطر بن بليلة) تليفونياً وطلب قيام القنصلية بإرسال مكاتبة في هذا الشأن؛ وتم ذلك ووردت الموافقة الكتابية؛ وهذات مشاعر المواطنة المصرية وأطفالها الثلاثة مؤقتاً.

**الثانية:** الاتصال والمكاتبة إلى السيد اللواء مساعد وزير الداخلية الدكتور عادل عفيفي رئيس مصلحة الجوازات والهجرة والجنسية بالقاهرة (وقتها)؛ للنظر في الموافقة على استصدار تذكرة مرور صالحة لمدة خمس سنوات لكل طفل قابلة للتجديد حتى تتمكن الأم المصرية من اصطحاب أطفالها والعودة لوطنها وأسرته وقد تفضل سيادته بإرسال تذاكر المرور في حقيبة دبلوماسية خلال أيام؛ وهذه التذاكر هي نفس شكل جواز السفر وهي قابلة للتجديد؛ وليس معنى استصدار تلك التذاكر أن من حصل عليها قد اكتسب

الجنسية المصرية تلقائياً إنما يمكن لابن الأم المصرية التقدم عند بلوغه سن الرشد بطلب اكتساب الجنسية المصرية مادام قد أقام خمس سنوات مع والدته المصرية وهو ما تتم دراسته من جانب السلطات المصرية بكل تعاطف مع أبناء الأم المصرية.

ونتيجة لمثل تلك الحالة القنصلية وأمثالها بسبب زواج العديد من المصريات من أجانب وتعرضهن لوفاة الزوج أو انتهاء الزواج؛ صدر قانون يبسر طلب حصول أبناء الأم المصرية على الجنسية المصرية ولكن بشرط تعبير ابن الأم المصرية عن إرادته اكتساب الجنسية المصرية بعد أن يكون قد أكمل سن الواحد والعشرين؛ وعرض الأمر على السلطات المصرية للنظر في مدى ملاءمة الموافقة على الطلب؛ فقد يكون من مصلحة الابن البقاء على جنسية الأب.

لقد عرضت المواطنة إرسال شكر إلى الصحف؛ ولكنني رجوتها ألا تفعل لأن هذا عمل عادي للقنصلية أو كما قال لي أساتذتنا في العمل الدبلوماسي والقنصل وهم السفراء الذين علمونا أن أداء العمل القنصلي وعلى أكمل وجه هي وظيفة لا شكر عليها (No Thanks job)؛ ولكنني عند عودتي إلى مصر تعرضت لظروف صحية دخلت على إثرها العناية المركزة؛ فقالت لي إحدى الأقارب أن مواطنة مصرية أرسلت إلى جريدة أخبار اليوم؛ وقالت إنها لجأت في مسألة قنصلية إلى قنصلية بريطانيا وإلى قنصلية ألمانيا ولم تحصل على معاونة قنصلية حقيقية إلا من قنصلية وطنها المفدى مصر الحرة؛ فضمت مصر الحنون إلى صدرها ابنتها العائدة من غربة ومعها ثلاثة أطفال بريطانيين من أصل ألماني؛ وعاشت مصر حرة كريمة أبية حنونة على مر الزمان والله أكبر ولتحيا مصر.

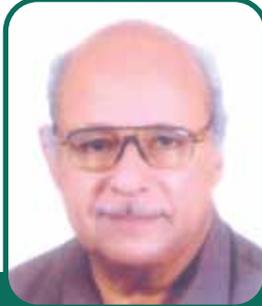
وفي التقدير أنه إذا كانت مؤلفات علم القانون الدولي العام في خصوصية العمل الدبلوماسي والقنصلي تكاد تقتصر على الجانب الأكاديمي فإنه بعد حصول مصر على الاستقلال والتوصل إلى دستور 1923؛ فإنه يمكن القول أنه بمناسبة قرب مرور مائة عام 2023 على افتتاح قنصليات ومفوضيات مصرية في الخارج؛ فإنه إذا رؤى من الممكن أن يتم عمل عدد من الكتب البيضاء لأهم الأعمال القنصلية التي قامت بها سواء مفوضيات أو قنصليات عامة أو أقسام قنصلية بالسفارات مع مراعاة الخصوصية الشديدة والحدود القانونية للنشر والله يوفق مصر لكل خير أمين يا رب العالمين.

## رجال من ذهب

احتفالاً بالذكرى الـ 47 لانتصارات ملحمة حرب أكتوبر وسنوات حرب الاستنزاف التي سبقتها أقام مجلس أمناء مؤسسة «رجال من ذهب» للتأريخ والتوثيق «تحت التأييث» بقيادة الأخ الفاضل بطل الأبطال اللواء أ.ح محمد محمود عمر حفلاً تحت رعاية د. خالد جلال وكيل وزارة الثقافة ورئيس قطاع الفنون والأخ د. ياسر عثمان مدير عام مكتبة القاهرة الكبرى، احتفالاً في قاعة ومسرح الهناجر للفنون بساحة دار الأوبرا يوم الاثنين الموافق 5 أكتوبر 2020 لتكريم 15 عضواً

بداية الثورة الليبية» ثم تحت رئاسة الأخ الفاضل «المرحوم» السفير جمال شعير بالإضافة إلى رئاسة مكتب الخبرة المصرية المعارة رسمياً من مصر وتحت رئاسة السيد الوزير سامى شرف رئيس المكتب في القاهرة ويقابله في الجانب الليبي السيد عبدالمنعم الهونى عضو مجلس قيادة الثورة الليبية ورئيس المخابرات العامة الليبية، وكنت حلقة الاتصال بين القيادتين ومتابعة نشاط أداء الخبرة المصرية لرسالتها.. وفي البداية لم تحقق محاولاتي التليفونية إقناع الجاسوسة للقدوم إلى ليبيا استجابة لطلب والدها المريض نتيجة للضغط والسيطرة عليها وباستمرار محاولاتي.. وتطور الموقف.. اتصلت بى وهى تبكى وطلبت إرسال والدها إلى فرنسا لاستكمال العلاج في باريس ورحبت ثم أبلغتها موافقة الطبيب المعالج مع تخوفه من احتمال مخاطر رد الفعل من تغيير الضغط الجوى أثناء إقلاع الطائرة الإيطالية مرتين من طرابلس ثم من روما والهبوط أيضاً في روما وباريس وطلبت منها الحجز في مستشفى متخصص وتواجد سيارة الإسعاف بجوار سلم الطائرة وبها طبيب متخصص في أمراض القلب لمواجهة أية مفاجآت، وأبلغتها بتاريخ السفر ورقم الرحلة وتوقيت الوصول إلى باريس.

وفي اليوم التالى اتصلت بى وأبلغتني أنها ستصل إلى طرابلس تحقيقاً لطلب والدها وكان التوفيق من الله وهو القادر، وتم



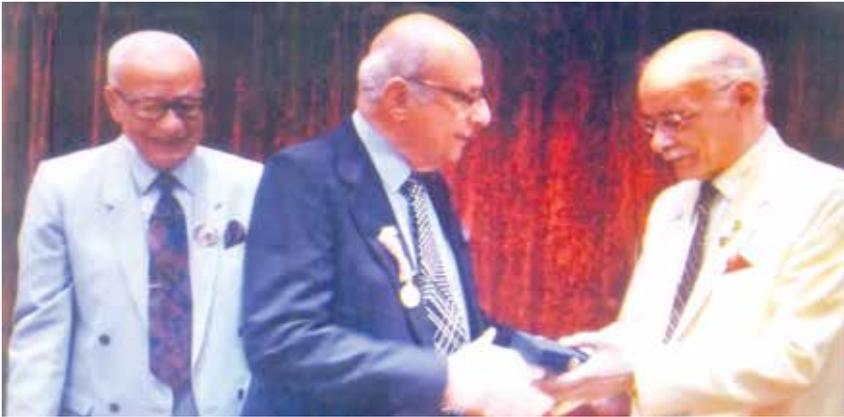
سفير فخري عثمان

الثقة ودفعها للوقوع في كمين مصرى، ولكن الله وحده الذى قدر استسلام الجاسوسة لما استشهدته، وكانت النهاية وصول الأفعى مطار القاهرة لتقف أمام القضاء العسكرى لإصدار الحكم وتنفيذ عقاب الشعب المصرى الذى خانته، وكان هدف المرحلة الأولى انتزاع الجاسوسة من قبضة الموساد الفولاذية في باريس ونقلها خارج الحدود الفرنسية إلى مكان آخر قد يمكن السيطرة المصرية عليها بعيداً عن السيطرة الإسرائيلية وكانت ليبيا هى لا بديل لها حيث كنت أعمل بدرجة سكرتير أول بالسفارة المصرية في طرابلس ومنتدباً من قبل وزارة الخارجية لرئاسة الجمهورية وتحت رئاسة الوزير فتحى الديب مدير مكتب السيد الرئيس الزعيم جمال عبدالناصر للشئون العربية والمسئول عن العلاقات المصرية الليبية «في مرحلة

بمؤسسة رجال من ذهب منهم 14 من قيادات أبطال القوات المسلحة الذين لهم دورهم الوطنى التاريخى في ملحمة تحقيق الانتصار العسكرى على قوى الشر والاحتلال والعدوان، وتحطيم نظرية الأمن الإسرائيلى والجيش الذى لا يقهر وتحطيم خط بارليف واختراق الساتر الترابى وتحطيم الاعتقاد بأن قناة السويس ستكون المقبرة التى ستحتوى القوات العسكرى المصرية، وكان المدنى الوحيد عضو «رجال من ذهب» الذى تم تكريمه مع القيادات العسكرى هو السفير فخري أحمد عثمان. وقد تولى كل من معالى الوزير اللواء أركان حرب المهندس حسين مسعود «من أبطال الحرب» وزير الطيران المدنى الأسبق واللواء أ.ح محمد محمود عمر بتقليد «وسام الشرف الذهبى» للمكرمين

### حكاية الجاسوسة

أراك أيها القارئ الكريم والزلاء الأخوة الدبلوماسيون في بداية الطريق تترقبون قراءة بضعة سطور القليل منها أو الكثير حول المعركة أو الصراع أو المغامرة غير المقبولة في مجال العمل الدبلوماسى بين مواطن يحب وطنه ويمثله وبين عدو شرير يستهدف تدمير هذا الوطن أسوة بنكسة 67 التى لاتزال دماء صدها وآلامها تعيش وتدمى في أعماقى.. وكانت بداية المواجهة في تنفيذ المخطط الذى انفردت بتحديده قيامى بإجراء اتصال تليفونى من طرابلس بالأفعى في باريس لإبلاغها بأن والدها مريض ويعانى من تطورات لمشاكل قلبية لها مخاطرها وهى أكذوبة لم أجد بديلاً لها وكان والدها يقيم ويعمل في اللجنة الأولمبية الليبية بطرابلس. وأضفت أنى في زيارتى له ذكر اسمها عدة مرات وعبر عن اشتياقه لها ويشرف على علاجه طبيب مصرى أخصائى موفد من مصر لخدمة أعضاء مجلس قيادة الثورة في ليبيا. وتوليت بمفردى تنفيذ مراحل الخطة في ظل الظروف غير الطبيعية وكنت أدرك رد فعل الموساد بالنسبة لموضوع اتصالاتى التليفونية التى تسجل ويتم تحليلها والضغط على الجاسوسة لعدم



قائد المجموعة المكرمة

السينما المصرية وبناء المحتوى الموضوعى للبناء الدرامى الذى حقق القدرة المصرية على حماية الأمن القومى المصرى وقهر قوى الشر بالرغم من الاختلاف الكامل والشامل لتفصيلات الحقيقة والواقع.

### رجال من ذهب

وختاماً لا يمكننى إغفال كلمة قصيرة من التقدير والعرفان والإكبار لمجلس أمناء (رجال من ذهب) الذى شرفنى أفراد قيادته لمنحى شرف العضوية مع أعضائه أبطال القيادات العسكرية التى حققت الانتصار العسكرى على قوى الشر والعدوان فى 6 أكتوبر - العاشر من رمضان واسترداد أرض سيناء المصرية وتطهيرها من دنس الاستعمار والاحتلال الذين آمنوا بعقيدة النصر أو الشهادة الذين قاتلوا وحناجرهم تدوى فى السماء والفضاء وتزلزل الأرض.. الله أكبر. وجاء توقيت مهم ومنذ نصف قرن بقليل بانتصار عسكرى حرب أكتوبر 73 الانتصار الذى يفوق ويتوج كافة الانتصارات السابقة حيث أراد المولى عز وجل أن يكون لى دورى الشخصى فى استقدام الجاسوسة المصرية من أحضان الخيانة والشر إلى الوطن لتتال عقاب الشعب المصرى الذى خانته وشرفنى تكريم السلطات الرسمية المدنية والعسكرية والجهات الشعبية والأهلية للإنجاز الوطنى الذى أراه يتوج المنجزات الدبلوماسية الأخرى العديدة بمنحى العديد من الأوسمة وهو الأمر الذى امتد صداه إلى مجلس أمناء (رجال من ذهب) بمنحى وسامين آخرها وسام الشرف الذهبى الذى تلقينته فى أكتوبر العام الماضى والذى رأيت إبرازه كعنوان لهذا المقال..

شقيقها معى مع عدم ذكر موضوع السرقة. وبعد مرور أكثر من ساعة دخل فردان من أفراد أمن السفارة من الباب الخلفى وتنفيذاً لتعليماتى وبعد خروجى من باب الصالون الذى يفتح على مبنى المطار وإغلاق الباب يتوجهان فوراً للقبض عليها «بالكلبش».. فرصخت عالياً بذكر اسمى فتلقت ضربة بقبضة أحد أفراد الأمن، وصرخت للمرة الثانية قبل إخراجها وتلقت الضربة الثانية وأخبرها أننى أنتظرها فى الخارج وسرعان ما صعد الحارسان والجاسوسة سلم الطائرة المصرية وتم سحب السلم وإغلاق باب الطائرة، وتحركت طائرة مصر للطيران وكان الصديق حسن عبدالغنى ورفيقه ضمن الركاب ووصل الجميع مطار القاهرة سالمين وتم تحقيق النجاح والانتصار وتحقيق الهدف المنشود بفضل الله القدير. أضيف أن رئيس نشاط الموساد مستشار سفارة إسرائيل فى باريس قام بتوديع هبة فى مطار باريس وتم إرسال فردين من أفراد الموساد على الطائرة الإيطالية التى سافرت بها هبة وهى لا تعلم لمتابعة وصولها إلى ليبيا وخط سيرها فى طرابلس وبحثاً عنها فى مطار طرابلس ولم يجداها وأبلغا قائدهما الذى قام بتوديعها والذى أدرك أن الجاسوسة قد سقطت فى كمين مصرى وانتحر فى مكتبه.. وهكذا أوقع الله عقابه على قيادة أهل الشر المستشار آدمون.

عقب علم الرئيس أنور السادات بوصول الجاسوسة القاهرة وفى ظل نوبة الفرح والسعادة البالغة طلب من المشير أحمد إسماعيل وزير الحربية السفر إلى ليبيا والالتقاء بى وتبليغى الشكر والتقدير لتحقيق النجاح المنشود فى استقدام رأس الأفعى للقاهرة ومنحى وسام الاستحقاق. أعجبنى فيلم «الصعود للهاوية» بل أسعدنى كثيراً للنجاح الذى حققته صناعة

تحديد وحجز صالون كبار الزوار فى تاريخ وصولها من خلال بعض موظفى أمن المطار دون مذكرة رسمية من السفارة وكان ذلك تجنباً لدخولها مع الركاب إلى مبنى المطار واتخاذ الإجراءات القانونية بل اصطحابها لدخول الصالون من باب المفتوح على ساحة المطار بهدف ترتيب اتخاذ الإجراء التالى وهو القبض عليها فى داخل الصالون بواسطة فردين من أفراد أمن السفارة تمهيداً لنقلها بعد ذلك إلى الطائرة المصرية وعبر ساحة المطار دون الدخول للدولة الليبية.. وفى التوقيت المحدد وصلت الطائرة الإيطالية وغادرت مبنى المطار فى ظلام الليل وتوجهت إلى الطائرة مركزاً نظرى إلى وجوه الركاب على سلم الطائرة ولم أجد لها وأدركت أن الموساد قد منعها من السفر.. وبعد دقائق معدودة رأيت أحد ضباط أمن المطار يسير فى اتجاه سلم الطائرة ووجدت نفسى أتتحرك بسرعة بالغة لا أدرى سببها أو هدفها تدفعنى للوصول إلى سلم الطائرة وأضع قدمى على أول درجة من السلم قبل الضابط.. وفى منتصف درجات السلم توقفت واستدرت واستفسرت من الضابط عن الأمر وأجاب أن مواطنة مصرية لها مشكلة وأنها تمت سرقتها وطلبت من قائد الطائرة التصرف فلجأ لأمن المطار وعلقت بأنى سأتولى الموضوع بصفتى الرسمية وسأبلغه بالنتيجة واقتنع الضابط ونزل درجات السلم التى صعدتها وواصلت الصعود ووجدت هبة تقف أمامى فى داخل الطائرة فرحبت بها واصطحبتها سيراً فى ساحة المطار ودخلنا الصالون من باب المفتوح على الساحة، وسبق ترويض نفسى على الحديث لمدة ساعة على الأقل دون توقف لعدم منحها أية فترة زمنية متاحة للسؤال عن أى شىء وكانت رعاية الله القدير.. ولم تسأل عن والدها وسبب عدم اصطحاب



مع اللواء كمال عطية أحد الأعضاء المكرمين



على يسارى اللواء محمد محمود عمر وبعض اللواتى المكرمين

## بسبب جائحة كورونا؛

# مستقبل جيل كامل من أطفال العالم فى خطر



جاء عام 2021 وهو العام الدولى للقضاء على عمالة الأطفال توكباً مع ما تعانيه دول العالم من جائحة كوفيد - 19 وتداعياتها السلبية على حياة البشر اقتصادياً واجتماعياً، ومن ثمّ كان إصدار التقرير المشترك لمنظمة العمل الدولية واليونسيف والذي تضمن تحذيراً لدول العالم ودق ناقوس الخطر بأهمية وضع حد لعمالة الأطفال، والتي ازدادت لتصل إلى 160 مليون طفل في سوق العمل بزيادة قدرها 8.4 مليون عن السنوات الأربع الماضية وذلك مع وجود ملايين آخرين معرضين لخطر العمل بسبب آثار جائحة كورونا.

بعض التقدم بعد عام 2016 بمنطقة آسيا والمحيط الهادى ومنطقة أمريكا اللاتينية والكاريبى فإن كوفيد 19- يعرض هذا التقدم للخطر.

ومن هنا فإن التقرير الدولى لمنظمة العمل الدولية واليونسيف حذر من أن تسعة ملايين طفل إضافى حول العالم معرضون لخطر الاضطرار إلى زيادة عمل الأطفال بحلول نهاية عام 2022 بسبب الجائحة، ويظهر أحد نماذج المحاكاة أن هذا الرقم قد يرتفع إلى 46 مليوناً إذا لم تتوفر لهم إمكانية الحصول على الحماية الاجتماعية الضرورية.

وأوضحت «هزييتا فور» المديرية التنفيذية لليونسيف بأن العالم يخسر في معركته لمكافحة عمالة الأطفال والعالم الماضى لم يجعل هذه المعركة أسهل إطلاقاً. والآن ونحن في العام الثانى من عمليات الإغلاق الشاملة نتيجة جائحة كورونا وتقلص الموازنات الوطنية تضطر الأسر إلى اتخاذ خيارات مؤلمة، ومن هنا فإننا نحث الحكومات وبنوك التنمية الدولية على إعطاء الأولوية للاستثمار في برامج يمكن أن تخرج الأطفال من القوى العاملة وتعيدهم إلى المدرسة، وفي برامج حماية اجتماعية



هادية الشرينى  
sherfayez@yahoo.com

لو واجهت صعوبات اقتصادية ومن ثم فإن زيادة الاستثمار في التنمية الريفية والعمل اللائق في الزراعة هما أمران جوهريان فالعالم يعيش الآن في لحظة محورية وهذا هو الوقت المناسب لتجديد الالتزام وتكثيف الجهد من أجل تخطى هذه الأزمة وكسر حلقة الفقر وعمل الأطفال.

في إفريقيا جنوب الصحراء أدى النمو السكانى والأزمات المتكررة والفقر المدقع وضعف تدابير الحماية الاجتماعية إلى زيادة عدد الأطفال العاملين بمقدار 16.6 مليون خلال الأربع سنوات الماضية، وحتى في المناطق التى شهدت

وحذر تقرير عمل الأطفال والذي صدر عشية اليوم العالمى لمكافحة عمالة الأطفال في يوم 12 من يونيو 2021 من أن التقدم الذى تم إحرازه نحو إنهاء عمل الأطفال قد توقف لأول مرة منذ 20 عاماً وذلك بعكس الاتجاه السابق الذى سجل انخفاضاً في عدد الأطفال العاملين بمقدار 94 مليون طفل بين عامى 2000 و2016. وأشار التقرير إلى ارتفاع كبير في عدد الأطفال العاملين ضمن الفئة العمرية من 5 إلى 11 عاماً والذين يمثلون اليوم أكثر من نصف الرقم العالمى الإجمالى، وإلى ارتفاع عدد أطفال هذه الفئة ممن يزاولون أعمالاً خطيرة أى أعمالاً تضر بصحتهم وسلامتهم أو أخلاقهم بمقدار 6.5 مليون طفل منذ عام 2016 ليصل عددهم إلى 79 مليوناً.

### جرس إنذار

ومن هذا المنطلق أوضح غاى رايدر المدير العام لمنظمة العمل الدولية بأن التقديرات الجديدة لعمالة الأطفال تعد بمثابة جرس إنذار لا يمكننا أن نقف مكتوفى الأيدي تجاهها بينما يتعرض جيل جديد من الأطفال حول العالم للخطر، فالحماية الاجتماعية تسمح للأسر بإبقاء أطفالها في المدرسة حتى



تساعد الأسر في تجنب هذه الخيارات بالكامل.

### معايير العمل

دشنت منظمة العمل الدولية اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال في عام 2002 لتركيز الاهتمام على مدى انتشار ظاهرة عمل الأطفال في العالم والعمل على بذل الجهود اللازمة للقضاء على هذه الظاهرة.

ففي يوم 12 من يونيو من كل عام يجتمع مسئولو الحكومات ومؤسسات أرباب العمل والعمال والمجتمع المدني وملايين الأشخاص عبر أنحاء العالم لإلقاء الضوء على محنة الأطفال العاملين وكيفية مساعدتهم، وتشمل أهداف القيمة المستدامة التي اعتمدها قادة العالم في عام 2015 تجديد الالتزام العالمي بإنهاء عمالة الأطفال. وعلى وجه التحديد يدعو كل من الهدف السابع والثامن من أهداف التنمية المستدامة المجتمع العالمي إلى اتخاذ تدابير فورية وفعالة للقضاء على السخرة وإنهاء الرق المعاصر والاتجار بالبشر لضمان خطر واستئصال أسوأ أشكال عمل الأطفال بما في ذلك تجنيدهم واستخدامهم كجنود، وإنهاء عمل الأطفال بجميع أشكاله. بحلول عام 2025.

كان القضاء على عمل الأطفال من أبرز الأهداف التي نصتها منظمة العمل الدولية لنفسها منذ نشأتها في عام 1919 ومن الأدوات الرئيسية التي اعتمدها المنظمة مع مرور الزمن لتحقيق هدف القضاء على عمالة الأطفال هي اعتماد

ومراقبة معايير عمل تجسد مفهوم الحد الأدنى لسن العمل أو الاستخدام. وتنص الاتفاقية رقم 138 على أن الحد الأدنى لسن القبول في الاستخدام يجب ألا يكون أدنى من الحد الأدنى لسن الانتهاء من التعليم الإلزامي، وأدى اعتماد المنظمة للاتفاقية رقم 182 إلى تقرير توافق الآراء العالمي بشأن ضرورة القضاء على عمل الأطفال.

وينقسم عمل الأطفال الذي يحظره القانون الدولي إلى فئات ثلاث:

الفئة الأولى: هي أسوأ أشكال عمل الأطفال المطلقة والتي عرفت دولياً بالاستعباد والاتجار بالبشر والعمل سداداً لدين وسائر أشكال العمل الجبري مثل استخدامهم في النزاعات المسلحة والأنشطة غير المشروعة.

الفئة الثانية: وهي تتضمن العمل الذي يؤديه الطفل دون الحد الأدنى للسنة المخول لهذا النوع من العمل بالذات والذي من شأنه إعاقة تعليم الطفل ونموه التام.

الفئة الثالثة: وهو العمل الذي يهدد الصحة الحيوية والفكرية والمعنوية للطفل أو ما يعرف بمصطلح العمل الخطر.

### الخطة الوطنية المصرية

تعد ظاهرة استغلال الأطفال وبالخص عمل الأطفال من الظواهر التي تترك آثاراً سلبية تنعكس على المجتمع بشكل عام وعلى الأطفال بشكل خاص، وهو ما دفع العديد من الدول إلى اتخاذ موقف حازم ضد عمل الأطفال ومن بين ذلك التصديق على الاتفاقيات الدولية التي تتناول موضوع عمل الأطفال. ونصت المبادئ الأساسية للدولة المصرية منذ زمن طويل على ضرورة بذل الدولة جهداً خاصاً لرعاية وحماية الطفولة وهو ما أكد عليه دستور 2014 ورؤية مصر 2030.

وفي هذا السياق أطلق وزير القوى العاملة محمد سعفان الخطة الوطنية لمكافحة أسوأ أشكال عمل الأطفال في مصر ودعم الأسرة -2018-2025 وذلك بالتعاون مع منظمة العمل الدولية. ومن منطلق الالتزام باتفاقية منظمة العمل الدولية رقم 138 لعام 1973 بشأن الحد الأدنى للاستخدام والاتفاقية رقم 182 لعام 1999 بشأن أسوأ أشكال عمالة الأطفال بما يعرف بالعمل الخطر. وتشير الخطة الوطنية المصرية إلى أن

البلاد تمتلك ترسانة قوية من التشريعات تتضمن قوانين وقرارات متعددة لمكافحة عمل الأطفال بمصر، وكشفت الخطة الوطنية بأنه وفقاً للمسح القومي لعمل الأطفال في مصر والذي أجراه الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء والبرنامج الدولي للقضاء على عمل الأطفال بأن هناك 1.6 مليون طفل ما بين 12 و17 عاماً يعملون في مصر وهو ما يمثل طفلاً من بين كل عشرة أطفال. ووفقاً للخطة الوطنية فإن أسوأ أشكال عمل الأطفال في مصر والأكثر شيوعاً في مجال الزراعة والمناجم والمهاجر وصناعة الطوب وأعمال البناء والتشييد والعمل في الشوارع والعمل المنزلي.

وتستهدف الخطة القضاء على عمل الأطفال بكافة أشكاله بحلول عام 2025 وتوفيراً للحماية الاجتماعية الشاملة للأطفال المستهدفين وأسرهم.

وترتكز إستراتيجية تنفيذ خطة العمل الوطنية على عدة نقاط مهمة تتمثل في: إنشاء قاعدة بيانات موثقة ومستدامة عن عمل الأطفال وأسوأ أشكاله، وإنشاء أجهزة تنسيق وطنية وإقليمية لمكافحة عمل الأطفال، وتحديث قائمة المهن الخطرة.

ويتم عمل تقييم للخطة في بداية شهر يوليو من كل عام لدراسة ما تم إنجازه خلال العام للوقوف على أهم المعوقات وإزالتها فوراً حتى تكون هناك نتائج إيجابية على أرض الواقع.

وفي حقيقة الأمر فإن قضية عمالة الأطفال هي في كل الأحوال قضية عالمية ذات جانب اجتماعي وأخلاقي لا يمكن إغفالهما أو إهمالهما أو التباطؤ في إيجاد الحلول الحاسمة لهما وبالتالي فإن القضاء على أسوأ أشكال عمل الأطفال أضحى التزاماً ينسحب على المجتمع الدولي بأكمله من خلال دراسة الأسباب الرئيسية التي تتسبب في فقدان هؤلاء الأطفال لأجمل لحظات حياتهم، واتخاذ كافة الإجراءات الممكنة لتجفيف منابع الرئيسية لعمالة الأطفال حتى يمكن مواصلة السير بثبات على الطريق الصحيح لإنهاء هذه الظاهرة العالمية وبشكل كامل.

# أين ذهبت سلالة أمراء الغابة ورثة الديناصورات ؟ برج الزراف اختفى فى صمت!

يحكى فيما يحكى فى مملكة الزراف أن جمل الصحراء التقى يوماً بجمل الغابة ونمرها المهيب زعيم الزرافات الحسان (انطلاقاً من أن الاسم اللاتينى للزراف يشق من أسطورة أن الزراف هو هجين بين الجمل والنمر). استفسر الجمل عن سبب وحدة الزعيم وعدم سيره مع قطيعه من الزراف.

جميع الحيوانات الأرضية، والذي يضخ الدم بقوة كبيرة ليتمكن من تغذية الدماغ، وأن يرتفع رأسها 16 قدماً عن سطح الأرض بما يضخه بقوة تعادل ضعف ما تحتاجه البقرة ليصل الدم إلى الدماغ. لم تحتل فقد الابنة وضياح كرامة الابن والابتعاد عن الزوج والوليف أطالت الانحناء طوال رحلتها خلف الأبناء، واختل النظام الدموى فى جسمها المعقد والمهياً لضمان عدم اندفاع الدم إلى الرأس عند الانحناء، فانفجر الدم من جلد الساقين برغم ضيقه الشديد لى يمنع الدم من التجمع فى الحوافر التى تفصلها مسافة ستة أقدام عن القلب. انتحرت بأن أحنث رأسها للخصم الأثيم. لم يرحموا كبرياءها أو يحافظوا عليها نثروا شعر ذيلها الجميل وها هو بين أيديهم حلى وأساور وحبال، واستعملوا جلدها فى صنع الأغذية الواقية والأربطة لعلاج التمزقات العضلية وربط العضلات بالعظام ولعمل أوتار الأقواس لصيد المزيد منا!

انزعج الجمل عندما اكتشف أن المقصود هو بنى الإنسان وليس وحوش الغابة المفترسة. لم يكن يظن أن أمير الغابة الزراف وقطيعه البرج (حيث يطلق على مجموعة الزرافات اسم «برج»)، سينال منه ذلك المخلوق الضعيف الهين!

أسلف الزعيم كل هذا حدث حين غفلت لحظة. حذرنا المولى، سبحانه وتعالى، من الغفلة. فالغفلة مفتاح الشرور، وتحرمنا من كثير من الأجور، وما يدخل النقص إلا من بابها، فالنجا منها هى السعادة، والبعد عنها رقي في درجات العبادة، والحد منها حصن من العقوبات فى هذه الدنيا، وفور بالنعيم بعد الممات. ولا يكون الاعتصام من الغفلة والنجا منها، إلا بالابتعاد عن أسبابها، وعدم الركون إلى الدنيا، التى تغرنا عن آخرتنا... غفلت يا صديقي! والغفلة هى أعظم أمراض القلوب.. صحيح لم أغفل عن بعض أعمال الخير، ولكنى تراخيت عن الأخذ بأسباب المنافع والنجا من الشرور.



السفيرة د. عبير بسيونى  
abassiouny@hotmail.com

سكاكين جزارينه.

تحدث إلى الجمل بصوت خافت: سمعت أخبار أن ابنتى الزرافة البيضاء عروسة الزرافات النادرة والفريدة اللون التى تبدو أنها قادمة من الأساطير والأحلام بسبب شذوذ فى جيناتها يسمى «ليوسيسم» والذي يمنع اصطبغ جلدها بالألوان ولا يعد هذا مرض المهق لأنه لا يصيب العينين أيضاً كما يفعل الأخير. ابنتى كاملة الأخلاق رائعة الجمال، التى يقع فى غرامها جميع من يراها! ماتت من الخوف وتوقف قلبها المعطاء. قادوهم إلى المستنقعات، والزراف بفطرته يخشى الخوض فى المياه والمجارى الضيقة ولا يستطيع السباحة. ولم تستطع ابنتى الزرافة أن تتصور حياتها فى الأسر التى قد تمتد لسنوات، أغلقت فتحاتها الأنفية تماماً لمنع دخول الغبار والأتربة والمياه. وأغلقت عينيها وانسحبت برقة ورشاقة الزراف وكيف لا واسمها مشتق من الرشاقة حتى فى الموت، فالزرافة تعنى بالعربية الرشاقة وذات الخطوات المتمهلة. تمهلت «سندريلا الحيوانات» خوفاً من حياة الأميرات الأسيرات، حتى امتلأت رثتها بالماء، وغرقت. لم تخرج بعدما لوث جلدها الأبيض الناعم وساخة ما مرت به!

حتى الزرافة الأم زوجتى الحبيبة الراقية التى تتسم بأن لها قلباً كبيراً معطاء، قلبها الذى يزن حوالى 11 كجم وهو أكبر قلب بين

حكى له الزعيم المنكوب حسرتة فقال: هاجمنا الهمج والوحوش. اجتمعوا علينا واستخدموا الحيلة حتى وقعنا بين أيديهم. اختاروا من بيننا أصبى الحسان وأشجع القطيع الفرسان، وقادوهم إلى مصائرهم المجهولة. وتركونى وحدى أنعى الذكرى بالحرسة والعبرة. استطلت عنق الجمل القصيرة فى محاولة لمعانقة عنق الزراف الطويلة فأرخاها إليه تودداً ورحمة.

استطرد الزراف الزعيم: يا ليت هؤلاء يتعلمون من الرحمة! لماذا يحاولون فرض مطامعهم علينا ويفسدون علينا دنيانا وأخلاقنا السامية. لقد رأيت بأى عيني الهمج يعقدون الصفقة مع أحد أبناء سلالاتى ويدبرون معه المكيدة وينصبون المصيدة. ضحى بنا لينجو هو، ويا ليتة نجا! صحيح كان آخر الضحايا لكنهم نكلوا به أكبر نكاية، فذبحوه وقطعوا أطرافه وسلخوا جلده أمام كل القطيع المحاصر وهى إستراتيجية معروفة للسيطرة والتسلط والقهر، ومؤداها أن تبرز مظاهر قوتك وقمعك على من هم داخل نطاق سيطرة مؤسسات النظام والمتعاونين معه حتى يخضع لك من هم خارج نطاق السيطرة أو على الأقل تجعلهم يخشون مواجهتك. هذا هو عدل السماء!

ابنى الصغير زينة الزراف والذي انتظرته سنين طويلة، فوضعتة أمه صغيراً واحداً بعد فترة الحمل، وولد عملاقاً بطول مترين ومشى بعد ولادته بأقل من ساعة. عقفوه من رقبتة، وهو وريث ديناصورات العصور القديمة فلم يقبل، فصرخ وخرج عن صمته الذى علمه به الأجداد. قاوم فضربوه، وحاولوا تركيبه إلى الأرض، انهيار وخاف! فأنت تعلم جيداً يا صديقى أنه إذا انزلت قدما الزرافة ووقعت على الأرض وهى تشرب أو تأكل مع انفراج ساقياها فإنه من الصعب جداً أن تقوم ويمكن أن تظل هكذا حتى تموت، فما بالك وهى محاطة بالأعداء... سقط الأمير المجلد وكثرت

يستطيع التغذية بما تحمله الأشجار العالية من غذاء. فذكر الزراف: وهو أطول من الأنثى، يمكن أن يصل ارتفاعه إلى خمسة أمتار ونصف، ويبلغ طول العنق وحده 180 سم، وبهذا يمكنه تناول أوراق الشجر المرتفع، والشفقان مثل لسانها تتمتعان بقدرة كبيرة على التمدد، أما القرنان صغيران يشبهان التيجان، بل هي علامة الإمارة للسلالة المحسودة من كل الأجناس، وهي حادة البصر والشم والسمع.

تعجب الجمل الصديق وقال: لم أكن أعلم أن حياة أية زرافة هي سلسلة من الصعوبات والمستنقعات التي تتجاوزها بصعوبة بالغة، ومع ذلك فإن جنس البشر لا يرحمها ولا يقدر تضحياتها العديدة.

سمع الجمل لأول مرة طنين أمير الغابة الزراف الوحيد المتبقى وهو يبكي في وضوح النهار فشخر الزعيم الزراف شجرة عالية تكشف حاله المسكين، وهو الحي الميت الذي ينطق بالحكمة: نعم نحن أصحاب الهمم والقامات السامية، أخرجنا الإنسان عن صمتنا بمحاولاته المستمرة أن يدمرنا ويهدم ما تتمتع به من النشاط وقلة النوم، فنحن الفقاريات الوحيدة التي لا تكسل أو حتى تتثأب، فقد علينا وقتت جماعتنا. العجيب أن بنى الإنسان أقاموا المآتم على من قتلهم من بنى الزراف. مآتم ومذابح وعزائم في نفس الوقت! هم هكذا منذ بدء الخليقة يحاولون إضفاء شرعية العدالة على كل انتهاكاتهم لناموس الخالق والطبيعة.

رد الجمل بشعر سمعه من أحد البشريين بعنوان «صوت السلام»:

تعد النار يا إنسان والصاروخ والذرة وتذكر من طوته الحرب بالحسرة

والعبرة

وما ترضى بها دعوى ولا ترضى بها فكرة

فقد أخطأت فلتبك على أخطائك المرة على الشر على الحقد على الغش على الأثرة

لقد ناداك أن تصحو صوت السلم يا إنسان

وحسب الناس ما ذاقوا من الصاروخ والنيران

فهيا نزع الشر وهيا نحطم الطغيان وتبحث في ثناياك عن الخير عن الإيمان

عن الرحمة توليها عن الصفح عن الغفران



تقوم الساقان الخلفيتان بالحركة معاً وتندفعان إلى الأمام لدرجة أنهما تستقران في الأرض أمام الرجلين الأماميتين للحيوان وخارج جسمه بينما عندما تمشي الزرافة تقدم الرجل والقدم اليسرى على اليمنى حيث تتحرك رجلا الجهة الواحدة معاً بخلاف سائر الحيوانات الأخرى. وعلى الرغم من أن الزراف ليس عدوانياً إلا أننا يمكن أن نقتل الأسود، ملوك الغابة، في بعض الأحيان خاصة وأن وزن الذكور أمثالي يصل إلى قرابة 2 طن والإناث أكثر من طن، فنحن من أكبر الحيوانات المجترّة من فصيلة الجمال.

نعم يا صديقي، تجرأت على الطبيعة، فغرقت من النوم وغفلت عن المراقبة ورعاية من هم بمسئوليتي من رعية. نمت منبطحاً وأكملت الساعتين فوجدت الصراخ والعويل من كل جانب. ولولا أنهم عجزوا عن أن يرفعونى من مكاني لما نجيت ولما هلك الأهل. جنيت على نفسي وفارقني الأحباب، وفقدت أعلى من في الحياة.

ماذا كسب بنو آدم حين حرموني من بهاء الحياة! ألا يدركون أن الزرافة رمز المعجزات في الخلق، فنظراً لغرابة تكوين جسم الزرافة كان الأمراء في إفريقيا يقدمون الزرافة على سبيل الهدية إلى الملوك وقد وجدت رسومها قديماً على جدران المعابد وكهوف بعض القبائل الإفريقية. يربى الزراف للحصول على اللحم في بعض الدول الإفريقية وقد دعا الخبراء في التغذية إلى زيادة الاستفادة من لحوم بعض الحيوانات مثل الزراف وفرس النهر والغزال الإفريقي على أساس أن هذه الحيوانات تنمو أسرع من الأغنام وتتغذى على النباتات الاستوائية بالإضافة إلى أن الزراف على العكس من بقية الحيوانات التي يأكل البشر لحومها

غفلت بترك أسباب النجاة، أعطانا المولى حدة السمع والبصر للكشف لحيوانات الغابة، بسبب رقابنا الطويلة، المخاطر القادمة من أعاصير أو صيادين أو خلافه. بركت لأنام نومة طويلة هنية حلمت بها لسنوات، وهذا من الغفلة الواضحة التي لم أدرك ساعتها كم كان المولى رحيماً بنا عندما هيأ لنا الأسباب من قصر فترات النوم، فهي الأقصر على الإطلاق للثدييات، والتي لا تزيد عن 20 دقيقة إلى ساعتين كحد أقصى كل 24 ساعة مقسمة إلى فترات. طمعت فيما لم يحلم به الزعماء السابقون أن أنام ساعتين متصلتين أو أكثر منبطحاً على الأرض. تصورت أنه يمكنني مخالفة الطبيعة وغفلت عن حكمة الخالق! تعلمون أن نهوض الزرافة ووقوفها منتصبية يمثل مشكلة عويصة، ولهذا تنام الزرافة واقفة معظم الأحيان. كنت أكتفى بأن أفرص أحياناً والأرجل مثنية أو مطوية تحت جسمي، فإذا أردت النهوض عن الأرض بعد انبطاح واسترخاء كانت عملية كبيرة، فأقوم أولاً برفع الأقدام الأمامية نصف رفعة ثم إدارة الرقبة إلى الخلف للتخفيف من الثقل عن الأرجل الأمامية التي ترفع قليلاً عن الأرض بعد ذلك، ثم أدير الرقبة إلى الأمام مجدداً لتخفيف الثقل عن الأرجل الخلفية التي ترفع قليلاً عن الأرض وهكذا.

دخلت في نوم النسيان، وغرنتي قدرتي وأمان الغابة، والخوف من عقوبات قطع البرج الذي رأسه بأرجلنا الفتاكة. فللزراف خصمان رئيسيان: الإنسان والأسد، وإذا استشعرنا خطراً نطلق ساقنا للريح بسرعة 48 كم في الساعة فلا يكاد يلحقنا أحد. إذ تتراوح الخطوات عندئذ بين خمسة أمتار وسبعة أمتار، فعندما تمشي الزرافة بسرعة

# الدكتور مجدى يعقوب قلب يمنح الحياة سر العطاء

الدكتور مجدى يعقوب الشخصية المرموقة عالمياً، ابن مصر الذى يحمل جيناتهما في النبوغ والتفوق، مسيرة عطاء بلا حدود منحت الإنسانية المعنى الخالد لمهنة الطب وعبقورية العالم المتمكن.



ماهر مقلد

mmaklad50@gmail.com

مبررات تستدعى كتابة بيان عن حالته الصحية لن يتردد في ذلك، فهو يعرف أنه شخصية عامة تتابع الناس كل أخباره، ومن حقها أن تطمئن عليه، وهو فعل من قبل نفس الأمر مرات ومرات، حتى في حالات الوفاة التي حدثت لمرضى مشاهير، كان يقوم بعلاجهم ومن بين هذه البيانات، البيان الذى أصدره عقب وفاة الفنان خالد صالح، حيث أصدر بياناً عن مركز القلب في أسوان، بصفته مالكه، والذى قضى الممثل الراحل خالد صالح أيامه الأخيرة به، لينعى رحيله ويوضح لجمهوره حقيقة مرضه.

الدكتور مجدى يعقوب يرفض بشكل قاطع أن يسأله البعض عن حياته الشخصية. أو التطرق إلى الأمور الروحية أو الدينية كما لا يحب أن يمدحه أحد.

عن قرب قابلت الدكتور مجدى يعقوب مرة واحدة في استراحة كبار الزوار بمطار القاهرة الدولي نهاية التسعينيات، في هذا الوقت كان قد بدأ يتردد على مصر بعد غياب طويل لإجراء جراحات القلب للحالات الحرجة وتدريب فريق طبى مصرى، وكان قد وصل إلى التو على الطائرة المصرية القادمة من لندن، لإجراء عدد من عمليات القلب المفتوح في مستشفى قصر العينى للحالات المرضية الصعبة، كانت ترافقه عائلته الصغيرة في زيارة أولى مصر، بعد أن ذاع صيته وشهرته، كنت أتابع كغيري من المصريين نجاحاته والذى كان يضطر في مرات عديدة إلى تحويل وجهة سفره، وهو داخل صالة السفر بالمطار قبل الصعود إلى الطائرة إلى مدينة عالمية لإنقاذ حياة مريض يحتاج إلى التدخل الجراحى دون تأخير، أكثر من ساعات قليلة وينتقل من مهبط الطائرة مباشرة إلى غرفة العمليات المجهزة لمعاونة الفريق الطبى في إنقاذ حياة مريض القلب.

في استراحة كبار الزوار صافحته،

مهمتى الآن على قيد الحياة هي نفي خبر وفاتي؟ قالها بمرارة كانت عبارة قوية من الأبنودى لم أسمعها من قبل.

وهنا يأتي السؤال لماذا يبادر البعض بكتابة أخبار من هذا النوع غير مدققة تتعلق بصحة وحياة إنسان مشهور، له متابعون في كل أنحاء العالم بالملايين؟

الدكتور مجدى يعقوب من مواليد 16 نوفمبر 1935، حصل على بكالوريوس الطب من جامعة القاهرة - ثم عمل جراحاً نائباً في قسم عمليات الصدر في مستشفى القصر العينى، ثم سافر إلى المملكة المتحدة «إنجلترا» عام 1962 لاستكمال دراسته، وحصل على درجة الزمالة الملكية في الجراحة من ثلاث جامعات بريطانية هي: لندن وأدنبرة وجلاسكو البريطانية، نال لقب بروفيسور في جراحة القلب عام 1985، وفي عام 1991 منحته ملكة بريطانيا لقب سير.

الدكتور مجدى يعقوب يتمتع بثقافة المكاشفة في حدود ضمير الطبيب المهني، فهو يعرف قصصاً وتفصيل عن ملايين المرضى وعن حالتهم الصحية، لكنه أبداً لا يبوح بالأسرار، كما يلتزم كغيره من الأطباء بالضمير المهني، نام على سرير المرض أمامه رؤساء وملوك وأمراء ومشاهير، يحتفظ لنفسه ومهنته بالخصوصية، لا يتحدث عن أى شيء.

يدرك هو قبل غيره أنه لو كانت هناك

عاش حياته الممتدة في المملكة المتحدة وهناك برع وتميز بالجهد والعطاء، وعندما حانت اللحظة عاد إلى حضان الوطن لا لكي يستريح وإنما من أجل أن يساهم في علاج قلوب أطفاله أمل الغد من خلال إنشاء مركز مجدى يعقوب للقلب في أسوان والذى أصبح واحة الطب في المنطقة لعلاج قلوب الأطفال.

كما كان رائداً في جراحات القلب على مستوى العالم أصبح رائداً في العمل الإنساني شغوفاً بخدمة البسطاء بنفس درجة العطاء التي يتمتع كل من يقصد أعلى مستوى في الرعاية الطبية.

لا يتابع ما ينشر في وسائل التواصل الاجتماعي.. ولم يشتبك مع أحد وتفرغ لخدمة الإنسانية، الدكتور مجدى يعقوب له مكانته الخاصة في قلوب المصريين، رفع عالياً اسم مصر بتفوقه ونبوغه كأشهر طبيب على مستوى العالم في جراحات القلب، وغالبية المصريين يتابعون أخباره كنموذج للنجاح والقُدرة، وكلما ظهرت على مواقع التواصل الاجتماعي عبارات عن حالته الصحية، تسود حالة من الحزن الدفين خشية أن تكون صحيحة، وهي حالة تتكرر معه بشكل لافت للنظر، دون سبب مفهوم من قبل حدثت مع الشاعر الكبير الراحل عبدالرحمن الأبنودى، الذى واجه وهو على قيد الحياة القصة المؤلمة بتفاصيل أكثر قسوة على النفس، وهي نشر بعض وسائل الإعلام أخباراً غير حقيقية عن وفاته، وفي مرات كنت أبادر بالاتصال به فكان - يرحمه الله- سريع البديهة التي يتمتع بها يقول أنا على «قيد الحياة» ويكمل: أعرف أنك تتصل كي تتحقق من الخبر. كنت أشعر بحرج شديد، لكنني في منتهى السعادة بسماع صوته والاطمئنان عليه.

وأذكر أن الشاعر الكبير قال لي عبارة ما زال صداها يرن في أذني حتى الآن، بعد أن زادت على الحد الشائعات عن وفاته وقال: هل يعقل أن تصبح

أشهر ستة أطباء قلب في العالم، وثانى طبيب يقوم بزراعة قلب بعد كريستيان برنارد، أجرى أكثر من ألفى عملية زرع قلب خلال ربع قرن، بلغت أبحاثه العلمية أكثر من 400 بحث متخصص في طب وجراحة القلب والصدر.

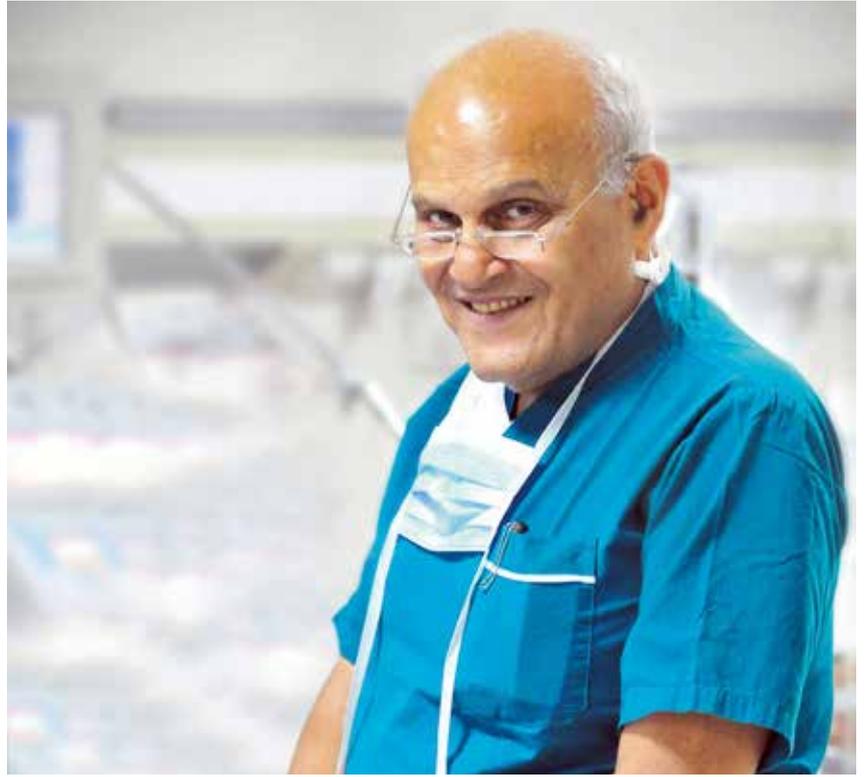
أسس في عام 1995 مؤسسة خيرية باسم «سلسلة الأمل» التي تتولى إجراء عمليات جراحية لإنقاذ حياة مرضى القلب من الأطفال في البلدان النامية. وهو أول من ابتكر جراحة «الدومينو» التي تتضمن زراعة قلب ورتتين في مريض يعانى من فشل الرئة، وفي الوقت نفسه، يؤخذ القلب السليم من المريض عينه ليزرع في مريض ثان.

بعد أن بلغ سن 65 عاماً، قرر التوقف عن إجراء العمليات الجراحية والتفرغ للعمل كاستشارى، لكن في عام 2006 اضطر للعودة إلى الجراحة ليقود عملية معقدة تتطلب إزالة قلب مزروع في مريضة، بعد شفاء قلبها الطبيعى، والعبقرية أنه عندما أجرى عملية زرع القلب، ترك القلب الطبيعى للطفلة المريضة خلال عملية الزرع السابقة.

تم منحه قلادة النيل أعلى وسام في مصر من الرئيس الأسبق حسنى مبارك يوم 6 يناير عام 2001 لجهوده الوافرة والمخلصة في مجال جراحة القلب، وقد تسلمها بنفسه في حفل خاص أقيم على شرفه. إنجازاه في مجال زرع الخلايا. له آراء في الحياة، منها أن الإنسانية أهم من الجنة والنار.

وقال: كنت أتمنى أن أعمل فلاحاً لو لم أكن جراحاً، وربط بين مهنة الجراح والفلاح، فقال: الجراح يتعامل مع إنسان حى والفلاح يتعامل مع نبات حى، وهو تشبيه يرفع من قيمة الفلاح والمزارع في المجتمع، وتقدير كبير من شخصية في وزن مجدى يعقوب.

هو إنسان كبير، جسّد كل المعانى في العمل والنجاح، وقدم القدوة والقدرة على التقدم والرقى وسطر في التاريخ النموذج الحى لكل من يطمح في أن يصنع عالماً حقيقياً من التفوق بالإرادة والهمة وساداً كل الثغرات أمام الإحباط واليأس، فالأمل هو مفتاح الحياة الذى يعيش به ويتقدم معه كل يوم.



تكون هذه الثقة مفتاحاً للشفاء، وعندما سألته عن الجديد في جراحة القلب قال: العلم يسجل كل يوم انتصاراً جديداً وهناك أبحاث تعمل على نجاح زراعة القلب، وذهب إلى مستشفى قصر العينى قبله الطب في مصر، أجرى الجراحات بمساعدة فريق من المصريين وتحمس لسفر بعض من شباب الأطباء للعمل معه في لندن لاكتساب الخبرة، ومن بينهم الدكتور السيد كامل عقل وغيره الكثيرون.

مجدى يعقوب طبيب قلب، لكنه في الحقيقة هو بكل ما تعنى الكلمة قلب كبير في صورة إنسان، عكس ذلك دون تصريحات أو كلام، وأسس مركز مجدى يعقوب لقلب الأطفال بالمجان في محافظة أسوان، ليكون خلاصة تجربة الحياة والحكمة ومعنى العطاء والوفاء والإنجاز على الأرض، تخصص في جراحات القلب بسبب وفاة عمته الصغرى أوجيني، وكان عمرها 21 سنة، بسبب ضيق في صمام القلب، وتركت بعد رحيلها ابنتها وهى صغيرة جداً، يقول كان من الممكن أن ننقذها لو كانت تعيش فترة التطور العلمى في مجال جراحات القلب، فالعملية التى كانت تحتاجها بسيطة جداً، أصبح مجدى يعقوب واحداً من

وطلبت منه أن يسمح لى بحوار سريع معه ربح بابتسامة ودودة وكان سؤالى الأول ما النصيحة التى توجهها إلى مريض القلب؟ فقال: النصيحة ليست لمريض القلب، وإنما إلى كل إنسان، وهى ضرورة المشى يومياً في حدود 3 كيلومترات لحماية القلب، وهى مهمة للمريض وللإنسان السليم.

كان يتكلم عن الوقاية من المرض باهتمام كبير، ويعتبرها صمام أمان لصحة الإنسان.

كما قال إن التدخين يشكل خطراً كبيراً على صحة الإنسان ووقتها كشف عن أن العالم بصدد فرض قيود كبيرة على المدخنين للحد من انتشار الظاهرة، وعندما سألته عن رحلته مع الطب قال الاجتهاد هو الطريق الذى عن طريقه يستطيع كل طموح في الحياة أن يصل إلى أهدافه، ويومها تحدث بفخر عن عائلته التى كانت ترافقه وقال لديهم ارتباط بمصر، صحيح لا يتكلمون اللغة العربية لكن هذا لا يمنع أبداً من علاقة الارتباط.

وأجاب عن سؤال حول رسالة الطب فقال: الطب رسالة، وعلاقتى بالمريض علاقة مباشرة وهى مقدسة ومن المهم أن يشعر المريض بالثقة فى الطبيب وقد

# كلمات ومعان (التممر)

في ضوء ما شهدته بلادنا العزيزة خلال الأيام القليلة الماضية من حوادث فردية تعرض لها بعض الأبناء دون ذنب ارتكبوه أو جريمة اقترفوها أو جريمة ساققتها إليهم أفعالهم، فيما يمكن وصفه بالتممر عليهم من قلة لا تجد سوى إيقاع الأذى بالناس الذين خلقهم الله أحراراً وفق فطرة الله السليمة التي فطر الناس عليها.

التممر يتضمن قدراً كبيراً من العدوان الجسدي مثل الدفع والنغز، ورمى الأشياء، والصفع، والخنق، واللكم، والركل، والضرب، واللعن، وشد الشعر، والخدش، والعض .

كما يشير إلى أن العدوان الاجتماعي أو التتممر غير المباشر يتسم بتهديد الضحية بالعزل الاجتماعي. وتتحقق هذه العزلة من خلال مجموعة واسعة من الأساليب، بما في ذلك نشر الشائعات، ورفض الاختلاط مع الضحية، والتممر على الأشخاص الآخرين الذين يختلطون مع الضحية، ونقد أسلوب الضحية في الملابس وغيرها من العلامات الاجتماعية الملحوظة (مثل عرق الضحية، والدين، والعجز... إلخ).

أيضاً، وضع روس عام ١٩٩٨ م الخطوط العريضة للأشكال الأخرى للتممر غير المباشر التي تعتبر أكثر تعقيداً وتكون في أغلب الوقت لفظية، مثل التناوب بالألقاب، والمعاملة الصامتة، ومجادلة الآخرين حتى الاستسلام، والتلاعب، والشائعات المختلفة والأكاذيب والتحديق، والقهقهة والضحك على الضحية، وقول كلمات محددة تثير رد فعل إزاء حدث سابق، والاستهزاء .

## تاريخ التمر:

عادة ما تلفت أشكال العنف الكبيرة مثل الاعتداء والقتل انتباه وسائل الإعلام، ولكن المستويات القليلة من العنف مثل التحرش، بدأت فقط في السنوات الأخيرة أن تكون محط اهتمام الباحثين، والآباء، وأولياء الأمور، ورموز السلطة .

وقد تم التعرف على التحرش في السنوات الأخيرة فقط، وجرى تسجيله على أنه جريمة منفصلة ومميزة. ولكن



سفير أشرف حقل

يتفاعل فيه البشر مع بعضهم البعض. ويشمل ذلك المدارس وأماكن العمل والمنازل والأحياء. بل هو سبب شائع من أسباب الهجرة. كما يمكن أن يوجد التمر بين الفئات الاجتماعية والطبقات الاجتماعية وحتى بين البلدان بعضها البعض .

## أسباب التمر:

- قد يعيش الشخص ظروفاً أسرية أو مادية أو اجتماعية معينة، أو يتأثر بالإعلام أو قد يعاني من مرض عضوي ما أو نقص ما في الشكل الخارجي، أو ربما مجموعة من هذه العوامل كلها، والتي قد تؤدي في النهاية إلى أن يعاني من عدة أمور تكون بدورها سبباً لتحويله إلى شخص متممر وهي :

- اضطراب الشخصية ونقص تقدير الذات .

- إدمان السلوكيات العدوانية .
- الاكتئاب والأمراض النفسية .

## أشكال التمر:

ينقسم التمر إلى شكلين هما:  
- التمر المباشر .  
- التمر غير المباشر، ويعرف أيضاً باسم العدوان الاجتماعي .  
ويرى العالم الأمريكي روس أن

فقد ارتأيت البحث في هذا الموضوع والكتابة عنه بصورة مبسطة لا تخل بالسياق العام، لتوضيح ماهية التمر. وأسبابه، وأنواعه، وكيفية مكافحته، في وقت ما أوجدنا فيه إلى استعادة القيم الأصيلة التي عرف بها المصريون الذين ابتدعوا الأخلاق وعرفوا بالشهامة والكرم واتباع الأصول. لعل ذلك يكون موعظة وذكرى للذاكرين. «وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

التممر هو شكل من أشكال الإساءة والإيذاء موجه من قبل فرد أو مجموعة نحو فرد أو مجموعة تكون أضعف (في الغالب جسدياً)، وهو من الأفعال المتكررة على مر الزمن والتي تنطوي على خلل (قد يكون حقيقياً أو متصوراً) في ميزان القوى بالنسبة للطفل ذي القوة الأكبر، أو بالنسبة لمجموعة تهاجم مجموعة أخرى أقل منها في القوة. فالتممر عادة ما يكون بأشكال مختلفة: لفظياً أو جسدياً أو عاطفياً، أو حتى بالإيماءات، ويمكن أن يكون التمر عن طريق التحرش الفعلي والاعتداء البدني، أو غيرها من أساليب الإكراه الأكثر دهاء مثل التلاعب.

ورغم ما سبق فلا يوجد تعريف محدد للتمر، إلا أن الباحث النرويجي دان أولويس عرّف التمر على أنه تعرض شخص بشكل متكرر وعلى مدار الوقت للأفعال السلبية من جانب واحد أو أكثر من الأشخاص الآخرين، كما عرف العمل السلبي على أنه «تعهد شخص إصابة أو إزعاج راحة شخص آخر، من خلال الاتصال الجسدي، أو من خلال الكلمات أو بطرق أخرى» .  
ويمكن أن يحدث التمر في أي مكان

## التنمر

هناك حالات موثقة جيداً قد تم تسجيلها تحت سياق آخر .

### أنواع التنمر :

#### التنمر في المدارس:

- يحدث التنمر في كافة أنحاء المدرسة، فيمكن أن يحدث في أي جزء تقريباً داخل أو حول محيط مبنى المدرسة، وعلى الرغم من ذلك فإنه يحدث في أكثر الأحيان في قاعات التربية البدنية، أو الاستراحة، أو المداخل، أو الحمامات، أو في حافلة المدرسة، أو في أماكن انتظار الحافلات. وأحياناً ما يكون التنمر في المدارس من مجموعة من الطلاب لديهم القدرة على عزل أحد الطلبة بوجه خاص واكتساب ولاء بعض المتفرجين الذين يريدون تجنب أن يصبحوا هم الضحية التالية. ويقوم هؤلاء المتنمرون بتخويف واستنزاف قوة الهدف قبل الاعتداء عليه جسدياً. والأشخاص الذين يمكن اعتبارهم أهدافاً معرضة للتنمر في المدرسة هم التلاميذ الذين يعتبرون في الغالب غريبى الأطوار أو مختلفين عن باقى زملائهم، مما يجعل تعاملهم مع الموقف أصعب .

- ويقوم بعض الأطفال بالتنمر لأنهم ظلوا معزولين لفترة من الزمن ولديهم رغبة ملحة في الانتماء، ولكنهم لا يمتلكون المهارات الاجتماعية للاحتفاظ بالأصدقاء بشكل فعال. ولعل هذا يفسر التصرفات السلبية تجاه الآخرين.

- ويمكن أن يكون التنمر أيضاً ناتجاً عن المعلمين ونظام المدرسة نفسها، فهناك تفاوت في القوة الكامنة في النظام والتي يمكنها بسهولة أن تهيب للإساءات الخفية أو السرية (العدوان العلائقي أو العدوان السلبي)، أو الإهانة، أو الاستبعاد، حتى مع الحفاظ على التزام علني بسياسة مناهضة للترهيب .

#### التنمر في أماكن العمل:

يعد التنمر فعلاً سيئاً، وإساءة لفظية، أو سلوكاً تهديدياً ومهيناً وترهيبياً، وبعبارة أخرى فإنه التخريب الذى يتداخل مع العمل أو مزيج من هذه



العناصر الثلاثة .

« الاستعانة بالمعلومات وتقنيات الاتصالات مثل الرسائل الإلكترونية، والهواتف المحمولة، والرسائل النصية والفورية ومواقع الإنترنت الشخصية الترفيهية، والمدونات والألعاب على الإنترنت لتدعيم تصرف عدائي يتسم بالتردد المتعمد من قبل فرد أو مجموعة بهدف إيذاء الآخرين» .

#### التنمر السياسي:

تحدث الشوفينية عندما يفرض بلد ما إرادته على بلد آخر. ويتم هذا عادة مع القوة أو التهديد العسكرى. ومع التهديدات، فإنه من الشائع أن يكون ذلك لضمان أن المساعدات والمنح لن يتم منحها لدولة أصغر أو أن الدولة الأصغر لن يُسمح لها بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية مثلاً. وغالباً ما يكون الفساد السياسى، والانقلابات هى ردود الفعل الخاصة على تعرض البلاد للتنمر.

#### التنمر العسكرى:

في عام ٢٠٠٠م عرّفت وزارة الدفاع البريطانية التنمر بأنه: استخدام القوة الجسدية أو إساءة استعمال السلطة لتخويف أو إيذاء الآخرين، أو لإقرار العقوبات غير المشروعة .

ويشير استعراض لعدد من الوفيات الناجمة عن الانتحار في إحدى الثكنات الملكية، إلى أنه بالرغم من وجود ثقافة التنمر خلال منتصف إلى أواخر التسعينيات من القرن العشرين، إلا أن العديد من القضايا جرى تناولها كنتيجة

وتظهر الإحصاءات أن معدل التنمر أكبر ٣ مرات من التمييز غير القانونى، وعلى الأقل أكبر ١٦٠٠ مرة من العنف في أماكن العمل. كما تظهر الإحصاءات أيضاً أنه في حين أن موظف واحد من بين ١٠ آلاف موظف يكون ضحية للعنف في العمل، فهذا يعنى أن هناك واحداً من بين كل ستة موظفين في العمل يواجهون التنمر في أماكن تعتبر التنمر أقل شيوعاً من التحرش الجنسى، ولكن ليس أقل من الإساءة اللفظية التى تتكرر أكثر من التنمر .

وخلافاً عن شكل التنمر في المدارس الذى يتعلق أكثر بالإيذاء الجسدى، فإن التنمر في العمل غالباً ما يحدث داخل القواعد المؤسسية والسياسات للمنظمة والمجتمع. وليس بالضرورة أن تكون هذه الأعمال غير قانونية، وربما حتى لا تكون ضد أنظمة الشركة، ومع ذلك تكون الأضرار التى لحقت بالموظف المستهدف وللروح المعنوية لمكان العمل واضحة .

ويسمى التنمر باسم المهاجمة، ولا سيما عندما يرتكب من قبل مجموعة في مكان العمل، ويمكن أيضاً أن يعرف في الأوساط السياسية بـ«الاعتقال الوظيفى» .

#### تنمر الإنترنت:

وفقاً لتعريف العالم الكندى بيل بيلسى، فإن تنمر الإنترنت هو :

لاستعراض تدريب الدفاع .

ويرى البعض أن هذا السلوك ينبغي السماح به بسبب وجود توافق في آراء الأكاديمية العامة وهو أن «التجنيد» يختلف عن غيره من المهن. حيث إن الجنود المتوقع أنهم يعرضون حياتهم للخطر، وفقاً لها، يجب عليهم تطوير قوتهم الجسدية والروحية لتقبل التنمر . في بعض البلدان، تم فرض طقوس العقاب الشديد بين المجندين، بل والإشادة بها بمثابة طقوس العبور حيث تبنى الشخصية والمتانة؛ في حين أنه في بلدان أخرى، يمكن أن يكون التنمر المنظم لمجندين من الرتب الأدنى، أو الشباب أو الضعفاء بدنياً، يتم التشجيع عليها من قبل السياسة العسكرية، إما ضمناً أو صراحةً. أيضاً، ففي الجيش الروسي عادة ما يكون هناك مجندون أكبر سناً أو أكثر خبرة يمارسون الإساءات كالركل واللكم على الجنود الأقل خبرة .

### المقالب:

المقلب هو في غالب الأحيان اختبار شعائري والذي قد يكون على شكل تحرش أو إساءة أو سوء معاملة مع طلب أداء بعض المهام التي لا معنى لها؛ أحياناً كوسيلة للانضمام في مجموعة اجتماعية. ويمكن أن يشير المعنى إما إلى الممارسات البدنية (العنيفة أحياناً) أو العقلية (ربما مهينة). وهي تعتبر مسألة ذاتية حيث يتم رسم خط فاصل بين القلب الطبيعي (مسيء إلى حد ما)، وطقس المرور المجرد، وهناك منطقة وسطى حيث يتداخل خلالها الجانبان، وحتى الإساءات الضارة التي لا ينبغي أن تكون مقبولة إن تم قبولها كرهاً (حوادث خطيرة ولكن يمكن تفاديها لا تزال تحدث، حتى الإساءة المتعمدة مع حدوث عواقب طبية خطيرة مماثلة، وفي بعض التقاليد فإنها تتكرر بشكل اعتيادي). وعلاوة على ذلك، ولأنه يجب أن يكون انضماماً شعائرياً، فإن معنى اجتماعي مختلف يمكن أن يعنى معاملة متماثلة فيكون مقلباً للبعض وليس للآخرين، وكمثال، فإن احتفال عبور خط الاستواء في البحر يعتبر مقلباً عند

البحار في حين لا يكون كذلك للركاب .

-وتعتبر المقالب من الأمور الشائعة بين زملاء الحجز في مرافق الاحتجاز في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك التقارير المتكررة لعمليات الاعتداءات الجسدية أو الجنسية من جانب النزلاء الآخرين . وفي الولايات المتحدة الأمريكية يُعد المقلب جنائية في عدد من الولايات، في حين تم اقتراح تشريعات ضد المقالب في ولايات أخرى .

### طرق علاج التنمر في المدرسة :

- التخلص من ظاهرة التنمر يأتي بزيادة الوازع الديني وتقويته لدى الأطفال منذ الصغر .  
- التواصل الجيد بين الآباء والأبناء، والحرص على تقديم النصائح اللازمة لكيفية تعامل الأطفال مع زملائهم سواء داخل المدرسة أو خارجها .  
يجب على المعلمين داخل المدرسة اتخاذ إجراءات رادعة مع الطفل المتنمر على زملائه .

- تعزيز الثقة بالنفس لدى الأطفال والتعرف على نقاط القوة والضعف والعمل على علاج نقاط الضعف .  
- تعليم الأطفال أنواعاً من الرياضة التي تعزز ثقتهم بأنفسهم .  
- التحدث مع الطفل إن كان هناك من يتنمر عليه داخل المدرسة والعمل على وضع حلول مع الطفل .

- عند تعرض الطفل للتنمر يجب استشارة اختصاصي نفسي لمساعدة الطفل على الخروج من هذه الحالة .

- عند تعرض الطفل إلى التنمر يجب التحدث معه بهدوء والتعرف على سبب التنمر وعدم إلقاء اللوم عليه .

- الحديث مع المعلم بشأن الطفل الذي يتم ممارسة التنمر عليه داخل المدرسة للتعرف على الأسباب المؤدية إلى ذلك .

- تعليم الأطفال كيفية التعامل مع الآخرين بدون التسبب لهم في أي إيذاء سواء كان لفظياً أو نفسياً أو بدنياً .

### كيفية مكافحة التنمر عموماً:

- عدم إظهار أي ردة فعل في البداية إذا ما تعرض أحد للتنمر من قبل آخرين،

فقط عليه المشى بعيداً، فالمتنمرون يشعرون بالفرح والقوة عند جعل الآخرين يشعرون بالحزن أو الغضب نتيجة التنمر وسيجعلهم يتمادون أكثر، لكن هناك أنواعاً من التنمر لا يجب فيها اتباع هذه الطريقة، فهناك مواقف لابد للشخص أن يدافع فيها عن نفسه .

- الشعور والإيمان بالقوة الداخلية لمواجهة التنمر إذ يجب أن يؤمن كل فرد بقوته، فالمتنمرون يحاولون أن يُشعروا غيرهم أنهم لا يملكون هذه القوة، وبالتالي على كل فرد الحذر من أن يقلل أحد من شأنه أو يشعره بالضعف .

- تعلّم وممارسة أحد الفنون القتالية مثل الكاراتيه والكونغ فو والتايكوندو وغيرها، حيث تزرع وتعزز الثقة بالنفس، وتمنح الفرد لياقة بدنية عالية، وتكسبه مهارات قتالية مختلفة تمكّنه من مواجهة أي تنمر وعدوان قد يتعرّض له، وعدم الظهور بموقف ضعيف كهدف سهل للمتنمرين .

- وضع الحدود هي الطريقة الأفضل في التعامل مع الجميع حيث يجب أن يظل الفرد مهذباً ومحترفاً في تعامله مع الآخرين، مع وضع الحدود لهم وعدم السماح بتجاوزها، وإذا ما تجاوزها أحدهم فيجب الرد عليه بسرعة وبدون انفعال .

- عدم الرد على المتنمرين بمحاولة التنمر عليهم إذ أنه من المهم ألا تتم مواجهة التنمر بمثله من ضرب أو اعتداء، وذلك تجنباً، أولاً: لنشوب الشجار وهو غالباً ما يفضله المتنمرون، وثانياً: للابتعاد عن الدخول في أي مشاكل. والأفضل البقاء بعيداً مع الآخرين وطلب المساعدة إذا لزم الأمر .

- أن يبادر الفرد الذي يتعرض للتنمر بإبلاغ شخص بالغ يمكنه تقديم المساعدة له إن كان صديقاً أو أماً أو معلماً في المدرسة، وغالباً ما يمكن لهؤلاء التعامل مع المتنمرين بشكل صحيح، وسيتوقف المتنمرون عن أفعالهم خوفاً من العقاب .

المرجع : مصادر متعددة .

## حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضي

حكايات إذا لم تسجل ستضيع ... قد تبدو غير مهمة لكنها تحمل معلومة ربما تنطوي على عبرة، أو حكمة، أو حتى مجرد فكاهة.

حضر وزير الداخلية الأسبق عبدالعظيم فهمي لبودابست في مايو 1966 ليقدم أوراق اعتماده سفيراً بالمجر، تنهى لعلم أعضاء السفارة أن إسناد المنصب الدبلوماسي له كان ترضية (أو ربما لشراء صمته) بعد خروجه من التشكيل الوزاري في أعقاب الظروف الغامضة لمقتل ابنه الأكبر، ولم يكن وهو وزيراً للداخلية في حل من كشف حقيقة ملابسات وفاة نجله.



سفير يسرى القويضي  
ykouedi@yahoo.com

البوليس حتى يخلو مكانى لزميل صاحب واسطة قوية ... غضبت غضباً شديداً، وكدت أستقيل من الخدمة نهائياً، لكن شاء الرحمن أن ينزل سكينته عليّ، فقبلت الواقع مضطراً مجبراً... وبعد أشهر قليلة قامت ثورة 23 يوليو 1952 وكان من بين أوائل قراراتها إلغاء قسم «البوليس السياسى» وإنهاء خدمة كافة العاملين به.

لقد قدر الله لى خيراً لم أتوقعه، جنبنى الطرد من البوليس، وحفظنى لأكمل مسيرتى الوظيفية، ومن محاسن الصدف اختيارى عضواً بمكتب السيد / زكريا محى الدين الذى عين وزيراً للداخلية، حزت رضاه، وشملنى برعايته، وتدرجت حتى صرت لواء مديراً لمكتبه، إلى أن أسند لى الرئيس عبد الناصر منصب وزير الداخلية خلفاً للسيد زكريا محى الدين.

لهذا لا تياس يا بنى من بطء الترقى، أنت لا تعلم ماذا يرتبه القدر لك!.

الحكمة من كلام سفيرى السابق... هى أن القدر ربما يأتينا بما هو أفضل مما نتوقعه.

وعندما سألتنى عن أحوالى الوظيفية ذكرت أن سلم الترقى يسير ببطء شديد ... وليخفف عنى وطأة الضيق الذى كنت فيه، تقمص شخصية الأب الحكيم، وقص عليّ حكاية حدثت له فى شبابه فقال:

« تخرجت من كلية البوليس عام 1952 بتفوق، فألحقت بقسم «البوليس السياسى» الذى يختص بتأمين النظام الملكى، وما كاد يمر شهر واحد عليّ بهذا المنصب حتى نقلت منه إلى أحد أقسام



زكريا محى الدين

لمسنا (أعضاء السفارة) معاناته من تداعيات مأساة نجله، إذ كان مضطراً للالتزام الصمت تجنباً للاحتكاك بمراكز القوى آنذاك، لقد شغلته المأساة، فاجتر المرارة فى صمت، وقدرنا من الناحية الإنسانية صعوبة وخرج موقفه ... لكننا فى ذات الوقت لم نكن سعداء بالتعامل معه، أحسبنا أنه غير مدرك لمتطلبات وأبعاد منصبه الدبلوماسى ... كانت الخدمة معه غير مريحة، شكلت عبئاً معنوياً ثقيلًا، تحملناه بصبر وعلى مضض. ولحسن حظنا، لم يبق فى منصبه سفيراً سوى لفترة قصيرة (أقل من سنة) وطلب نقله للقاهرة بسبب ظروفه العائلية الضاغطة، واعتلال صحته، فتنفسنا الصعداء. مرت سنوات عديدة ونقلت لسفارتنا بواشنطن عام 1979، وفى يوم من الأيام أبلغت بأن سفيرى السابق عبد العظيم فهمى أجرى جراحة كبرى بأحد المستشفيات، فخطر ببالي زيارته للسؤال عنه والاطمئنان عليه، كبادرة إنسانية. وجدته كهلاً مسناً ممدداً لا حول له ولا قوة، تذكرنى بصعوبة،

## محمد علي باشا الحكيم

# من مؤسسى الطب الحديث وكبير أطباء مصر الذى قُتل فى الحبشة

تمتطي السحب كجواد لتبحر بها فى السماء وسط تاريخ مصر العلى بحثاً عن الحكمة فتنزاحم حولك أنجم لم تأفل لأسماء لامعة من رواد العلم الحديث الذين كان لهم دور فى النهوض بتلك الأمة العريقة. وفى خضم أزمة الوباء المتفشى فى أرجاء العالم وتقديراً لدور أطباء مصر فى مكافحة الأوبئة وتخليداً لذكرى الآباء المؤسسين للطب الحديث فى مصر، فإننا نذكر من بين تلك الأنجم العالم المصرى الجليل ذا الصيت الذائع فى زمنه الطبيب محمد علي باشا الحكيم.

وهى مجلة شهرية أصدرها عام 1865، وهى أول مجلة طبية صدرت باللغة العربية. كما ورد ذكره كذلك بكتاب كلوت بك، الطبيب الفرنسى الشهير، «لمحة عامة إلى مصر» بالجزء الخاص بتقديم المؤلف ص 636، حيث ذكر الكتاب تفاصيل عملية اختياره ضمن اثنى عشر تلميذاً فقط تم اختيارهم للبعثة الطبية إلى باريس فيذكر الكتاب «فى سنة 1832 ذهب هذا الدكتور (كلوت بك) إلى باريس وبصحبه اثنا عشر تلميذاً مصريين منتخبين من متقدمى تلامذة المدرسة.. وعند وصولهم إلى المدينة المذكورة طلب اختبارهم فى الجمعية العلمية الطبية وبحضور عظماء العلماء الأوروبواوين فأسفر هذا الاختبار عن نجابة هؤلاء التلامذة وعلو همة أستاذهم فى التعليم، وكانت إجاباتهم عن الأسئلة التى وجهت إليهم باللغة الفرنسية لأنهم كانوا يتعلمونها فى المدرسة المصرية وقد أثبتت هذه الجمعية أن هؤلاء الشبان وصلوا إلى درجة تلامذة البلاد الفرنسية».

ويذكر الكتاب «وتحدد يوم الامتحان فى الساعة الواحدة من يوم 18 نوفمبر سنة 1832 بقاعة جلسات الجمعية العلمية الطبية الملوكانية وفى اليوم والساعة والمكان المعينة اجتمع حضرات أعضاء اللجنة ومعهم حضرة كلوت بك وبصحبه الاثنا عشر تلميذاً وكان قد ذاع وشاع خبر هذا الامتحان وتكلمت به السنة الجرائد بكل مكان فكانت ترى الناس يتقاطرون من كل فج لحضور هذا الاحتفال الجليل. وقد وفد إليه كثير من أعيان أطباء عاصمة فرنسا وجمع غفير من رجال الجمعية العلمية وأمراء وأكابر باريس وفى مقدمته حضرة البارون «ديبوا» والدكتور «مارك» الطبيب الخصوصى لجلالة الملك».

ويذكر الكتاب أنه فى عام 1856 قام كلوت بك، وهو فى عمر الثالثة والستين، بإبلاغ الوالى سعيد باشا بأن أربعة فقط



سكرتير أول عمرو محي الدين  
amr.mohie.un@gmail.com

مدة هيضة الكوليرا (وباء الكوليرا) فى سنة خمس وستين وثمانمائة وألف (م)» ويواصل «طلب (محمد علي باشا الحكيم) التوجه إلى بلاد الحبشة مع حسن باشا نجل الخديو إسماعيل فاستشهد هناك إلى رحمة الله تعالى (عام 1876م)».

ويذكر الكتاب سيرة أبنائه فيقول «وقد أعقب أولاداً نجباء منهم نجله حامد بك أحد رجال الحقانية ووكيل النائب العمومى بمحكمة الإسماعيلية تربي فى بلاد فرنسا فى ظل الساحة الخديوية فتعلم بها الفنون وبرع فى القوانين الإفرنجية، ومنهم نجله أحمد حمدى أفندى حكيم وخوجة بالمدرسة الطبية بقصر العينى برتبة بيكباشى سافر إلى بلاد فرنسا وتعلم بها».

وقد ورد ذكره كذلك بكتاب عمر باشا طوسون «البعثات العلمية فى عهد محمد علي ثم فى عهدى عباس الأول وسعيد ص 125» حيث ذكر أنه لم ينل رتبة الباشوية من زملائه غيره وأنه قد خلف من المؤلفات كتاب «روضة النجاح الكبرى فى العمليات الجراحية الصغرى» الذى صدر عام 1843، وكتاب «غمر النجاح فى أعمال الجراح» فى مجلدين وذلك فى عام 1846، وكتاب «غاية الفلاح فى فن الجراح» فى عام 1864، وكتاب «نشر الكلام فى جراحة الأقسام»، وغيرها من الكتب. كما أنه أصدر مجلة «اليعسوب»

ورد ذكره بكتاب علي باشا مبارك «الخطط التوفيقية الجزء الحادى عشر ص 85» حيث قال عنه أنه «العالم الشهير السيد محمد علي باشا الحكيم باش جراح ورئيس المدرسة الطبية والاستبالية وهو السيد محمد بن السيد على الفقيه بن السيد محمد الفقيه البقلى، ولد فى زاوية البقلى (محافظة المنوفية) فى سنة ألف ومائتين وثلاثين (هـ) تقريباً ويسرد سيرته فيقول «أدخله (والده) مدرسة الطب تحت إدارة كلوت بك وهناك بذل جهده زيادة مع كمال القرية حتى فاق أقرانه، ولما صدر أمر العزيز محمد علي بإرسال بعض التلامذة إلى باريس للتبحر فى العلوم الطبية وغيرها، انتخبه كلوت بك مع أحد عشر من نجباء التلامذة الذين كانوا قد تمموا دراسة الطب» ويتابع «فدخل مدرسة باريس وبذل غاية جهده فى تحصيل العلوم الطبية والجراحية وشهد له جميع خوجاته (أساتذته) بالفوقان (التفوق) على من معه مع كونه أصغرهم».

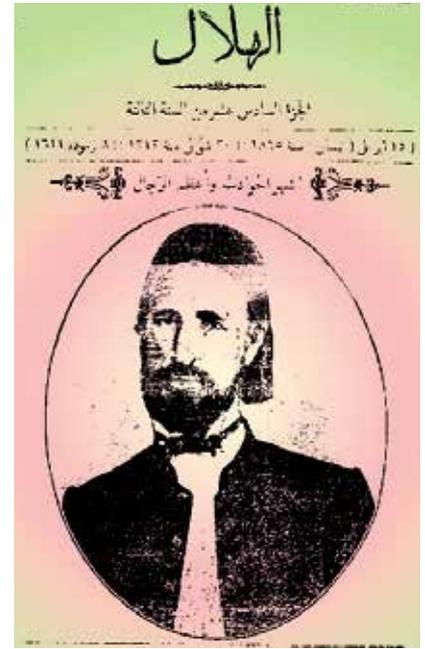
ويستكمل قائلاً «كان (محمد علي باشا الحكيم) ممن رجع (إلى باريس) وألف هناك رسالة طبية فى الرمد الصديدى المصرى وتحصل على الشهادة وعاد إلى مصر فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وألف (م) فألحق باستبالية قصر العينى بوظيفة باش جراح وخوجة فى العمليات الجراحية كبرى وصغرى والتشريح الجراحى برتبة صاغقول أغاسى (رتبة عسكرية) ثم بعد قليل أعطى رتبة البيكباشى» ويتابع «جعلته المرحوم سعيد باشا حكيمه الخاص وأخذه فى معيته مع إبقاء وظائفه وأحسن إليه برتبة المتمايز (رتبة مدنية رفيعة الشأن) وسافر معه إلى بلاد أوروبا، وبعد وفاة المرحوم سعيد باشا (فى عهد الخديو إسماعيل) جعل رئيس الاستبالية ومدرسة القصر العينى» ويذكر «كان متشرفاً بالنيشان المجيدى من الرتبة الثالثة مكافأة له لما حصل منه



السفير محمود عبد الرحيم باشا (الثاني من على اليسار).

المصرى على النبوغ والترقى إلى مكانة علمية تضاهى الأقران في الأمم المتقدمة إذا آمن بقيمة العلم وقدرته على الارتقاء بالأوطان، وأن التعاون العلمى مع دول العالم يمكن أن يحرز تقدماً في المجالات المختلفة، إذ كان هؤلاء التلامذة الاثنا عشر الموفدين بالبعثة الطبية إلى باريس هم نواة تأسيس الطب الحديث في مصر، وأن نبوغ محمد على باشا الحكيم في مجال الطب وتوليه إدارة مستشفى القصر العينى بعد أن كانت تحت إدارة الأطباء الأجانب، سمح للمصريين بأن يسلكوا الدرب لتعلم الطب الحديث بعد عزوفهم عنه نفوراً من التشريح البشرى متأثرين في ذلك بمعتقدات قديمة، ومكنهم من أن يتولوا بأنفسهم علاج أبنائهم سراً نحو ترسيخ الاعتماد على الذات والحد من التدخل الأجنبى في شئون البلاد. وما يلفت النظر أيضاً هو حرص مصر على تضمين طلبية من أبناء الحبشة في بعثاتها العلمية إلى الخارج، وهو ما يعكس الدور التاريخى لمصر، باعتبارها الشقيقة والجارة الإقليمية الكبرى، في مساعدة الدول ذات الاحتياج. إن كفاح وتضحيات أطباء مصر للتصدى للأوبئة ووقوفهم في الصفوف الأولى للزود عن أرواح المصريين في خضم ذلك الوباء العالمى الذى هز عروش دول كبرى وقفت عاجزة عن إيقاف نوباته الفتاكة، يستحق أن يحظى بكامل التقدير والعرفان والمساندة، ويستحق أيضاً تخليد ذكرى آباء الطب الحديث في مصر الذين فتحوا الطريق أمام تكوين جيش مصر الأبيض القادر على مواجهة التحديات الجسام.

من أبناء الحبشة ذكرهم كلوت بك في كتابه «نظرة عامة إلى مصر» ضمن مائة وأربعة عشر تلميذاً. ويشير الكتاب إلى أنهم تعلموا هناك اللغة العربية والفرنسية والإيطالية ومنحوا مع أشقائهم المصريين كتباً في العلوم والجغرافيا. ويذكر الكاتب جلال أمين في كتابه «رحيق العمر ص 24» أن أثناء إقامة أخيه بالبرازيل، حيث كان يعمل قنصلاً عاماً لمصر هناك، وجد في مكتبة القنصلية كتباً قديمة في التاريخ المصرى، ورد بها ذكر الطبيب المصرى محمد على باشا الحكيم، وأنها تُعطى صورة مشرفة للغاية عن بعض ما كان يجرى في مصر في القرن التاسع عشر، ولما يمكن أن ينجزه فلاح مصرى ذكى لو أعطى الفرصة للتعليم والتقدم. ومما لا يعرفه الكثيرون، أن أحد أحفاد محمد على باشا الحكيم هو السفير محمود عبد الرحيم باشا، والذى كان القنصل العام لمصر في الرياض وتوفى في يوليو عام 1980 خلال فترة توليه هذا المنصب، ووفقاً للمراجع فهو «الشريف محمود بن الشريف عبد الرحيم بن الشريف أحمد بن الشريف أحمد باشا البقلى الحسينى المتصل نسبه بالإمام الحسين بن الإمام على بن أبى طالب». ولوطنيته وتأثره بالكفاح الوطنى إبان فترة الاستعمار البريطانى لمصر، أطلق السفير محمود عبد الرحيم باشا على ولديه أسماء «محمد فريد» و«مصطفى كامل»، ويعمل الأخير طبيباً بالإسكندرية. وتجدر الإشارة إلى أن أحد شوارع مصر الجديدة بالقاهرة يُطلق عليه اسم «الدكتور محمد على البقلى» نسبة إلى اسم الطبيب صاحب الذكر محمد على باشا الحكيم. إن ما يدعو للفخر هنا هو قدرة الإنسان



الطبيب المصرى محمد على باشا الحكيم

من بينهم الطبيب محمد على باشا الحكيم هم الذين «يصلحون للقيام بما يلزم لما أنشأه من الترتيبات، وصار كل منهم يتبادل رئاسة الطب والمدرسة الطبية». أما عن تفاصيل استشهاده في الحبشة فيذكر المؤرخ الدكتور جمال بدوى في كتابه «مصر من نافذة التاريخ ص 64» أن محمد على باشا الحكيم رافق الحملة المصرية إلى الحبشة عام 1876 ووقع في الأسر وقتل رغم كونه مدنياً وشيخاً مسناً آنذاك. كما تذكر مجلة «الهِلال» في عددها الصادر في إبريل عام 1895، بالجزء السادس عشر من السنة الثالثة، بباب «أشهر الحوادث وأعظم الرجال» في مقال بعنوان «محمد على باشا الحكيم.. رئيس المدرسة الطبية وكبير جراحها» أنه رافق حملة الحبشة «فخدم الجنود المصرية هناك خدماً يذكرها العارفون ولكن أجله عاجله في الحبشة فتوفى هناك» وتتابع «ولم يعلم أحد مكان ضريحه على أن لهم في ذلك أقوالاً مختلفة نذكر منها رواية كتب بها إلينا حضرة مصطفى أفندى صبرى قومندان حملة طوكر». ووفقاً لهذه الرواية فإنه ورد إليه من بعض أبناء الحبشة «أن الفقيه يتغمده الله تعالى برحمته ورضوانه قد أقيم له قبر بالحبشة ببلدة تسمى شمس جراح ما بين عدوى وأسمره». وفي هذا السياق، أود ذكر ما ورد بكتاب عمر باشا طوسون عن الطلبة من أبناء الحبشة الذين أرسلتهم مصر مع أشقائهم المصريين في بعثاتها العلمية إلى فرنسا، حيث يذكر الكتاب سير بعض هؤلاء الطلبة ومنهم محبوب الحبشى، ومرسال الحبشى، وبلال الحبشى، والذين تم إيفادهم مع البعثة العلمية المصرية إلى فرنسا بين سبعة آخرين

## الإنسان وعاداته وطباعه

لكل منّا عادات مغروس فيها أو أنها مغروسة فيه.. منها عادات موروثه ومنها عادات مكتسبة، منها عادات إرادية ومنها عادات لا إرادية، منها عادات حميدة ومنها عادات سيئة.. وقد يلتصق الإنسان بعاداته طول عمره لا يستطيع منها فكاكاً، أو يكون شخصاً ذا إرادة يستخدمها لنقض عادة لا يحبها أو لا تتماشى مع رغبته.



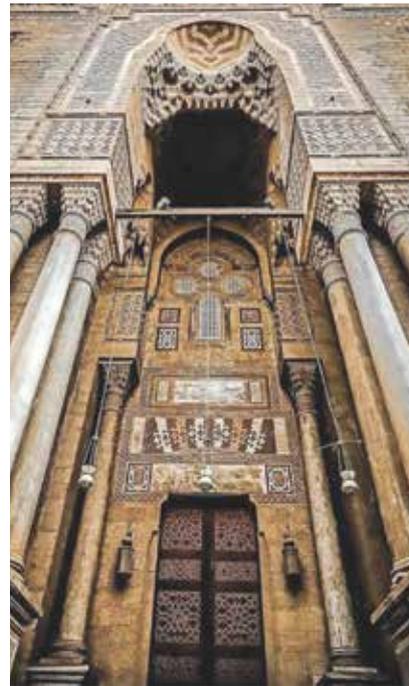
سفير د. فتحي مرعي

الآخرين ولا يخونهم، ما لم يبدر منهم شيء ينزع الثقة منهم، ومنهم من لا يأتّمن أحداً، ويشك في الناس جميعاً، قريبيهم وبعيدهم. ومن الناس من تجده نشيطاً يحب الحركة والسعي الدعوب، ومنهم من تجده خاملاً ساكناً..

العادات أو الصفات كثيرة، ولا يمكن أن نأتى عليها كلها أو حتى معظمها.. والإنسان القوى متفتح الذهن هو الذي ينظر في عاداته وطباعه، ليثبت ما يراه حسناً منها، وينقض ما يراه سيئاً ولا يلبق به.. وهذا ممكن.. لأن كل شيء بالإرادة، فإذا ما أعملنا إرادتنا فسوف نشذب عاداتنا وطباعنا لتكون كما نحب لها.. والإنسان القوى ليس هو الشخص المفتول العضلات، وإنما الشخص الذي يتحكم في نفسه ويغرس فيها حميد العادات والصفات والطباع، وفي القاموس «غرس في نفسه مجموعة من الصفات الحميدة».. والإنسان الضعيف هو الذي يعتقد أن صفاته أو عاداته الموروثة هي قدر لا فكاك منه.. فهل نكون أقوىاء نتحكم في عاداتنا وطباعنا وصفاتنا بما يرضينا ويرضى الله عنا؟

من يعرف أنعم الله عليه ويحمده على أنعمه، ومنهم من ينظر إلى ما أنعم الله به على غيره نظرة حقد وحسد، ويتمنى زوال نعمة الشخص الآخر، وقد لا يكون بينه وبين الشخص الآخر أية عداوة أو حتى معرفة «!»

ومن الناس من تجده صابراً، وهذا يحبه الله «إننا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب» «ص44» ومنهم من هو قليل الصبر، يتعجل الأشياء وإن كانت سيئة «!» ومن الناس من تجده ضاحكاً مستبشراً بيومه وغده، ومنهم من تجده عابساً متجهماً، متشائماً دائماً، لا يعرف وجهه الابتسامة.. ومن الناس من يأتّمن



والعادات كثيرة ومتنوعة.. منا من ينام مبكراً ويستيقظ مبكراً، ومنا من ينام متأخراً ويقوم متأخراً، منا من يحب الاختلاط بالناس طول الوقت، ومنا من يعزف عن الاختلاط بالناس إلا لضرورة، منا من ينام في الظهيرة، ومنا من لا ينام في الظهيرة..

العادات والطباع يقتربان من بعضهما البعض، ولا يفصل بينهما إلا خيط رفيع، وقد لا تستطيع أن تميز بين ما هو عادة وما هو طبع.. فالذي يألف البرد ويفضله على الحر، وهو هكذا لا يخشى البرد بل يتعرض له، أو العكس بالنسبة لمن يخشى البرد ويحتاط له بكل الطرق، ويتعامل مع الحر بلا شكوى ولا تأفف، هل هذه عادات أم طبائع أم صفات؟ لا يهم التفرقة الدقيقة بين هذا وذلك، لأنه قد لا تكون هناك تفرقة من الأساس، وقد تكون المسائل مدمجة في بعضها البعض.

أياً ما كان الأمر، هناك من الناس من هو ضيق الصدر، سريع الغضب، وإذا غضب علا صوته وتغيرت ملامحه، ومن الناس من هو واسع الصدر، حليم لا يغضب، ولا يعلو صوته على محدثه حتى لو استتفز.. ومن الناس من يحب الخير للآخرين، ويجلبه لهم إن استطاع، ومنهم من يكره الخير للناس، ويمنعه عنهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.. ومن الناس



شعر د. عارف الشيخ

## مصر في وجداني

« مصرُ العِراقَةُ » لا تزالُ بخاطرِي

وهوَى « حواري مصر » ملءٌ مشاعِرِي

هِيَ لِلعُروْبَةِ حِصْنُهَا وَعَرِينُهَا

سُلْوانَةٌ تُسَلِّي فُؤادَ الزائرِ

عِشْنًا بِهَا زَمَنًا جَمِيلًا بِاسِمًا

نُمِسِي وَنصَبِحُ فِي صَفَاءِ ضَمَائِرِ

أَيامَ كانَ النِيلُ يَجْمَعُ بَيْننا

نُصغِي لِأنْعامِ العِرامِ الساجِرِ

لِللهِ دُرٌّ عِباقرِ حاورْتُهُم

وحدائقُ قَد زرتُها بِـ «قناطرِ»

وَدُروسِ عِلْمٍ قَد قَطفتُ ثمارَها

فِ «أزهرِ» أفنيتُ جُلَّ مَحابِرِي

لا تَعذُلُونَنِي لو شُغفتُ بِحُبِّها

هِيَ «مصرُ» ساداتِ وَعِبدِ الناصرِ

و«مُباركِ» مِنْ بَعْدِ هَذينِ أَتِي

والِيومِ بِـ «السيسيِّ» كُلُّ تَفاخُرِي



# مع CIB GROWTH، حلمك أولى بوقتك!



القطاع المصرفي الجديد المصمّم للشركات  
الصغيرة لإنجاز معاملتك بسهولة في أي  
وقت ومن أي مكان.



رقم التسجيل المصرفي | 981-981-981

**CIB** | Growth

لمزيد من المعلومات



SCAN ME

تطبيق الشروط والأحكام